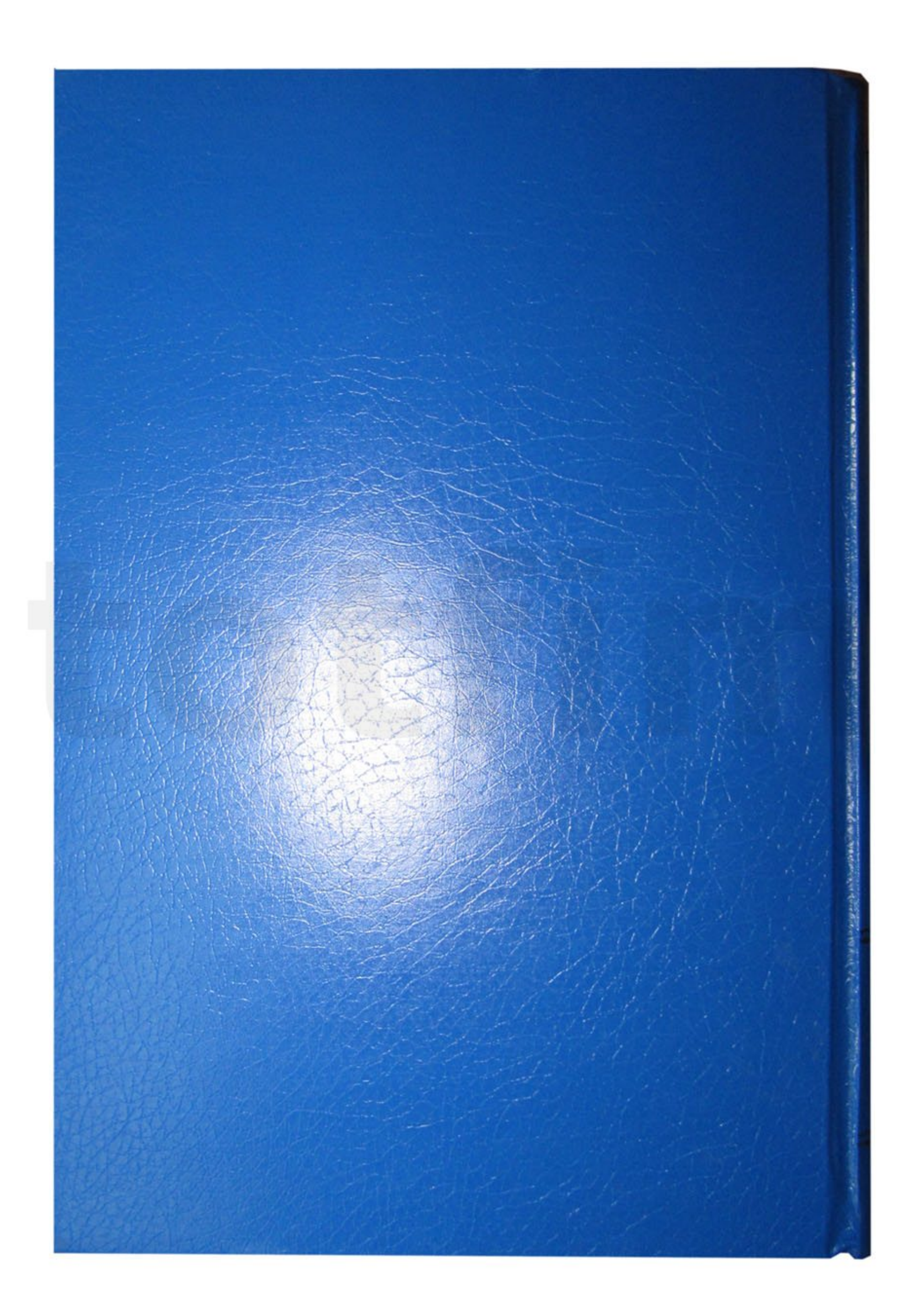


لأبي عبدالله عليه السلام عاشوراً صبحي
بقية السلام

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالاشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك السبيلا
ومنتهى الأمر إلى الجليل

لفاطمة عليها السلام

الا يا ايها الموت الذي هو قاصد لست تاركا
أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم
كأنك تنحو نحوهم بدليل

ولبعضهم

ولبعضهم

الحمد لله العظا لا ينفع ذا الجد منك الجد لا ينفع ذا الغنى غناه المؤمن
جزء العظمة كما جد ربنا و في رواية سلطانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن
زين الدين الأحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام
بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الأسماء، قال الشيخ
المجلسي ره ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكر الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم في جنب الذكر بمنزلة
الشمس اذا ذكر فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم كقوله فما احلى اسمائكم وكذا البواقي انتهى
وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين مبتدأ وخبر اي ذكركم
موجود بين الذاكرين كما ان اسمائكم موجودة بين الأسماء الا ان ذكركم لا نسبة له الى ذكر الا [illegible]
كما ان اسمائكم بل هي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم وكذا الحال في صفاتكم فانها اشرف من صفات
البشر فهي في الاسم مفترقة عنها بالمعنى انتهى اقول قد تقدم الكلام في بابي انتم وقد وان بابي خبر
مقدم وانتم مبتدأ مؤخر وانه اي بابي انتم وان كان معمولا ثانيا لافدي وانتم الذي كان مفعولا اولا
له فلما حذف لكثرة الاستعمال حتى انه غلب حضور معناه بالابا اي ضمن معناه كالمفعول الثاني لانه
ثمرة عامله فناب عنه ولانه نفس الفداء فيكون اولا من انتم به تتفدى وبالنيابة ولاجل هذا
تقدر وتقدم وتأخر المبتدأ وذكركم بدل من انتم بدل اشتمال اي بابي انتم وامي ونفسي واهلي و
مالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم والمبهم
من الشيعة او المرتسم في خيالهم فان اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم [illegible] الرضى بهم والتسليم
لهم اعظم ما يذكرهم به شيعتهم واتباعهم او [illegible] معلوم من معتقدات ذاكريهم من شيعتهم و
اتباعهم فانه اعلا ما يذكرون به كما ان المعتقد المؤمن العارف [illegible] توحيد الله [illegible] عليهم
السلام و[illegible] معرفتهم وبمعرفتهم فان [illegible] يذكرون به نفس [illegible] ومولاة [illegible]
وان شئت [illegible] وان كان شيعة [illegible] قولي الذي [illegible] خلق [illegible]
او يكون [illegible] بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم ما بين الذاكرين باسرارهم وعقولهم

وانفسكم واشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم واقوالكم وجميع مالكم
وذكركم لانفسكم في هذه المراتب وذكركم لشيعتكم في مالهم من هذه المراتب وذكركم لاعدائكم
باعمالهم وبمالهم من هذه المراتب وذكركم لما لمن دونكم من اهل التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما
ذكر وفيما لم يذكر فضلا للمعنى ان المصدر الذي هو المتعدي بهذه الامور الى احب الاشياء واعظمها
عندي بعد الله وبعدكم يا موالي يجوز ان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه مضاف الى
المفعول يكون ذكركم هو الله سبحانه وتعالى في كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية الى
التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الهيكل الى الارض
البحتة وذلك يوم اتخذكم اعضادا واشهادا فبسط لكم عوامل افعاله كما قال الله تعالى او
لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال حتى اعلم
كل شيء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم جزاء الذاكرين حين ذكرتموه بذلك
فانزل فيكم وبكم فاذكروني اذكركم او على انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرون والله
سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم
سخطه وذكركم من سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون وذكرهم لكم من عرفاني فاحب الاشياء
عندي افدي ذكر الله تعالى لكم من بين ما ذكر تعالى من سواكم وافدي ذكر الذاكرين لكم من بين ما
ذكروا ومن عرفوا وافدي ذكر الله تعالى لكم من سواكم من بين ذكر الله تعالى لكم فيما احب من
ملكه وبما [illegible] من ملكه وافدي ذكر الذاكرين لكم فيهم وفي جميع مراتب وجوداتهم من
الافئدة والعقول والارواح والنفوس والطبائع والمواد والاشباح والاجسام والا
جساد والاعتقادات والمتيقنات والعلوم والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضاف
الى الفاعل فاحب الاشياء عندي افدي ذكركم لله تعالى بما ذكركم به في مقام ظهر لكم و
لمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى في مقامه كله وبكل مقاماتكم وافدي ذكركم
بالله تعالى لكل من شاء الله تعالى بما شاء مما شاء من بين الذاكرين بما [illegible] تعالى لمن شاء [illegible]
ذكر

لهم

[illegible]

بما شاء كما شاء وافدى ذكركم لله فيما شاء من خلقه الذاكرين للالاء الشاكرين لنعمائه
فهذه الاشياء صورة اغصان سدرة المنتهى واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى وعلى هذه
الغصون اطيار على صور الطواويس من امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين و
المسبحين لا اقدر ان اسميهن باسمائهم ولا ينقش قلمي بيانات الحانهم لئلا يسمع من
الناس صنفان فيهلك قوم ويخر صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي نص على امير المؤمنين
عليه السلام يا قتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشوقاه لقلت فيك مقالا تشمئز منه
القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت بعض تلك الاطيار ولذكرت انوا
كالها لو ان الطواويس اسمعتك بعض الحانها ونغماتها المهلكة والمسكرة لحسن اصواتها
ونغماتها على ان الاوراق تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي نص به وجبة لما رأى ما
هذه الاطيار والحانها ونغماتها تسبيحها على اغصان الشجرة تغنت لك كثيرا بالقلم في بعد ترى
كثيرا من صور اغصانها واشجارها ومن اوراقها واطيارها ولعلم ان في لغة اهل البيت عليهم
السلام التي يتخاطبون به ويتخاطبون به من علموه بعض لغاتهم معاني لا يجري على ظاهر اللغة العربية
لان المعروف عنهم ع ان اللغة تتصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد يسمون الشيء
بما يخالف المعنى المصطلح عليه في مثل ما نحن فيه بصدده وهو انا قلنا ان قوله ع ذكركم في
الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح
ام لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعني تعلم زيد يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال و
يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة ... وهم عليهم السلام
يطلقون عليه ما هو حكم بدل البعض من كل كما في رواية حمران ابن اعين عن الصادق عليه السلام
مسئله فقال يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان ... احدهما
يقول العلم خالق ويقول الآخر العلم مخلوق قال ... حمران فاي شيء قلت يا حمران انت
قال فقال حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله ... افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق
ففزع لذلك حمران قال فقال فاي شيء هو قال فقال من كماله كيدك منك تعبد عليه السلام

العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل
وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا اشتمل على علمه وعلى قوله
ان زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة
والباطنة ونحو ذلك ولا يعني ببدل البعض الا كون البدل بعضا من جملة اسند العامل اليها
اولا فظن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان العامل الجملة لم يسند
العامل الا الى بعضها و [illegible] انما اتينا بالكل لكونه مقوما للمسند اليه [illegible]
بخلاف بدل الاشتمال وان كان بهذا النحو يعني انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن
مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف في المعنى لا في اللفظ فان العلم
اذا كان بدل بعض لم يرد منه كونه صورة ابتدائية ليكون مظروفا فيتحقق الاشتمال
وانما هو ركن الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب انه تغيير الاخر واما
الحركات فهي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن
والتاويل فيجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل فعلى المعنى الظاهري بالقول
بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته ويحصل له
او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني
او حسي عند وجود [illegible] مقتض له واما على الباطن والتاويل فعلى ارادة البعض نقول
ان الذاكر لم يحط منهم بجميع ما يقتضي المذكورية وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فيجب
فتتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة لكل شيء لان المراد هو الصفات
سيقال هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الابعاض كما يقال جهات الشيء اجزاؤه وجهة
منه [illegible] فالانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فنقول الان عرفت الانسان زيد كحيوانية
او ناطقية وهذا على الاضافة [illegible] المعقول وكان الذاكر من سواهم من [illegible] لقفا فكان هو
[illegible] كان [illegible] هذا [illegible] في كل مرتبة من مراتب وجوداتهم
فاول مرتبة ذكرهم بهم فبكل ما يجري [illegible] في ذكر الله [illegible] بكم من [illegible] كرم لجميع خلقه بهم

راجع

٢٦م

بل وبمحمد والهداة اي من بين ذكرهم الله تعالى لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم ولو قدرنا
في معنى ذكر الله ارادة الاوصاف والاحوال فانه لما يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم
كان بدل اشتمال كما مر وهل يتمشى بدل الكل من الكل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر ا
المعلوم من المذاهب على المذهب انه لا يتمشى وفي الروايات تنفيه منها ما رواه
الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر
والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا علي ما لهم
اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر
ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من
الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون
ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين ع وفاطمة
والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم
رسول الله ص وجلد رسول الله ص ابيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وافزع ينامون
على فرشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال والبراري ابرأ الى الله مما قال
في الاجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك
لكان الواجب الا يقبلوه فكيف وهم يرونني خائفا وجلا استعدي الله عليهم واتبرأ الى الله
منهم اشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله ص وما معي براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته
عذبني عذابا شديدا او اشد عذابه ه وامثال ذلك كثيرة في رواياتهم واما بواطن اخبارهم
فدالة على ذلك تصريحا وتلويحا اما التلويح فمنها ما في الاختصاص بسنده الى الحسن [illegible] عبد الله
عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين فقال يا ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فانا
انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته على عباده
عينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة ودينه الذي لا يصدق فيه الا من جحد

بجنة

مقطوع الأنف

كبير التمام

الايمان محضاً ولا يكذب الا من محض الكفر محضاً وامثال هذا كثير واما التصريح فممنوع
منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا بقريحتي من مكنون العلم لما تقدير الاضافة الى المفعول
والذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل
من الذاكر والذاكر في الثاني افضل من المذكور فان اريد بالذكر المصدر من غير تاويل با
المفعول كان المعنى بحق ما يعز على اعدى ذكر الله تعالى لخلقه بكم من حيث ذكر الله تعالى لكم بخلقه و
ان ارى بالمصدر المفعول كان المعنى بحق ما يعز على اعدى ذكر الله تعالى لكم بخلقه من حيث
ذكر الله تعالى لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكر ويحصل
من ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل
او تصور او حضور ذهن او حس عند وجود مقتضيه واما اذا اريد به الباطن والتاويل
كما تقدم فهو كالوجه الاول وهو عدم تاويل المصدر بالمفعول الآن في فهم المراد من قوله
ذكر الله تعالى لكم بخلقه اشكالاً وفي قوله ذكر الله تعالى لخلقه بكم دقة وغموضاً وقد بينته في
مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح
فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتاويل هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر
الاول لما ذكره في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام حين سأله عن المشية
والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول
قال تعلم ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء الحديث واراد عليه السلام بقوله هي الذكر الاول
لان الشيء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئاً مذكوراً بالتكوين يعني انه
كان ممكناً ولم يكن مكوناً فاول ما يذكر بالايجاد اذ شاء الله تعالى كونه فكونه يعني وجوده
لا بد [illegible] ماهيته هو الاول اذكر به فايجاد الكون في المشية وايجاد العين في الارادة فا
المحدث بالمشية هو الكون اي الوجود والمحدث بالارادة هو العين اي المتقوم
بمادته وصورته سواء كان شيئاً مجرداً ام جسمانياً والوجود هو المادة البسيط
ولكن لا يظهر الا بالماهية ومتمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان المراد بقوله ذكركم

في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان الله تعالى
اوجدهم خلقهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال ورفع الاشكال ان نقول انهم ع قد خلقهم الله
سبحانه قبل الخلق بالف دهر وفي رواية بالف الف دهر الذي فهمت من وجه الجمع بين
ما يأتي الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا هم يعبدون
الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني غيرهم وكانوا اعنده تعالى وكان ظهورهم في الوجود
مساوقا لتحقق الامكان الراجح في حجب الغيوب ولم ينزلوا الى هذا العالم فلم يظهر وافيه لانه
لم يخلق بعد وبعد فلم يمكن ظهورهم في ذلك الشيء فلما خلق هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين
في هذا العالم الا بوجود هذا العالم وهذا الخلق فكان الله تعالى موجدا لهم في هذا الخلق بهذا الخلق و
اضرب لك مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التي جرت بها رب العباد وهو ان الشمس اذا
طلعت طلعت بنورها واشراقها غير مفارق لها ولا فاقدة لكماله فلو لم تقابلها الارض
بكثافتها لم يظهر لها نور كالهواء في الليل فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة
السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها فاذا اطلعت من الافق لو فرض عدم الارض
او عدم كثافتها لبقيت كالجمرة لا نور فيها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه
نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال آخر انت سميع في ذاتك فاذا لم يقع
بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم في نفس الامر معدوما وانما احدث حادث
كلام اليوم بشرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط وجود نور الشمس في الارض
وجود الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما ومثال ذلك كثير كالكسر والادراك وكصورتك
في المرآة وبحد ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه ولا ريب ان ايجاد الله تعالى لهم
بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تعالى للخلق بهم ع اذ لا فضيلة لهم ع في كون ايجاد الخلق
بل قد يتوهم ... فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق مواد جميع من
خلق وما خلق من فاضل انوارهم وخلق صور المؤمنين من هيئات صورهم ... وصور
... والشياطين والمنافقين وما لحق بهم من هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم

اما من دونهم ... المعصوم ... النقص في ظاهر حاجتهم
... وكون ايجاد الخلق بهم

هذا الخبر

هذا المعنى في مواضع من هذا الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو
ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم
مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هكذا هذا وهم كلهم يحتاجون لمن دونهم ويتكملون
بهم الآن حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم لان ذواتهم كاملة
بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكملون بهم وانما ذلك التكمل وتلك الحاجة راجعان
الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق الذي لا
لا يوجد ولا بقاء له الا بمددها الا انها تحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير اذا اصلحت
رعيته كان بذلك وجيها عند السلطان واذا اعصت رعية الوزير كان ذلك مبعدا له
عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم يتشفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع
الى كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك
حلية وفضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا ع لشيعتهم
اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وترك العقوقنا
فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني
مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ص
فاني مباه بكم الامم الماضية اشعر بالافتخار لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك
بل يرجع الى بعض الاحوال الظاهرة منهم وقوله واسمائكم في الاسماء يراد منه بما ذكرت
بما يوت ع افدى اسمائكم في الاسماء اي من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء
قال في القاموس واسم الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى وذكره في مادة
سمو يشبه انه علم انه من السمو لا من الوسم وتصغيره سمي فتشبيهه الا ان اختياره مادة ليشبه
كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق والتصغير مختص في الاسم ولذا ت به طبيعته كما
هو اختيار الكوفيين وهو ادل في المطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى
فهو علامة له والعلامة من الوسم اليق بها من السمو لان الرفعة المعنية لا يراد بها

يتكملون

ويتكملون

ومتكملون

نستشفع

المستمر ولا فائدة في ان يراد بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه
اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل صحة معناه
هو انهم قال الصرفيون بانهما يردان الاسماء الى اصولها غالبا بل في غير الغالب لا يقرب
ان في غير الغالب لا يعارض الاستدلال لانا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنى لا مع القرينة
ورجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا يشهد
بصدق غير الغالب وكان غالبا في مورده وذلك لان شويكيا تصغير شاكي فلو شاك
انما لم يرده التصغير الى اصله في المعلومية اصله انه شائك وانما يرد ما كان اصله مجهولا لان
ما كان اصله في الغالب مجهولا ولو لم يرد التصغير والتكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما
فانه لا يجب مع احدهما الرد وان جاز في الاسرار في الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن بيانها
الا بذكر كثير من الامثال لينتهي الحال والاسم لما كان كثير الدوران في الكلام والا[illegible]
والمحاورات وكان معلوم الاصل بشهادة معناه وانه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها
الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التغيير لما لم يستكمل
الا على هذه الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل
بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال لجهل اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير
حفظا لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مصادما لغالب الاستعمال بحيث
يحصل من الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ولما
زال المحذور من جهة اصل الاسم وحصل المحذور من تغيير اصل الاسم وحصل المحذور من
تغيير اصل سلامة الاستعمال وخلاف المانوس ابقي على اصله استعماله للمعلومية اصل وصون هذا
مع حسنه وظهور دليله موافق لمعناه فتعين المصير اليه والله العالم البيت في معنى الاسم الذي
يخالف اصل معناه دليلا او رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار [illegible] ومعاني الاخبار
عن الرضا عليه السلام في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة
قلت له ما السمة قال العلامة هـ فتدبر هذا [illegible] من حجة الله تعم بملوك امل الفقر للسمو

المدعى رسما او اثرا وايضا مثل سئل ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوفه ولا
ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظ واما في اللفظ بان
الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه
من ارادة كون الاسم مرتفع علامة للمسمى ووقفت على ما قررنا في اصول الفقه من ان
بين الاسماء والمعاني مناسبة ذاتية لانه علامة للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما
بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الاهمالها فيما يريد تمييزه عن الاشباه
مخالفا للحكمة ولاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة للذي العلامة في
مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون
ادل في التعريف واظهر في التمييز فان خفي عليها المخاطبون فذلك والا فكان الواضع
لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على علل
الاشياء واسبابه علمه ذلك بتفهيم او بوضع القرائن له والامارات والا فهو يحب من
المخاطب في غير ما يريد منه من ايقاع الافعال موافقة للامر التسليم والانقياد ومنه
انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا من خلقه وترك كثيرا مما خلقه على
ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء
لان العباد خلقهم الله تع مختلفين منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن
تفهيمه وان حسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على
القول بان الواضع غيره فلا قلت لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور في ان الالفاظ
بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية لان الواضع لا يمكن الا ممن له قوة المعرفة التي لا تنقص عن
المعرفة بالمناسبة واعتبارها يدل على هذا انا وجدنا في اللغة اشتقاق الالفاظ بعضها من
بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قوة بل عن اكثر اسرارها
ولا يكون في ذلك الا ممن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها واذا
كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بانها اكمل وادل على المطلوب واوفق بالحكمة

كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال وعدولا الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء في الحقيقة
صفات للمسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت
صفة زيد التي يطلب بها تميزه تصلح لعمرو واذا صلحت لعمرو كان وصف زيد بها للتميز
عن عمرو يزيد في الالتباس بعمرو فافهم ولا يلزم على كون الواضع غير الله لو اريد المناسبة ان
يعرفها غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لان الشخص اذا وضع شيئا قد يكون له ارادة وملا
حظات ومناسبات لا يعرفها غيره بل لا يعرفها هو في وقت اخر وهذا لا شبهة فيه واذا
ثبت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة ولا يعرفها اكثر الناس
غيره فلزم الواضع ان يعرف غيره ما يعني بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار حتى يعرف
المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لان مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون تعريف
المناسبات ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطب لكنه لو التزمها في تفهيم المعاني
لتعذر اكثرها على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولوا افهام دقيقة والباب عميق على انا
نريد بالواضع الاول سبحانه لانه تعالى اخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكده بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم
اي المسميات على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليطابق
العامان ويرتفع الاحتمال ولم يكن في احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا فاخبر بانه علم
آدم الاسماء كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل الاسماء او في الجمع وفي تفسير العياشي عن
الصادق عليه السلام انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط
تحته فقال وهذا البساط مما علمه [illegible] وفي تفسير [illegible] عن النبي [illegible] علمه اسماء كل شيء
والحاصل من يريد العلم لا يشك في ان الواضع هو الله فان الله سبحانه خالق كل شيء [illegible]
هذا في فوائد الا[...] ومن اراد البيان وقف عليه هناك والحاصل كما ثبت بالاخبار وان
المراد من الاسماء اي العلامات المميزات او الصفات اي الحيثيات للمسميات ينبغي لمن عرف المراد ان المراد
بها هو اعم من اللفظية والمعنوية لان العلامة والتميز يحصل بكل منهما والاسم كما يتبع صفة كلام

نقول

في قول الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف كما تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين عليه السلام رواه
الحسن ابن سليمان الحلي في المختصر قال رواه بعض علمائنا رض في حديث طويل معروف بحديث
السنية حين قال له سلمان الفارسي واصحابه يا امير المؤمنين عليه السلام كيف تملك وتعلم بهذه
الاشياء قال عليه السلام اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذي اذا كتب على ورق الزيتون ورمي
في النار لم يحترق وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا
المحنة النازلة على الاعداء وانا الطامة الكبرى نسبت اسمائنا مكتوبة على السموات فقامت وعلى
الارض فانفلقت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع
الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما نقول كتب اسم الشمس على وجه الارض فاستنار يعني
ان نور الشمس الذي هو صفتها هي اوقعه الله تعالى واوجده على وجه الارض استنار وكتب يعني
اوجد وخلق كما في قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وعن الباقر عليه السلام
في قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذلك الذي
يفارقه هو فيحضر هذا الملك الذي هو روح الايمان يكتب الله الايمان بواسطة فعل الطاعة
اي بحيث في قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبغيبته يحضره الشيطان المقيض فيحضر ذلك الذي
يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق
وفي الكافي وتفسير العياشي عن الباقر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب
ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب
زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما ان الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان
بواسطة المعصية فلما رواه في الكافي في قوله بروح منه عنهما عليهما السلام هو الايمان اي ان الروح روح
الايمان اي الملك المكتوب به وعن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن
ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك وذلك
قوله وايدهم بروح منه وفعل الله انما هو بمقتضى الاسباب للفعل من تهيئا المكلف ميله

وترجيحه للقعود واخذه في القعود ورمي في الجمع وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت
هذه الآية يعني قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح
الصدر ما هو فقال هو نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك
امارة تعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزول الموت هو وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت
في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا
نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية هو
فاذا فهمت هذه الاخبار ظهر لك ان الايمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور
الذي يستنير به قلبه فيكون باعثا له على طاعة الرحمن ويكتسب به الجنان وهو النكتة البيضاء التي
كتبها الله على يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة الملك المكلف حتى ابيض قلبه واتصف
بالبياض وسمي به وهو الايمان الذي كتبه الله تعالى في قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الكتب
عرفت قولهم عليهم السلام وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب على
الليل علي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكذلك على النهار وانما كتبت اسمائهم التي هي
صفاتهم وكذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم فان
قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت عليه مع ان اسمائهم نور قلت ان استنارة القلب
باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها لان الاسماء المرادة هي ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا
عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلا وغير ذلك فقبلها قلب المؤمن والنهار
فاستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب المنافق وقلب الكافر فاظلمت وذلك ما اشار
اليه تعالى بقوله باب باطنه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالباب هو علي عليه السلام باب مدينة
العلم باطنه الولاية اي اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني انكار الولاية ممن لا يقبلها
وهو العذاب فان قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا ظاهر فان قبول النور
نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما ضدان ومثال ذلك اما

وفاق

قال الشاعر: ارى الاحسان عند الحر دينًا * وعند النذل منقصة وذمًّا * كقطر الماء في الاصداف درٌّ * وفي بطن الافاعي صار سمًّا. وحقيقة ولايتهم هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الطلب الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وفي سبب النور وهو الخير كله وانكار ولايتهم هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله والولاية المشار اليها وانكارها يجري كل منهما في الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير خلقه الله محبوبًا لمن اجراه على يديه وانكارها هو الشر خلقه مكروهًا لمن اجراه على يديه فكل ما تسمع من خير وكل ما ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير الذي امتحن به ولايتهم هي اسمائهم التي كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه باقرارهم بانواع ولاية محمد وآله من الاعتقادات الصحيحة كتبها كتب على الواح افئدة اوليائه عارفها وفي قلوبهم معانيها وفي نفوسهم مثلها وفي اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها كتب في جوارحهم صورها وفي نفوسهم مثلها وفي قلوبهم معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها كتب الالواح بما جرت به اقلام الحق عليها من اسمائهم ص وهو تأويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب. وكل ما تسمع من كل شر وكل ما ترى من كل شر وكل ما تجد من كل شر الذي امتحن به ترك ولايتهم وهو ولاية اعدائهم هي اسمائهم التي كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم لانواع ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرناه في اهل الحق وكل ما تسمع وترى وتجد من خير او شر حلو او حامض او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهو اسمائهم في المحبوب واسماء اعدائهم في كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلهم بلبها وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال

منه م اشارات [illegible] الاسم وفي صفاتهم ما كان في ذواتهم وفي [illegible] الاسماء اسرارها

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ففي البصائر
عن الباقر ع الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان ابو فلان هو ابو الدواهي
وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور وقول علي ع في الصلوة
لان الصلوة صورة الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدت
من جمال او رايت او سمعت فهو اسمهم كتب الله في ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعت
او رايت او وجدت من نور او حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء واصابة او
توفيق او غير ذلك من كل مستحسن في كل شيء فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء
بقبوله لها وكل ما سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله في شيء فهو اسماء
اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته صلى الله عليه واله كتبت في ذلك الشيء بانكاره
لولاية محمد واله ص وبقبوله لولاية اعدائهم الى ان قال رولاية النبي واله ص فما تجد من
حلاوة الشكر فهو اسم من اسمائهم وما تجد من مرورة الصبر فهو اسم من اسماء اعدائهم
عن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب ع الى بلال درهما ليشتري به بطيخا قال
فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورتها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه و
ائتني بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لي ان الله اخذ حبك على البشر
والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر
واني اظن ان هذا مما لم يجب اخرجه الملا في سيرته قال بعد هذا وفيه دلالة
ان العيب الحادث اذا كان مما لا يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد
هو في الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند
امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامرني
امير المؤمنين ع بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات فقطعت
واحدة فاذا هو مر فقلت مرة يا امير المؤمنين ع فقال ارم به من النار والى النار
قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني ما

يا امير

يا امير المؤمنين من قطعه كانه نائم بقطعه فقال له امير المؤمنين اجلس يا قنبر
فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين
فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الحاضرين ضلعا فا
التفت الى امير المؤمنين ع فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات
واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر
وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن ه ومثل معناه ما في بصائر الدرجات
بسنده الى ابي ذر رضه وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه الحلاوة
لهم ولايتهم اى صفتها والمرورة والحموضة والتدويد لهم ولاية عدوهم يعني نصابهم
ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بابي انتم وامي افدى اسماءكم
من بين الاسماء فان اسماءكم حبيبة عند جميع الخلايق من محبيهم ومبغضيهم علموا او لم
يعلموا فانهم لم يعلموا لفظ فانهم يحبون اكل السكر والحلاوة واكل المطاعم اللذيذة وشرب
ماء البارد في ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر
النفيسة وامثال ذلك والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل
وما اشبه ذلك ولا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة ومن اين نشئت والى من ا
انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء ساداتهم وكبرائهم واسماؤهم لعن بعضهم
بعضهم بعضا وان علموا ذلك فلا يرون صحة ولا حالا الا من ائمتنا ع الا وهو محبوب
عندهم وانما يعادونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل
ان اسمائهم في اشارة اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكره منها ا
اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم
واسمائهم من صفاته الفعلية واسمائها وكما خلق انوارهم اى وجوداتهم من نوره
يعني النور الذي احدثه بنفس مشيته بغير واسطة غيره ونسبه الى نفسه واقره في ظله
فلا يخرج منه الا اليه وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه
عن رسول الله ص الى ان قال قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا

محمد وانا المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسماً
من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي
وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم شققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا
المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث فتامل في هذا الحديث يظهر انه سبحانه يريد بالاسم
ماهو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص اللفظ لما قال تع وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض
ولو اراد خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه تع يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية
وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة ما ذكرنا ومالم نذكر فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم في الا
سماء الى هذا ما ذكرناه في قوله ع وذكركم في الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرنا هنا والثاني
الظرفية الظاهرة من في ثم ان اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت اسماؤهم ع في ساير الاسماء
كالواحد في الاعداد وكالفعل في ما اشتق منه كضرب يضرب كما في الضرب وكالصوت في
الصدا وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقومة
بمواد افعالها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثال لما في الفعل الذي هو ضرب كما
يعني ان الضاد في المصدر مثال الضاد في الفعل والراء مثال للراء والباء مثال للباء فيه والصدا
مثال للصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة مثل الواحد والمادة في المصدر مثل مادة
فعله والصدا مثل الصوت وكذا هي في الاسماء كصورة المقابل للمرآة في الصورة التي في المرآة
وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد والاصل في ذلك ما ثبت بالادلة
القطعية من ان الظاهر صفة الباطن واياته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب و
سفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية
وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء قدير يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك
الشهادة او كما قال وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار كونها محالاً للمعنوية بمنزلة كن
في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية وان اعتبرناها في اللفظية
لم يجز ذلك الاعتبار الا مجازاً يعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة والا لاحترقت اللفظية

وفي البيت

وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب وروي سبعمائة وروي سبعين و
روي بين ذلك من نور وظلمة لو كشف حجاب منها او لو كشفت لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال صلى الله عليه وآله وانما قلنا ذلك كله لان الصانع عز
وجل واحد والصنع واحد والمصنوع واحد او كواحد قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله سبحانه يرزق
من يشاء بغير حساب قال عليه السلام واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح
وانفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول الجسد لغة
هو الجسم او اخص منه وفي القاموس محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران
وكجبرئيل والدم اليابس هـ وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد اي صورة
لا روح فيها انما هو جسد فقط او جسدا بدنا ذا لحم ودم كما تم قال والجسد من الانسان
بدنه وجثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد و
كل خلق لا يأكل ولا يشرب نحو الملائكة والجن فهو جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد
الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس
الجسم جماعة البدن او الاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق كالجسمان با
لضم الجمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين تكرر في الحديث ذكر الجسم قيل هو كل شخص مدرك
وفي كتاب الخليل نقلا عنه الجسم البدن واعضاؤه من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم
من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذا الجسمان والجثمان وقد مر الفرق بينهما في كلام
الاصمعي ثم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في
الابعاد الثلاثة انتهى وكلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم
اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيره من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة
والعلماء والمفسرين ان الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد وقد اصطلح اهل الصناعة
الدائر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة
والرصاص والنحاس والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث

كونه لا روح فيه اغلبي او فيما تأخر من لغة العرب والا فيطلق على غيره كما ذكره في القاموس
في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة
الشريفة الآن يقع انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح اي يراد به عند الا
طلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل اختصاص اهل الصناعة به في المعادن
من هذا القبيل اما لانها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا ناقصها كالرصاص والنحاس
ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي يجعلها
كالنسبة الاولى او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح
هو الاكسير ولعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او لفرض ملازمة
نفوسها لها على الدوام كما هو رأي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المتكلمين منهم على ذلك
لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم بقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة
في الجهات الثلاث وهو اما مطلق بسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من
حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر
فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون فيه اولادهم الهندسة الى الحدود والخطوط
لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث اهل العصمة ع واردة عنهم
تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم وتارة اجسادهم واجسامهم وتارة اجسامهم
بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلفين عبارات لا يطلع على كنهها الا
هم والمعروف عند من يعرف شيئا من لغاتهم ان الاجساد يطلق في مقابلة الارواح
والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام و
اعلم وفقك الله ان الانسان له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تألف من
العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم ولا طاعة
ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد
لم يتغير وانت تعلم قطعا ببديهتك ان هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة
ولو كان ما ذهب منه او له مدخل في المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها

والثاني

وهذا مثلا زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه مصدرية ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر وكذا العاصي ويمكن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالتمني ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية و الحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقلع فانهما اذا اذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلع الكثيفان لما ذاب زالت عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتهما من تصادم العناصر الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبايع الاربع و هذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلع ليست من ذاتهما ومثال اخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو ولعل قول علي ع في جوابه للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها اه حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها واما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق ع وقد قال علي ع في النفس النامية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ويعني بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرناه واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق ع تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة اي مترتبة على هيئة صورته اجزاء رأسه في محل الرأس واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محله وهو تأويل قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري

عنه الذي هو الكثافة والأعراض فاذا زالت الأعراض عنه المسمّاة بالجسد العنصري
لم تراه الأبصار الحسية ولهذا لما اذا كان رميماً وعدم لم يوجد شيء حتى قال بعضهم انه
يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الآن لم تراه ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة
فلا ترى الا ما هو من نوعها ولهذا مثّل له الصادق عليه السلام بانه مثل سحالة الذهب في دكّان
الصائغ يعني ان سحالة الذهب في دكّان الصائغ لم تراه الابصار فاذا اغسل التراب بالماء
الماء وصفّاه استخرجها لك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق
امطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش ابرد من الثلج وارائحته كرائحة المني يقال له صاد
وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الأرض بحراً واحداً فيتموّج بالرياح وتتصفى الأجزاء
كل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرة اي على هيئته بنيته في الدنيا اجزاء الرأس
ثم تتصل بها اجزاء جسد الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر والصدر بالبطن
وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها فاذا
نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الأرواح كل روح الى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق
الأرض عنه كما تنشق عن الكمأة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي هو من ارض
هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك هذا
ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الإسلام من انها تبعث كما قال
تعالى وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة
فانهم يقولون ان الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها
تصفى من الكدورة والأعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث بهذه
هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي قلت واياه اردت
فان هذه الكثافة تفنى يعني تلحق باصلها ولا تعلّق لها بالروح ولا بالطاعة
والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس بها وانما هي في الانسان بمنزلة ثوبه وهذه
الكثافة هي الجسد العنصري الذي يميت فافهم وما ورد عن اهل البيت من ان
اجسادهم الآن رفعت الى السماء فان الحسين عليه السلام لو نبش في اول دفنه لرأيتم

والآن لم يروا نا هو الآن معلّق بالعرش ينظر الى زوّاره الى آخر معنى ما ذكر في
فيحول بها مفارقة الأجساد العنصرية التي هي البشرية للأجساد الأصلية
فلم تدركها بعد مفارقة الأجساد العنصرية التي هي البشرية ابصار اهل الدنيا
وقد تقدم فراجع واما الجسمان فالأول هو ما تخرج به الروح وهو مع الروح و
يفارق الجسد الباقي والموت يحول بينهما وهو مع الروح في جنة الدنيا عند الغروب
وتأتي فيه الى وادي السلام وتزور فيه بيته وتحضر حفرته وروح المنافق مع ذلك
الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه الى برهوت وتسري فيه
في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات وذلك حال الروح حتى الى نفخ
الصعق ثم تبطل الأرواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الأفلاك والاموات وكل
ذي روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون في
الأجسام الثانية وذلك لأن تلك الأجسام تفسد وتذهب كثافتها وهي الأجسام
الأول كما قلنا في الذهب حرفاً بحرف فيحشرون في الأجسام الثانية وهي هذه
التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم
الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيتصفى وتفنى
كثافته التي سميناها الجسد الأول العنصري ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي واما
اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح ويسكنها الى نفخة الصور فيصفى وتذهب
كثافته التي سميناها جسماً اولياً ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن وتذهب الكثافة
بالتصفية من ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن في ثقبة تلك الروح فتأتي الروح منها
في المخازن الثلاثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل الى القبر وتلج بما معها في
الجسد اللطيف فيحشرون والمثل بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الوزن حتى
ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي من هورقليا ثم وزنته وجدته
لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض وا
الأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعذب

شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان غير وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو منه بالتصفية
والكسر والصوغ كما قال الصادق ع في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها
ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام
وابن ابي العوجاء يسأل ابا عبد الله ع عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويلك هي هي
وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئاً من امر الدنيا قال نعم ارأيت لو ان رجلاً اخذ لبنة فكسرها
ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم قيل لأبي عبد الله ع كيف تبدل الجلود
غيرها قال ارأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت
انما هي ذلك وحدث تغير آخر والأصل واحد فبين عليه السلام ان هذه الجلود المبدلة هي
جلودهم وهي جلودهم في المغايرة مغايرة صفة فكذا ما نحن فيه فان الجسد الذي في الدنيا
المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكرراً فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد
بالاجساد المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لان هذه
ليست شيئاً معتبراً في حقيقة الاجساد الا باعتبار العرض في الحس والكتب وقوله تعالى ومن آياته ان
خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون يراد به انه تعالى خلق الانسان من نطفة امشاج
اي من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة خلقها تعالى من صفوة الغذاء وخلق تعالى
الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب اللطيف الموصوف هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة
الكواكب الحاملة لقوى طبايعها الحاملة لأشعة نفوسها فاذا الوجود الفائض بفعل الله ع
من كتم غيب الامكان كامن في جواهر الوجود وهي مجتمع ذلك الوجود الفائض بقوابله و
انفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رقائق تنزلاته المعبر عنها بورق الآس الاخضر
هي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة وهذه كامنة في الطبائع والهيولى
المتقومة في ظهورها بالاشباح وهذه كامنة في طبائع الكواكب ونفوسها وتؤدي الكواكب
ما استودعت بمن جعله الله سبحانه قائماً عليها ومدبراً لها ووكيلاً على نفوسها وافعالها
وحركاتها وجميع ما يراد منها لخلقها من الملائكة المدبرة امراً في احكام العلية وآثار مطارح
اشعتها واحكام سببيتها وامر مسببها هكذا مواليدها الى مطارحها من التراب والمعدن والنبات

والحيوانات ثم من الاغذية والنطف الى ان تتكون الاجساد من العناصر وهي الاجسام
الاجساد الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة للارواح فاذا قيل الاجساد يراد
منها الباقية لا الفانية العرضية التي صحبت ادم ع عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته
لمحو الخطايا والتقصيرات واما الائمة ع فما لحقهم ذلك الا مجازا لاجل اهل التقصيرات
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن
الص عليه السلام ما معناه ما ذهب مال في بر او بحر الا ولله فيه حق ولا صيد صيد في
بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد قتل الائمة ع ونهبت اموالهم
والجواب ما اشرنا اليه ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على المجاز حيث
انضم اليهم واحتسبت عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب و
التزموا عليهم السلام بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد
الاعم فارادة الفاني لكونه حاملا للباقي والحاصل الامر الجامع لهذه الفقرات شيء
واحد وهو ان اجسادهم ع في اجساد ما سواهم كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة
من الاظلة اللازمة لها التي هي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم
ونفوسهم في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم من
هذا لما ذكرناه مرارا فيما تقدم مما روي عنهم ع ان قلوب شيعتهم خلقت من فاضل اجسامهم
يعني ان قلوب شيعتهم خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا وتبين له ان وفق
له ان قلوب شيعتهم المدركة للكليات نسبتها في نورانيتها الى نورانية اجسامهم صلى الله
عليهم كنسبة الواحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا غمض عليك هذا
فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء ع لعن الله قاتله وظالمه ان راسه الشريف يقرا
القرآن وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا فاسالك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم بكتاب الله
وبمعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس الحسين عليه السلام وهو جزء جسمه الذي
فان قلت احد في نفي ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله وان قلت

لاجد ذلك فذلك ما قلت لك الآن المخاطبات وما يجري مجراها من الادعية
والزيارات تجري على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم عليهم السلام في اجساد من
سواهم كالسراج في الشعلة والاثر الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس
في شعاع القمر يعني مثل ما هو اربعة الاف وتسعمائة في واحد من افراد ذلك العدد
ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في الفدا يعني بابي انتم وامي ونفسي واهلي
ومالي فداء اجسادكم في الاجساد اي ما بين الاجساد اعني بما هو عزيز علي وحبيب
لدي وابذله وقاية لاجسادكم من كل محذور ومكروه على كل حال يوافق مرادكم
فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وزائريهم عن عامل بما امروا به كذبوه في
ما يدعيه الآن بيتما ورد او بتركه احقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة
بالنية المخلصة على نهج ولايتهم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم وممن رضي
بفعالهم واقوالهم الى يوم القيمة من حبل نصرتهم والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم
الظاهرة والباطنة بل كل نصرتهم ووقايتهم عن كل ما يكرهونه نعم لو قال ذلك
بنية التوبة او متلبسا بالندم او بالخضوع والحياء معترفا في نفسه بالتقصير فيقبلوا
منه هديه فيتصدق بثلثه على شيعتهم المستحقين فان يمكن ان يجعل هذا الثلث الذي
تصدق به من هديه مواخاة لهم فذلك اللطف والعناية والاعتراف وهو قدر
المجزي وثلث من ذلك الهدي يهديه اليهم صلى الله عليهم وهو التسليم لهم والرد
اليهم والتفويض اليهم كما تضمنته الزيارة التي رواها الشيخ ره في المصباح في شهر رجب
التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم
وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم
ما تزداد الارحام وما تغيض الى ان قال بسركم مؤمن ولقولكم مسلم الخ ومن ذلك الاعمال
والافعال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس قدس
الله سره عن الحجة عليه السلام اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا
بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة

امورهم ولا نؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا نقاصصهم يوم القيمة
مقابل اعدائهم بنا وان خفت موازينهم فنثقلها بفاضل حسناتنا اشهر فافهم الاشارة
والحمد لله بشارة واعلم مع ما سمعت انه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه
لا يجاوزه ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجو الا العبد الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من
التنافي من غير انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان
الرد اليهم نصف من الاعتماد والاتكال والنصف الاخر من تلك الهدى الباقي وهو الذي
تأكل منه ولكن لا تأكل منه الا ان تذكر اسم الله عليه اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت
على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد حتى صاحب الاشياء في دائرة الدنيا اقدر اجسادكم
من نحو الاجساد واخصها لشرفها وعليتها وبقائها وتاصلها وتقدسها وطهرها
اذ كل ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص منحط الرتبة في كل مقام هذا كله
على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التأويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد بالاجساد
المفدية ما لهم من اجسادكم فان حقائق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم
فانهم يلبسون ما شاؤا او يخلعون ما شاؤا فهم اولى بالجسد زيد منه لان ذلك الجسد
من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت
الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاز هذا لانهم اختصوا ببعض منها دون بعض
مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده عن التغيير او لقلة التغيير فيه لكثرة
طيبه من البنوه اباءه او لصلاحه وعلمه الموافق لسنتهم فقل تغييره فكانت صورته
الاقرب الى حالة حال بروزه عنهم ع فلذا حسن ان يفدى لشرفه وارادته مع انه خلاف
الظاهر لتنزيه اجسادهم الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة
امثالها اولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى حيث قال
نسلم على جيران ليلى فانها ۞ اعز على العشاق من ان تكلما ۞ فان ضياء الشمس نور جبينها
ووجهها الوضاح يشرق حيثما ۞ وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف
من الاحسن من سبب القابلية كما كان جبرئيل ع في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء

او حين ظهر لمريم ع فانه يظهر في اجمل صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد صلى الله عليه وآله
في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة
توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الظاهرة الطيبة للاعتدال مزاجها
وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد ص او الائمة ع على
ما هو عليه من جمال صورته المطابقة الحقيقة لما رآهما احد من ملك او نبي او غيرهما
الا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قدر ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون
له كما اشرنا فيما تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف الف
مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف يمنع الا حتى
من سبب القابلية لانه لو حصل صارف كذلك لا لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة
الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك ومن لم يكن على عينيه غطاء رآهم على ما هم
عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا المتلونة بالخضرة والحمرة
والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير لا يرى في نورها
تغيرا لان التغير انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي
ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا
فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني علي ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من
يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا
في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت صوته ولقد مررت بطلحة وهو
يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي بن ابي طالب فقلت
يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه فقال يا
جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق
مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا
فلا يمر بفارس الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال امت

ساعة كراله

يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجبت مما قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين
وغرائب فضائله وباهر معجزاته ع وروى في البحار ايضا عن المقداد بن الاسود الكندي
ان عليا ع يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمرو وانا و
تقطعت بقتله الاحزاب وافترقوا سبع عشرة فرقة واني لارى كل فرقة في اعقابها
عليا ع يحصدهم بسيفه وهو عليه السلام في موضعه لم يتبع احدا منهم لانه ع من كريم اخلاقه
انه لا يتبع منهزما ع فهذان الحديثان صريحان في ظهوره ع فيما شاء وتعدد مظاهره
ولا سيما الثاني حيث قال فيه يحصدهم ع بسيفه وهو ع في موضعه واما الاول فالا
ستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم للاتفاق
على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وعاين
الملائكة كشف عنه غطاءه فبصره اليوم حديد فشاهد الحقيقة ان الذي رماه علي ع في صورة
مروان بن الحكم لكونه آلة هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على يديه ظهوره ع في صورته
لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر اسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته
تلك القوابل بمشية لا تحكم الحكمة الالهية على النظم الطبيعي فظهرت صورة رضوان خازن
الجنان ع على احسن صورة كما هو مقتضى التنعيم وظهرت صورة مالك خازن النيران
ع على اقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتاليم وان عليا صلوات الله عليه ليظهر في
احسن صورة لاوليائه وآنسها ويظهر في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب
والبغض فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وفي حالة كشف الغطاء لم ير هو مروان
بن الحكم وانما رأى عليا ع ومن لم يكشف عنه الغطاء [illegible] لكمال او لاحتضار لم ير عليا ع
وانما يعاين مروان بن الحكم فمع عدم وجود الصارف عن الاحسن فلا اشكال في جوازه
الغداء لتلك الاجساد لتشرفها بهم ولاجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى حيث
يقول سلام على جيران ليلى وقد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود المقتضي
للبس غير الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثاني بملاحظة العدل والحكمة في خلق
ابليس وخلق الشر بعلل العاصي وخلق الكفر بعلل الكافرين وقوله ع ارواحكم

في الارواح يراد منه ان الروح هنا في النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو
اعم من ذلك فيشمل العقول الآن يقال ان العقول في حقهم ع غير متعددة وانما عقلهم الكل
وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم غير متعددة كذلك ارواحهم غير متعددة و
انما هو روح واحدة والجواب للاحتمالين المتعارضين معا ان تعدد الارواح في حقهم من
حيث ظهوره في المتعدد فقط وكذلك العقول والاتحاد فيهما من وحدة حقيقة عقلهم و
حقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا تراد
من الارواح هنا لذكر النفوس وذلك لان الروح قد يطلق ويراد منها النفس كما يقال
قبض روحه اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال ع اول ما خلق الله روحي اي عقلي
هذا ما يراد من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال الفظه واما ما يراد
من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري وهو المعاني المجردة عن المادة
العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعاني ايضا و
هو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسانية بالنفس والمثالية با
الخيال والاشباح المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتاب
في قرطاس فهو في نوره واما النفس فهي الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة ا
الزمانية وليست مجردة عن الصور النفسية وهي الحقيقة مجردة عن الصور المثالية
وزيد في العقل معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة و في النفس
مثله اذا اكسي لحما وانشئ خلقا آخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها
كالمضغة والعظام فالعقل صورته الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف
المبسوط هكذا ـــ والروح صورته الالف القاعد هكذا ا على هيئة قائم الزاوية فقيد
العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن انتشاره لكثرة الصور وقعود
الروح عبارة عن برزخيته فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لا هيئة له الا المعنوية
ولا ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل بين هيئة ورق الآس فاذا قيل ورق
الآس في الاخبار فالمراد به الرقائق الروحية يعني المعاني المجردة وهي الارواح واما





الذرة فهي الصورة النفسانية فانها صورهم في الذر فيها وانما كانت الروح بصورة ورق
الآس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير واستدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد
مطلقا بل لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة
كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما يلي الجهة العليا
منها يعني ما يلي العقل رقيقا للطافة ومفارقة للارتباط وكان اسفلها واسعا
لغلظه وتعلقه في الجملة بالاجسام فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل
الذي هو الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى طوره امتدت فكانت صورتها
باعتبار رفعتها العلوي المفارق واسفلها المقارن كصورة ورق الآس والروح من
الكون الهوائي والنفس من الكون المائي كما روي عن جعفر بن محمد ع والعقل في انوار
العرش هو الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله ع في نفسكم
في النفوس انما الاشارة الى المعنى المراد من النفس وقد ذكرناه قبل هذا ومنها ما ذكر
الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها ونقول هنا النفس المذكورة يراد منها صدر
العقل وهي كبه لان النفس اذا اطلقت يراد منها احد امور احدها الكلية الاولية
وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث ربه ويراد منها الوجود والنور الذي خلق
منه والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث نفسه ويقال
لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اي من جهة انفعالها و
قبولها للايجاد وهي حقيقة الظلمة فيه واصل الشرور والمعاصي كما ان الاولى حقيقة
النور فيه اصل الخيرات والطاعات وحقيقته مطلقا وهي العلي والمائية ومجمع البحرين
وهي النفس الناطقة المشار اليها تميزا بانا وذلك قوله ع كما رواه في الغرر والدرر
الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي قال ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة
ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها و
فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وفي اقول وتمام اعتدال مزاجها
وكماله كما قال ع اذا كان نصفها الاسفل نقيا كاملة كما باته ولا يكون كذلك الا اذا

كان الأعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت به هي قلب العبد
المؤمن الذي قال تعالى فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الأولى الامارة
بالسوء شأنها الخروج من الطاعة وفعلها المعاصي والثانية الملهمة وهي الأولى بعد أن
تعلم بعض الخيرات يكون لها ترقي وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الأولى والثالثة
اللوامة وهي الأولى بعد أن تعلم بعض الخيرات وتتعلم وتعمل فيكون لها حالتان وميلان
ميل لحقيقتها فهي حالة الامارة بالسوء وميل بالحالة الثانية من تطبعها وفعلها
بعض الخيرات فتلومه بما فعل الخير بطبعها وبما فعل الشر بتطبعها والرابعة المطمئنة وهي
اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت احسنه حين علمها ما علمه الله
فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعالى في التأويل فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فاخوانكم في الدين حتى يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئا بل كلما
كسب وحصل فهو لسيده لا يأكل منه الا ما اطعمه منه ولا يمضي حتى يأذن له ويترك اذا
امره بالترك فهذا حال العقل في معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده
فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمو
نهن مما علمكم الله فان الله علمهم بان العبد لا يكون صادقا مع سيده الا بما ذكرنا
ونحوه فعلموا كلابكم نحو ما علمكم الله بانهن لا يأكلن ما يصدن ولا يمضين اذا أبين
الصيد الا بامر صاحبهن فاذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك وقد تعلمن فكلوا
مما امسكن عليكم فكذلك النفس اذا اعلمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامره وان
امرها بالترك تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس
اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما تطبعت عليه
من اخلاق العقل وقرت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية وهي بعد ما اطمئنت
واستقامت على الاطمئنان فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما جرى عليها من فضل

او عدل وذلك لانه حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلتذ
كلما يجري عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضي عنها وهي السادسة المسماة
بالمرضية لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة النفس الكاملة
التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن علي ع وهي بها قامت مظهر الرحمانية
في النشأتين التي وسعت كل شيء وثالثها اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت
وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل و
غوى كما قال علي ع للاعرابي حين سأله عن النفس وهذه النفس هي المسماة باللوح المحفوظ
وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليون وكتاب الابرار صورهم وصور اعمالهم
واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها وهي في الحقيقة نفس الامام فهو هي
النفس التي نسبها الله تعالى اليه وسماها نفسه ولهذا قال ع فهي ذات الله العليا، وقوله ع اصلها
العقل دليل على ما قلناه وقول عيسى بن مريم ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تفسير التأويل
انه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من كلامه ع في قوله وعودها اليه اذا كملت ان
المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة لها
وهذه هي مركب العقل فهي منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات
ولا بأس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان مجموع الاربعة هي العرش
بخلاف تلك فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك
مع ما قامت به فانها مع ما قامت به كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة و
الدافعة والماسكة في زيد فان حقيقة زيد مرتبة بهذه الاربع هذه النفس هي التي اشار
اليها امير المؤمنين ع في جوابه لكميل بن زياد قال ع والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء
في فناء ونعيم في شقاء، وعز في ذل وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم
وهذه التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها الناطقة القدسية وهي قوة
لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها
التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع هذا في جواب
للاعرابي وفي جوابه لكميل بن زياد لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة هـ اقول يجوز ارادة
الاتحاد بين هذه وبين الماهية المتقدمة المعبر عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز
ارادة المغايرة بين الماهية وبين هذه فان المراد بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه
وللوجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود المعبر عنه بالمادة اي الحصة الجوهرية
وهي صورة اجابة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المتميزة بالحدود الشرعية والمشخصات
الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة والتسامح
وذلك من حدود التقدس والحكمة وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة
غريزية اصلها الافلاك وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم
والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث الاعرابي
وفي جواب كميل قال ع والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس و
لها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب هـ فقوله ع اصلها الافلاك اي
اصل حركتها وجرمها لانها بخار تكون من الطبائع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق
بالعلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الايسر الخ وذلك البخار تألف
من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن بخار بارد رطب جزءان ومن
بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة المبعوثة بتأثيرات اشعة
الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجاً معتدلاً وتلطفت حتى ساوت فلك القرة المتلطفة

و الاعتدال فاثرت فيهما نفسه فتحركت بحركته مثاله اذا قربت خشبة يابسة من
الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن لحرارته اصفرت الخشبة واسودت
لشدة حرارة الجمر فلما كلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار
وان لم تماسها لقربها منها في الرتبة وهما وانها لما تعلقت به النار فكذلك هذه
الاجزاء فكان تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة حتى شابه ما اشتعلت به
قد تعلقت به النار حتى كان نارا كذلك تلك الاجزاء لما نضجت وتلطفت حتى شابهت
فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وقال ع النفس الناطقة وبدو ايجادها
عند الولادة الدنيوية وقال ع هنا وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية لان النطق
هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادي اسباب التمييز المقترنة
بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني لا
يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكرها ع معه فقال وبدو ايجادها عند سقط
النطفة في قرع الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
هذا كلامه ع للاعرابي وجوابه لكميل لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد ح اقول هذه
النفس تتالف من العناصر لما لحق ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التاليف فلا
بد من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزئين من الماء وجزء من التراب
فتجتمع عارضها فتتحلل بعفونة حرارة الفضد رطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا
فتتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية
فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء المائية تلحق بالماء
والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها وتمتزج كل جزء باصله و
الظاهر ان المراد بها مناهي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة

وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية وسادر احسن النفس النباتية قوة اصلها الطبائع الاربع

باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين ع فيما نقلنا عنه من نفسهم
الشريفة فلذا قال ع فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى الى آخر ما قال
وانما قال فهي ذات الله لانه يريد انها ذات خلقها الله تعالى واصطنعتك لنفسي و
في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين ع نحن
صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي نحن الذي اصطنعنا له وصنع الخلق
لنا وجميع الانفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنهم ع انا ذات
الذوات والذات في الذوات للذات وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه
الاول يعني بما يعز عليّ افدي انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او في نفوس الخلق كما
تقول افدي نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول تصدق المغايرة الصالحة للتحد
للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظرف
نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروفا افعال نفوسهم واثارها
المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشؤونهم ثم اي افدي افعال
نفوسهم وامداداتهم او تاثيراتها في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع
والصنيع كما قال تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل لما اوحى سبحانه اليها والهمها
قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها من عمل العسل و
الشمع وهذا امثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم
هللوا ومجدوا وكذلك سائر الخلائق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله و
لولاهم ما خلق الله خلقا وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق و
بهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يجبر الاموات
وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم
يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم بل يفعلون بالله لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا لخلقه فيفعل بدونهم بل يفعل
بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وقوله عليه السلام

و اثاركم

وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم
الآثار هي اعمالهم وسننهم او آثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم
حتى آثار اقدامهم او المراد آثار اعمالهم في ارزاقهم وآجالهم واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم
واجسامهم وجميع احوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها او آثار تهذيبهم وتعلمهم
وتعليمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله ع وآثاركم يراد منه كما في الآية لانه
اقتباس منها والمعنى اقتدى اعمالكم ما بين الاعمال واقوالكم ما بين الاقوال واحوالكم ما بين
الاحوال وعلومكم ما بين العلوم وما اشبه ذلك لان آثارهم ص تقال على جميع آثار افعالهم الباطنة
كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات افعال الحق سبحانه وآثار تا و
نبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه من احوال النشأتين وعلى جميع آثار افعالهم الظاهرة
من الاوامر والنواهي والآداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب او عقاب
او استنارة قلوب عن اعمال صالحة وسواد قلوب عن اعمال طالحة ومن علوم استنبطوها وسنن
اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او تحريك او تسكين
مما يتعلق بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والآخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا
وباطنا فانهم ع في ذلك كله المبدء والمعاد فالعلة الفاعلية منهم والعلة المادية منهم
اي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير وشر والعلة
الغائية هم لان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهم وسائر الطاعات
وانواع الخيرات فظ واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وسائر المعاصي وانواع الشرور
فلان وجودها شرط لوجود اضدادها كما ان اصلهم ع اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور
وكذلك الطاعات وسائر انواع الخيرات فرع نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم ظلمة وظلمة
اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم مثلا الامام
نور ونور اصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اي اصل الصلوة
فرع نور اعمالهم اي فرع نور ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة منتزعة
من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع

اصلهم م

ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذواتهم متبوعيهم فلذا اتبعوهم في الأعمال لان ذلك فرع تباعهم
في الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا الامام جعفر بن محمد عم ان الاعمال فروع الرجال ذكره في الحديث
الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري
بسنده الى المفضل وذلك حين سئله عن اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان
الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصل وكذلك من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين
وان زنى والحديث طويل في هذا المعنى فكتب له الجواب مفصلاً فكان مما كتب عم اني اخبرك انه من كان
يدين بهذه الصفة التي كتبت تسئلني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك
فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد
ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برايهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود
ما امروا كذبا وافتراءا على الله تعالى ورسوله وجراءة على الوحي فكفى بهذا لهم الى ان قال عم واخبرك ان الله
تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث
انبياءه ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبياءه ورسله ونبيه محمدا صلعم
فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم
اصله ومنهم الفرع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره و
تعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها
وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فعدوهم هم الحرام المحرم واولياؤهم هم الداخلون في امرهم الى
فعدوهم الحرام له
الى يوم القيمة فهم الفحشاء والمنكر الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة
ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع
الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة
وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك
المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم

دينهم

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم العلماء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهي عن مودتهم و
طاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون وأخبرك أني لو قلت لك إن الفاحشة والخمر والميسر والزنا
والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل
ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال أنا ربكم
الأعلى فهذا كله على وجه إن شئت قلت رجل وهو إلى جهنم ومن شايعه على ذلك فافهم مثل قول الله
إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث إلى قوله وهذا الحديث مشتمل على ما هو من
هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما نذكره وذكرناه في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من [illegible]
محمد وأهل بيته الطاهرين ع وإنما تشمئز منه القلوب من ضعف الإيمان والإذعان والواجب على
المحب الذي يدعي إمامتهم ووجوب طاعتهم وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم إذا ورد عليه منهم
الخبر الوارد بالطريق الذي ورد به خبر الوضوء المعمول به على جهة الوجوب في كتاب واحد أن يقبله
ويعتقد مضمونه فإن أنكره عقله لدليل معمول عليه رده إلى أهله وقال هم أعلم بما قالوا وإن أنكره
لا لدليل فعليه أن يخالف هوى نفسه إذ الواجب أن يعتقد أنهم أعلم منه ولا يقولون بآرائهم وإنما هو
عن رسول الله ص وفي البصائر بسنده عن عنبسة قال سأل رجل أبا عبد الله ع عن مسألة فأجاب
فيها فقال الرجل إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها فقال له مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن
رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شيء وروى في البحار عن سليم بن قيس في كتابه أن علي بن الحسين ع
قال لأبان ابن أبي عياش يا أخا عبد قيس فإن وضح لك أمر فاقبله وإلا فاسكت تسلم ورد
علمه إلى الله تعالى فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض والأحاديث بهذا المعنى مستفيضة
في ذلك فإذا لم تقبل منهم إلا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله ص ولا من الله سبحانه وتعالى فليس لك
عذر مع دعوى التشيع في عدم القبول إلا أن تحتمل عدم صحة الورود بأن ترد الخبر بضعف السند
ومخالفة المذهب أو بجهالة الكتاب وهذا قد يتفق لك في خبر لا دائما فإذا ورد في كتاب
الكافي مثلا حديث في الوضوء وله معارض إلا أن سند الأول أصح مثلا عملت بالأول ولا
تتوقف في ذلك وليس للأرجح إلا صحة السند والحال أنك لا تدرك الصحة بعقلك ليكون
ما ترده غير موافق لعقلك وإذا ورد حديث في الكافي في باب غيره أحاديث في الكافي صحيحة السند

وليس لها معارض الا ان عقلك لا يدرك معناه فينبغي منك كما قبلت حديثاً له معارض مع انك
لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا
عدم ادراكك لها وهذا كحديث الوضوء الذي قبلت مع وجود المعارض وعدم الادراك له
بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعارض في حديث الوضوء مع انك في
احكام الشريعة التي لا توقف بعقلك منها شيئاً تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به
وتقول هذا حكم الله في حقي وحق مقلدي وتوشش حكماً تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك
وتنكر احاديث كثيرة لمنافاة خاصة فان قلت العقل ينكرها قلت اذا اردت عقلك انت
ومثلك فقل انا لا اعرفه ولا اعرف به غرض الى بطلانه وهذا من احاديث الغلاة او المفوضة
لان من يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في
نفسك انك كبير مستغن عن التعلم كما يرونك العوام والجهال وانت في نفسك وعند الله
سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيد باطنها
جهة الاجمال فاذا فصل لك اما صدقت بجملة انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة
الواردة في الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال
وتقبلها انت بلا شك منك ولا تردد وذلك مثل قولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق
وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر
وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب وعر اجرد وفي اخر ذكوان
نقي مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قيل فمن
يحتمله قال من شئنا وفي رواية مثلنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة قال القلب المجتمع
وفي اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه
ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وفي حديث اخر في معاني الاخبار عن ابي عبد الله ع انه قال حديث تدريه خير من الف ترويه ولا يكون
الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً
لنا من جميعها المخرج وفي البصائر عن ابي جعفر ع او عن ابي عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث

بلغ مقابلة ... الامام

انبئكم

اتيتكم به احد فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابى الحسن
انه كتب اليه فى رسالة ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف
خلافه فانك لا تدرى لم قلناه وعلى اى وجه وصفة هو وفيه عن ابى جعفر ع قال سمعته يقول
اما والله ان احب اصحابى الى اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم عندى حالا
وامقتهم الى الذى اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يقبله قلبه اشمأز منه
وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدرى لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك
خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت لابى عبد الله ع جعلت فداك ان
الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال
فقال ابو عبد الله ع اليس عنى يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل
قال فقلت له لا قال فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن
عمر قال قلت لابى عبد الله ع بأى شيء علمت الرسل انها رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال
قلت لابى عبد الله ع بأى شيء علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله فى كل ما ورد عليه هـ
والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها اجمالا وتنكر تفصيلها وما معناه الا انه يرد عنهم
الحديث الذى لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس من
المقبول لهم ما يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله وان كان حديث كافر ودهرى لان الحكمة
ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها والمراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد
انه ليس كلما قالوه تدركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس
لك ان تقول هذا الذى نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذى نرده هو موافق فى الاجمال كما
نعتقده ويخالف تفصيلك لانك تقتصر على ما يخالف الاجمال الذى نعتقده مثلا قالوا ع اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث ومعناه فى كل ما تنسب اليهم اى
اجعلوا لهم ربا يرجعون اليه فى كل ما تنسبون الينا لا مطلقا يعنى ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع فى
العلم بمعنى لا نعلم الا به الا انا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى
فى الآن الثانى الا ما علمنا الا به ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نزيد شيئا الا به

من الأمر

ولا نترك شيئاً الا به ولا يكون لنا شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة
الا به وهذا معنى اجعلوا لنا رباً نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم
وتدبر في هذه الكلمات وما قبلها من كلام هذا الشرح وما يأتي منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل
كثير مما سمعتموه مجملاً فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذي يأتي في النتيجة وكل ميسر لما
خلق له وكل عامل بعمله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقوله ع وآثاركم في الآثار يراد منه
علومهم واعمالهم وما اقاموه من امر الله من كل ما اشرنا اليه فكما فيما يعرض على افدى آثاركم
في الآثار اي مما بين الآثار افديها من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء
بها والاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الدثور والاضمحلال وان كان في نفس الامر لا دثور
يعتريها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف لا تقبل اليه والله عز وجل جعل
حيوة الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة
من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان كل شيء يقبلها فهل ترى احداً يكره بقائه وحيوته و
رزقه ورفع المكاره عنه وما اشبه ذلك وكل ذلك مما ذكرنا لك وانما يردها الحاسدون المتكبرون
على نحو ما سبق واما على معنى الظرفية فيكون آثارهم في الآثار ظاهر على نحو ما تقدم من انه لا يكون
حق في ايدي الناس جميع المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم وروى للمفيد
المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب
الا شيء اخذوه منا اهل البيت ع ولا احد من الناس يقضي بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك القضاء
وبابه واوله وسنته امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور وكان الخطاء من
قبلهم اذا اخطاؤا والصواب من قبل علي بن ابي طالب ع اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى بن
عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجباً للناس يقولون
اخذوا العلم كله من رسول الله ص فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتد
به ونحن اهله وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن عندنا خرج الى الناس العلم افتراهم علموا
واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا محال ح اما لا انهم ع كما كانوا اسباباً في الابتداء اسباب

الأسباب في كل مقام من مراتب وجودات الجواهر كلها اثارهم كانت اسبابا للآثار
من سواهم وقد تقومت بآثارهم في موادها وهيئاتها فاما لانهم معلمون بتعليم الله فلم
يبق كلي في الخلق ولا جزئي الا وقفوا كل من له اهلية العمل في شيء من الاشياء مما يتصور
في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم هادون بهداية الله واما بمحض
التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم اذ الحب
من الله عز وجل والتحبيب بهم والتزيين انما هو اظهار آثار جمالهم على ما شاء الكائنات
لمن شاء اذ في آثار الطيبين الطيبات ظاهر واما كون آثارهم ع في آثار الخبيثين الخبيثات
فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظائرها لانهم بما آتيهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات
فيما عملوا من الاعمال الصالحات فعملوا الاعمال الصالحة بتعليمهم وهدايتهم واتباعهم
لهم واقتفاء آثارهم بل هم المناة المقدرون لكل شيء منهم الموردون لهم حوض هدايتهم
وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا
اهل الشرور فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة حتى علما لهم ليقتدوا
بهم في الفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم فهم المناة المقدرون لكل شيء منهم
الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال
امرهم والاقتداء بهم اذ ليس لي طريق الا ذلك وذلك لما قال نعم لهم لعنهم الله في قوله تعالى
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال نعم ولهم لعنهم الله
سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بيننا وبين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك
والى رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي الحدوا
من انفسهم ما لا يمكن في حقها او ظلموا واسطتهم ع لا كلهم بارادة تاخيرهم عن مراتبهم التي
رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من
خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تاخيرهم عن رتبة الواسطة العامة
والنيابة المطلقة فظلموا ائمتهم بدعواهم مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم منها ما لا يمكن
في حقها الا بالواسطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزما لضلالتهم لان من ترك

الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة ع الذين لهم عن
طريق الهداية باعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم لها و
ميلهم اليها وذلك كله باذن الله تع اما الاستلزام الاول فظ واما الاستلزام الثاني
فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم صلوات الله
اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة
عليه وعلى ابائه الطاهرين صلوات الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي مر الاشهاد
به مرارا كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض
بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع ماه اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي ذائدون عن بيته
شاؤا بامر الله واذنه عما شاؤا او لما شاؤا وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة
قال قلت يا امير المؤمنين اخبرنا عن حوض النبي في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا
قلت فمن الذائد عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية
ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث واوصيك وصية ناصح الا تستغرب هذه
الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم ع فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول ان
الله جل سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل لم يجعل له شريكا في
الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما
يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده اما فعله للشيء بفعله فهو انه اذا
اراد شيئا كان ما اراد كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس
معه شيء يفعل به ما يفعل الا ذلك فعله لما فعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله
فلا شيء يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله ثم شيئية ذاته اي ان فعله انما يحدث
بذاته تع ومفعوله انما هو شيء بفعله واما مفعوله فهو تع يفعل ما يشاء بما يشاء من مفعولاته
ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او بشيء من مفعوله
وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى
والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في الارض وسقاه كما علمه الله والهمه

البهت اله

اثبت الله سبحانه لهذه الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى افرأيتم ما
تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من تشريك مع
غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم
امه فيهما يقدرانه كما اخبرهما وكذلك ميكائيل موكلا بالارزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة
المتين وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الارواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم مع انه تعالى قال الله يتوفى الانفس حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل
بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله ونريد بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله
ومفعوله فان مفعوله يفعل به كما يفعل بفعله لا فرق بينهما الا في شيئين احدهما ان فعله احدثه
بنفسه ومفعوله احدثه بفعله وثانيهما ان فعله يفعل به كل ما سلكه سواه تعالى فهو عام وكلي
وغير متناه في تعلقاته ولا اول له في الامكان وهي مفعوله خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة
الى الفعل لا مطلقا فانه ايضا غير متناه بالنسبة الى نفسه ولا اول له في الامكان فان اوله الفعل الذي
به كان وهذا المقام من غوامض الاسرار ومن سر الاقدار فان اذا لم نذكر فيما بعد فتحت بابه الذي
ما فتح قبل ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجوداتها
في كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تعالى قيام صدور عنه كقيام الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم
وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم اللام
انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تعالى في حق عيسى ع
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي
الحق بوجه ما لانه اذا ورد شيء من ذلك فمرادهم منه ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية والادلة
من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه وانما نتوقف في صحة وروده لكلامهم و
انت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك الشبهة قط واما كلام بعض العلماء ابن كثير
من هذا وحكمه بكفر من ادعى شيئا منه ولو بلفظه وان لم يعرف المراد منها وتقبيح بعضهم لبعض الوجوه
فليس لنفس الواقع كما قال الباقر معمما ولا كما قال المصنف مخصصا لان الصراط المستقيم ادق مما
ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة

في الدين في ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا اعتقادا وحق للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا
في ذلك وهنا احببت ايراد بعض كلامهم في نفي بما اسمع من الجهال لعدم ناظر في ذلك يذكر [illegible]
قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي وكل كلامه
اوجله من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ونقل كلام المفيد ره قال [illegible] وتحقيق اعلم ان
الغلو في النبي والائمة انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في
الخلق او في الرزق او ان الله تعالى اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي اما بالقول في الائمة
انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني
عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين
كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة ع
تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي
اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم
عن معرفة الائمة عليهم وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في
كثير من الروايات الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو
عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا
ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب
سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر بانكار ما ورد عنهم من فضائلهم
ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين او بالآيات
المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما التفويض فيطلق على معان بعضها
منفي عنهم ع وبعضها مثبت والاول التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء
فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون
وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم
الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب

عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تعـ يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر و
احياء الموتى وقلب العصى حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته
تعـ مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعـ خلقهم واكملهم
والهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم هذا وان كان
العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار الكثيرة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا
بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما
ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة
واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعـ
جعلهم مطاعين في الارض والسموات ويطيعهم باذن الله تعـ كل شيء حتى الجمادات وانهم
اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار
في نزول الملائكة والروح لكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك من السماء لامر الا بدأ بهم
فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا الاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعـ شانه وليس
ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا
ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعـ فوض الى النبي والائمة عموما ان يحلوا ما شاؤا
ويحرموا ما شاؤا من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بآرائهم وهذا باطل لا يقول
به عاقل فان النبي ص كان ينتظر الوحي اياما كثيرا لجواب سائل ولا يجيب من عنده ص وقد قال تعـ
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تعـ لما اكمل نبيه ص بحيث لم يكن يختار
من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعـ في كل باب
فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم
وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا لشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين
الا بالوحي ولم يكن الاختيار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره بالوحي ولا فساد في ذلك
عقلا وقد دل النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص
ولعله ره ايضا انما نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه

ولم يفوض اليه تعدى حدوده وايضا هو ره قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض
لتاويلها الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم اليهم و
امر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق
لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار وعليه
يحمل قولهم نحن المحللون والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا و
بهذا الوجه ورد خبر ابا اسحق والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام اليهم بما ارادوا ورا
روا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع
من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات وتاويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل
عقل كل عاقل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب
كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر
محمد بن سنان في تاويل قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اريك الله ولعل تخصيصه بالنبي ص والائمة ع
بعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض
الموارد وان اصابهم الضرر التفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة
الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم من الواقع ومخ الحق في كل
واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار السادس التفويض في العطاء
فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان
يعطوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسياتي في مواضعه فاذا احطت خبرا بما
ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول
من نفى التفويض مطلقا ولما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما كتبت
عليه فقد كتبت عليه كلاما قليلا على قدر ناشئة الكتاب مجملا يجمع لك ان فهمته طرق الحق في اقوال
الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا ممن تكلم فيه بالغلو هو في الواقع مقصر في شانهم و
اما التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفي واثبات وانت اذا عرفت الامر الواقع من
فعل الخالق ومن فعل الخلايق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره لانه نقل الاقوال وقد رفعها

بمنزلة وكل واحد كذلك لان العيار الذي تزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فلست اكذا الحق الا وأما القول هو ان جميع الأشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا او عرضا فلا يكون شيء الا بالله لا يحدث شيئا الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد صلى الله عليه وآله ولا بين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الأشياء فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عمن هو كله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت فربما تنجو والا فلا بد ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا فارقت ما حددت لك اشهر ما كتبت مختصرا مقتصرا لضيق الهامشة واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التي حددت لك بقرينة ما ذكرته اشياء، ربما لا تبتنى على هذه الحدود في ظاهر القول وهي قولة العلو ان منه القول بانهم عليهم السلام كانوا انبياء، وهذا حق من جهة التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد صلى الله عليه وآله غير خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا كفر واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا لا ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو الا على ارادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا يكون باطلا لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفرا واما القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال بذلك يريد به ان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة

الرجال والأعمال انما هي اسماء الرجال ولهذا يقول بعض اعدائهم ويرى ان الفحشاء
فلان عدوهم فاذا عرفه انما بما امره الله وان زنى ويقول ان معنى صلوا اى تولوا
الامام عم لا ذات الاركان فاذا تولى كفاه ذلك وان لم يصلّ وان معنى لا تزنوا
اى لا تتولوا فلاناً فاذا تبرّء منه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة
وان حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصاً رأى
بان معرفة الامام عم تغني عن العمل لانه عم هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان
غالياً واما قوله في الرد على المقصرين فيهم عم حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او
القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون الخ فليس بصحيح على عمومه اما في نفي السهو عنهم فان
اريد انهم لا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وان اريد به ان
ذلك من انفسهم فهو باطل وكذلك في العلم وما ورد من الاخبار التي يشير اليها
فالمراد منها هذا فان المخلوق لا يستغني عن الحق سبحانه طرفة عين في كل شيء
فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم عم في جميع احوالهم فهو غالٍ ملعون واما قوله في التفويض و
ثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لارادتهم كشق القمر الخ فهذا وان كان في معنى
التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارناً
لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في التفويض فيراد منه انه تعالى فوض
اليهم شيئاً اى وصل وانهى واما انه يفعل مقارناً فاى معنى للتفويض في هذا واما
في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تعالى فانه تعالى اذا جعل شيئاً سبباً لشيء ليس المراد
انه يفعل ذلك الشيء مقارناً لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما و
انما المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سبباً مادياً او سبباً
صورياً كالمشخصات الستة وما يتممها ويلحق بها وقوله وان كان العقل لا يعارضه
كفاحاً الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكر ولو اريد به
ما اشرنا اليه سابقاً كانت الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه داعية اليه و
ذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر الذي

هو سر سلطنته في بريته واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط لكونها
كما اشار الحسين ع في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض
فهربت الحمى من عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا والحمى لتهرب منكم فقال ع له
والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا
نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا
لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحمى له ع لبيك حين ناداها وقوله ع
لها الم يامرك امير المؤمنين ع بيان لقوله ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره
بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع الاشياء تمتثل امرهم وقوله ره في تعليله انه لم يرد
ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع
بصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا فاكل الرجل الهندي وامر الرضا ع
لصورتي الاسدين اللتين في مسند المامون فقاما سبعين فاكلا خادم المامون حين
سب الرضا ع وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي القرآن المجيد وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق
الملائكة الذين هم من سائر خدامهم وبنحو ما يجوزه في الملائكة الذين فيهم موكل بالسحاب
وتصريف الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك يجوزه فيهم ع
بطريق اولى اذ لا يجوز شيء من ذلك لاحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته
وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض
كما انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يرد عنهم ع الا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض
ثم اني اراك تعتقد كل ما ورد من هذا النحو في شان الملائكة خاليا عن اشتراط هذا الشرط
وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر انهم
افضل من الملائكة وان الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله
فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وانما يتوقف
فيما تعجز عنه البشر وهو المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب

نسخه م

اولى ص

والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلو كن
توقفك انما هو في تمكنهم من الاكل والشرب وعدمه لئلا يلزمك اذا اثبت اليهم
نفي الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما الحجة
واما احتماله لارادة كونهم علل الغائية للايجاد فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره وكذا
قبول طلبتهم وارادتهم وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور فوق
ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح و
كذلك باقي ما ذكر من المعاني لان فهمه لهذه الاشياء بعقله النقلي من القائلين
بذلك لا بعقله النقلي منهم ع والعلم اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لان محلها ما
سبق في قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم الا اني لما اقتصرت هنا حصل موجب
في وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله عليه السلام
وقبوركم في القبور المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من القبور هذه الاجساد
الظاهرة والرموس الظاهرة التي دفنوا فيها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التي اتحدت
فيها العقول والارواح والنفوس متمازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل
الثاني لان هذه الامور الثلاثة كانت في الهيولى الاولى والجوهرية بالقوة متمايزة
وبالعقل متمازجة وقبلها كانت متمايزة بالعقل لم تشبه هذه الحال لانها
حال كانت فيه متمازجة لا بالعقل ولا بالقوة لانها في توحدها الاول لا تكثر فيها
تكثر تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا اذ لم يخلق بسيطة كما قال الرضا ع
لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات
وجوده هو بل انما برز كل شيء في الوجود متكثرا الكثرة تركيب اذ لابد لكل موجود من
ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته وهذا
اشد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم نزل الى الكون الهوائي ثم
نزل الى الكون المائي فظهر في الكون الاول عقلا وحده وفي الكون الثاني روحه فحصل
اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفسه فحصلت ثلاثة متمايزة بالعقل لم تسبق

بتمازج

بتمازج قط لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزلة كانت فيها
متمازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي
كانت الثلاثة فيها متمازجة بالقوة متمايزة بالفعل فالثلاثة في الدنيا كالثلاثة
قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة هذا بقول مطلق في الجملة والا ففي
الحقيقة انما يكون هذا التشبيه ويجري فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا واما من
محض الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلاثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج
من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخولك في النوم
الى ان تنام فيعود التمايز وخروجك من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك في
الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر
الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك بعد ان كلفهم في عالم الذر
فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت من سكت
ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبائعكم كما قال تع
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شأن من
كانوا امواتا بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى يشمل كلما ذكرناه هنا
فيكون المعنى احيا قبوركم ما في القبور وعلى الظرفية يكون المراد ان قبورهم الطبيعية
في ساير القبور الطبيعية لغيرهم بالقيومية اما الطبيعية الطينية فبباطن طبائعهم و
اما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخرجهم من موت طبائع من سواهم الا من
جعل له نورا من طبائعهم ع احياه به وجعله يمشي به في الناس ففي الكافي بسنده الى
بريد قال سمعت اباجعفر ع يقول في هذه الآية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به
في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله
وفيه عن بريد العجلي قال سألت اباجعفر ع عن هذه الآية قال الميت الذي لا يعرف
هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به علي بن ابي طالب كمن مثله

في الظلمات قال بيده هكذا الى هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهر
اشوب قال الصادق عليه السلام كان ميتا عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا
عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور
الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل وقال الله عز وجل يخرج من
الحي ويخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي
يخرج من الحي الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك
قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر
وكانت حياته حين فرق الله عز وجل بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد
من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور و
ذلك قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احييناه وجعلنا
لا ينافي ما اشرنا اليه من القيومية المرادة من الظرفية لان قيومية الخلق انما هي
قيومية بامر الله وفعله وقوله عليه السلام حين فرق الله بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هي الفعل
وهي المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى آخره تكون تلك القيومية
قيومية فعله اما لان القيومية حقيقة انما هي قيومية فعله عز وجل او لان طينتهم عليهم السلام
ايضا فعله لانا قد بينا فيما سبق ان فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله او
بمفعوله وان مفعوله فعل لمفعولات ذلك المفعول وهو المشار اليه بقوله عليه السلام والقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله اذ لو لم تكن افعال مفعوله مفعولا له تعالى
بفعله الذي هو مفعوله بلا شريك لكانت مفعولا لمفعوله بدونه تعالى فيلزم التفويض المستلزم
لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له بدون
مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعول له تعالى بمفعوله انا
نريد انها حدثت به تعالى مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا و
المفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه
يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق

العمل

العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك الفعل المخلوق من تلك المادة و
تلك الصورة هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب والعقاب
به للعبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم
مبني على الصنع بالاسباب لاجل التعريف والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد
والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب
من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال
عليه السلام مما احلى اسماءكم واكرم انفسكم واعظم شأنكم واجل خطركم
واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلي كرضي وعدا وسرو حلاوة
وحلواء وحلوانا بالضم واحلولى وحلي الشيء كرضي واستحلاه وتحلاه واحلولاه
وقول حلي كغني يحلو في الفم وحلي بعيني وقلبي كرضي ودعا حلاوة وحلواء وحلوانا
او حلي في الفم وحلي بالعين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلايم
لكل شيء لجسمه وما يلذ له وتستعمل للحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان
للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن
للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة والمنافر لها ضدها
والمعنوية قسمان باطنة معنوية فالباطنة حس الحس المشترك ومحله ادراك
الخيالات الظاهرة والمراد انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن و هو
معنى كونه مشتركا فندرك به كون الشيء الواحد اذا ادرته كرة وهذا الشخص المسمى با
الحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس الظاهرة
لان اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه مثلا اذا نظرت الى شيء اذ ادرته
انطبعت صورة ذلك الشيء نفسه في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت دورته
في عينه اليمنى فرأيت دائرة لم يجد بها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال
كرسيه فيه فيتخيل ما لا يجد والثاني الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء وطبعه
مائل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث الوهم

قد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه اذا فهم
لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل منه من ظاهره فيما يسطو به على اعدائه واما حقيقته
فانه قد وضع كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به اوليائه
والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مائل الى البرودة يكذب ويتهم و
يفرق فيها ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه يقلب
وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابو التراكيب والخامس الحفظ قيل هو شخص تام قد وضع
كرسيه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البواطن كلها قيل و
قيل وهو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيه على الماء وطبعه مائل على الحرارة والنطق
ان وجه اختلاف الطبعين ومحل الكرسي انما هو بالنظر الى حالتي هذا الشخص فانه انما
سمي ذاكراً لانه لا يكون حافظا مع النسيان ولذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ
في حالة تلقيه من البواطن وهذه حالة يضع فيها كرسيه على الماء لان الماء منه
القوة الرافعة وهذه الحالة ايضا تقتضي الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من
البواطن واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ في حالة اطمئنانه وسكونه عن الاخذ
والطلب وهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها و
طبعه الى الاعتدال يعني عدم حرارة الطلب والتلقي فهذه الحكمة حلاوتها مالا
يلايمها ابنته والمعنوية عندنا ما يجدنا العقل ويدركها بغير واسطة من الروح و
النفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران من حيث عدم تمام الصورة يقال
له معنوي اذا ادركته بغير واسطة ومن حيث ان تمامها انما هو المصنع المعنوية و
هي محلقة وغير محلقة يقال له باطني فيلحق بالاعتبار الاول ابا العقل وبالاعتبار
الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظي وغيره وهو النفسي
والتصوري والعددي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور للشمس فاللسان يدرك الاسم
المعنوي ويجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله ع
وبهما تكلم في الاسماء اسما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى

بعضا

بعضا
منها في البصائر وغيره من طرق العامة والخاصة بانهم عليهم السلام عرضت ولايتهم
على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها امر وخبث مع قول علي عليه السلام كما مر لسلمان
انا كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فرست و
على الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب
فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم هو والاسم
هو الصفة كما تقدم عن الرضا عليه السلام لما سئل ما الاسم فقال صفة لموصوف فان
قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة ولو سلمت كانت معناها غير
هذا لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذه المعاني رواتها
العلماء هم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت يا محبهم الذي
عرفك الله بخيرهم وخلقك لتكون مظهرا لفضائلهم حاولت في اطفاء انوارهم
ومحو فضائلهم بطور لم تصل اليه اعداؤهم فلعلك لست الصديق الذي قال
فيه الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق
فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم انها كلها
مكذوبة بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها
ثم فاي ضرر تخافه واي محذور تخشاه في ذلك فان كنت تقول اخاف الكفر و
الغلو فتدبر ما بينت لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع
والضرورة انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك
هذه التوجيهات والتاويلات البعيدة قلت ليست بعيدة وانما استبعدتها لعدم
انسك بها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا على انك تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله
سبحانه يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله والشاعر يقول فهبك
اخي اقول القبح لبيك ايعمى الناظرون عن الضياء وانا انما قلت عن الدليل
القطعي الضروري ودليلي على هذه الدعوى انك تامل كلامي من غير معارضة حتى
تفهم فاذا فهمته كما اردت ولم يحصل لك القطع البديهي فاعلم اني مفتر كذاب و

اي استقر

فبذرت
اي تصففت

الغريبة

والميعاد يوم الحساب ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون والانف
يتمه ولقد روي ما معناه ان فاطمة عليها السلام لما وصفتها خديجة رضي الله عنها
بل عليها سلام الله لانها دعاء السلام ونور دار السلام لما وصفتها فاح الطيب حتى
ملاء جميع الارض والآفاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق اسمها الى جميع الآفاق
كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها لما طلعت في هذه الدار
فاح الطيب الذي هو اسمها على ما قررنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة الاسم
المعنوي والاسم النقشي اما ادراك العين لحلاوة الاسم المعنوي فظ لان الالوان
الجميلة والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصور الجميلة المستحسنة في سائر
الحيوانات وسائر النباتات وسائر المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان
والمقادير الهندسية والاشكال والصقالية والشفافية والصلابة فيما يستحسن
فيه واللين كذلك والخفة فيما تستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات في
اضدادها فيما يستحسن فيه وتدرك الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او ظلا صوت
كالصدا وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة وبرودة و
رطوبة ويبوسة وما كان صلابة ولينا وما كان هندسية والحاصل ما اشرنا اليه
من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك للباصرة واللامسة ومنه مدرك للباصرة
ومنه مدرك للامسة وكل ذلك اسماؤهم واسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبته
ملايمة المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها الادراك في محلها
بحالها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم واسماء اسمائهم على نحو
ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها
من الغرابة والتعقيد والتنافر وما اشبهها المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا
يكون اسلس منها عند النطق بها والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فا
اللفظية للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية للعقل والعددية
والمعنوية فكرية او عقلية روح الرقمية واللفظية فالعددية نور اللفظية ورقمية

تنزل المعنوية فاذا تنزلت في الاشتقاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات
اسم محمد صلى الله عليه وآله زبر السلام فلما تنزلت اعداد بيناته ظهرت باسمها وهو
السلام الذي هو صفة النبوة واثرها لان البينات صفة الزبر واسم فبينات اسم محمد ص
ي م اي م ا ل وعددها مائة واثنان وثلاثون وهو عدد زبر السلام لانه واحد
وستون وثلاثون وواحد واربعون وهي مائة واثنان وثلاثون وبينات اسم
علي ع زبر ايمان لان بينات اسمه ي ن ا م ا و ذلك مائة واثنان وانما كان
نفس بينات اسم علي ع ايمان من غير جمع واشتقاق بخلاف بينات اسم محمد ص فيحتاج
في ظهور السلام منها الى جمع اليائين الى م ليكون سببا لظهور الايمان من صفته ع
لاختصاصه وعدم اشتراكه لغير المؤمنين بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان
والنفاق لانه الميزان الحق حتى انه روي ان عائشة قالت ع اذا ما التبر حك
على محك تبين غشه من غير شك ۔ وفينا التبر والذهب المصفى ۔ علي بيننا شبه المحك
وهو اليمين التي قبض سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط النفع في ذلك
البدا، واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما علي ع تعلو محمد ص وتشرف بشرفه
فانه كان في الظاهر مشترك الاتباع فلم تكن نفس بينات اسم السلام الا بالجمع لان
من اتباعه من ليس من الاسلام في شيء فاذا جمع اي ضم كل شيء الى اصله فلحق به الا
الاسلام الذي يجري عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ص ما اختلفوا
في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي فاذا جرت اعداد اسمائهم كما سمعت على
الخيال وعد لذة الاستقامة في الاشتقاق لموافقة الطبع من غير تكلف فلاجل
ما تجد من حلاوة اسمائهم فيشرح الصدر بحلاوة المودة وطعم الايمان وان كان
قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة او محسوسة في قوله ع حرام على قلوبكم
ان تجد حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وظاهر الحديث في قوله ع على قلوبكم
انها معقولة والحق انها في المعقول في ما يتعلق بالجنان معقولة وفيما
يتعلق باللسان والاركان محسوسة وليس الشرع الا بالهدى كما قال تعالى نحن

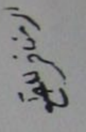
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو تاويل قوله تعالى نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و
قلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تعالى فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو
الالباب واحسن القول هو الامام كما في قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون في الكافي في هذه الاية عن الكاظم ع امام الى امام وفي تفسير علي بن
ابراهيم عن الصادق ع امام بعد امام واما المعنوية فما تدرك بعقول
شيعتهم من البصائر فهما كتب عليها من اسمائهم كما كتب لهم الشمس على الارض
فاشرقت بذلك الاشياء اي بنورها وكذلك ما تدركه ارواحهم ونفوسهم وسائر
مشاعرهم الافئدة وحواسه فكله اما اسماؤهم او اسماء اسمائهم وكيف يشبع
ما ادركه من اسمائهم او اسماء اسمائهم منافرة له بل كلها ملائمة محبوبة وهي الحلاوة
المرادة وقد توجد الملائمة في شيء غير ما ينسب لهم الا انه بحال دون حال كما في بعض
ما على الارض الذي جعله الله زينة لها ليبتلي به عباده ايهم احسن عملا فان امثال
ذلك قد يستحسن في حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم
يستحسن حلاوته لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم ص فهو مستحسن في كل حال
فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كمال ملائمته ولزومها فيقال ما احسن ذلك
وما احلاه فلذا قال ع ما احلى اسمائكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسماء
لافعالهم الحقيقية وافعال شيعتهم التي اخذوها عنهم وتابعوهم بها فانها وان كانت
اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لان تسمياتها انما شيعتهم وافعالهم وكل
ذلك اسماؤهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه
الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم فهي في كل مدرك البشرة وعرفت
ان المدركات انما تدرك البشرة رتبة من الشعور وحلاوته لبشرة ملائمة لما
ادركه فهي باعتبار قوة الملائمة وضعفها متفاوتة وعرفت ان الملائمة من

اسمائهم

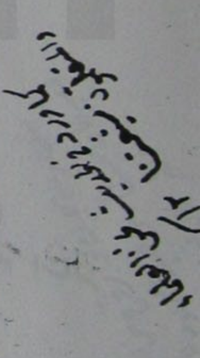
اسمائهم ع اعظم من غيرها من سائر الأسماء اما اسماء الخلق فظ واما الأسماء الخالق
عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم ع المعنوية لان اسماءه المعنوية هي ذواتهم
وصفاتهم واسماءهم المعنوية واسماؤهم ع اللفظية مسمياتها ذواتهم واسماؤهم هم
المعنوية اذ ليس له تع اسماء الا اسماء افعاله وهم معاني افعاله فاذا تبين لك
هذه الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله ع فما احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة
اسمائهم في بعض مشاعرك ومداركك او كلها والله يرزق من يشاء بغير حساب
وقوله ع واكرم انفسكم المنتجبة منه كرم نفوسهم بمعنى شرافتها الى على جميع الموجودات
من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان جميع
الكائنات انما تكونت باربع علل الاولى الفاعلية وهي انما تقومت بهم لانهم
محال مشية الله والسنة ارادته واما الثانية فالعلة المادية وكل مكون انما
خلق من فاضل انوارهم صورهم لان فاضل انوارهم اي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق
منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع في دعاء شهر رجب اعضاد يعني ان الله
تع اتخذهم اعضاد الخلق اشار عليهم السلام بذلك الى مفهوم قوله تع وما كنت
متخذ المضلين عضدا يعني اني انما اتخذت الهادين عضدا صلى الله عليهم وهم عضد
الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع
والثالثة العلة الصورية لان الله سبحانه خلق صور المكونات من اشباح صورهم
صور هياكلهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة واتباعهم
صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي اليه اشار جعفر بن محمد ع في قوله ان الله
خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي الفاضل المذكور
سابقا والصبغ هو هذه الهياكل واما اعداؤهم فصورهم من صور امثالهم ومقاماتهم
في اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة
الله في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود اعمالهم لايجاده وتلقينهم له كلمة القبول ومن
من لم يجب دعوة الله سبحانه في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود حدودهم له وتركهم

ارادكا

ومنهم المعونة فقبل بداعي ابنته بنفسه وهو الاكثر وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب
وازيدك بيانا في هذين انك تلقى من احببت واطاعك بباطن رحمة منك وعطف عليه
ولطف به فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف والبشر فاذا انت قد ظهرت له في احسن
صورة واجمل صفة وتلقى من ابغضك وعصاك بغضب واعراض عنه ووجه عبوس غير
خالتك التي لقيته بها مشابه لك ومقابلة اي ظهورك بالغضب وهو ظاهر الذي من
قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي باطن وذاتي والغضب العارض
للمنافي فهو ظ ولهذا انتسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان
الله هو الغفور الرحيم ولا يقال الغضوب قال تعم ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم والرابعة العلة الغائية ولولاهم لما خلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم



فكل من سواهم من الخلق لهم فانظر الى اثرهم الواصل الى كل واحد من الخلق في اصل تكونه
واما الممكنات فكل واحد منها لانه بما هو فيه من الفقر لجناب الغني الحميد سبحانه وتعم
وهم عم ذلك الجناب المنيع والشأن الرفيع كما في دعائه عم الهي وقف السائلون
ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله في الوجود الذي ظاهر الشيء واما ما يتعلق
بالاعتقادات والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف وهم اصله وهو فرعهم وذلك
لانهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملائكة
وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وسائر الخلق قال علي عم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال تعم واذ تقول للذي انعم
الله عليه وانعمت عليه فاخبر تعم بان نبيه صلعم منعم وذو فضل في قوله تعم الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله ويجري لهم ما يجري لرسول الله صلعم وقد تواترت اخبارهم عليهم السلام



بجريهم الفائض على سائر الخلق والمؤمنون يعرفون ذلك لان هذا المعنى معنى الكرم بمعنى السخاء
وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعم انه لقرآن كريم اي حسن مرضي يكون المعنى التعجب
من حسن الفكم في ذاتها وفي طباعها فان كل من عرف من ذلك الحسنة وارتضاه
من اوليائهم ومن اعدائهم وانما يعادونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى التفضل

ليدخل

بدخل فی الأول لأن المعنی حینئذ ما اعظم نفع انفسکم واشده وعلی معنی التفضیل کما فی
قوله تعالی ارأیتک هذا الذی کرمت علی ای فضلت علی یکون المعنی ما اشد
تفضیله سبحانه ایاکم علی من سواکم حتی امتنا لکم بما انشأکم عن جمیع خلقه وجعل جمیع خلقه
لحاجتکم الیکم فی کل شیء وکذلک علی معنی التفضیل لحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال
القامة والتمییز بالعقول والافهام بالنطق والاشارة والخط والهدایة لاکتساب
المعاش والمعاد والتسلط علی ما فی الارض والتمکن من الاعمال والصناعات وانسیاق
الاسباب والمسببات الی ما یعود الیه علیهم بالمنافع الی غیر ذلک کما فی قوله تعالی ولقد کرمنا
بنی ادم فانه فیکون المعنی انکم فی هذه الاشیاء التی کرم بها بنو ادم علی ما سواهم فی اقصی
مراتب امکانها فی اصل وجودها ومع انضمام ما انبسطت به تبلغ کمالا علی وجه عز مثاله
فی امکانها فلذا احسن التعجب علی الحقیقة مع مشارکة بنی النوع فیها ظاهراً لیتمکن بما
للقابلیة من مقتضی التعجب وقوله ظاهراً قید للمشارکة وللنوع لأن الحقیقة
ان ما کان لهم ع من هذه الامور لم یشرکهم غیره احد اذ لم یصل احد من الخلق الی رتبتهم
لیشارکهم وکذلک النوع فانهم انما یدخلون فی النوع ظاهراً والا ففی الحقیقة هم خلق
اخر فوق بنی ادم وانما بنو ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زید ومعناه اذ لا یقال
فی الحقیقة ان اللفظ من نوع زید الذی هو الحیوان الناطق وانما دخلوا فی النوع
ظاهراً کما دخل روح القدس الذی هو من امر الله فی نوع الملائکة مع انه لیس من نوعهم
ولهذا قال ع انه خلق اعظم من الملائکة ولهذا لما امر الله تعالی الملائکة بالسجود
لادم ع وقال لهم اسجدوا لادم فلما سجدوا اخبر عن ذلک فقال فسجد الملائکة
کلهم اجمعون الا ابلیس فلم یستثن الا ابلیس مع ان روح القدس وروح من امر الله
والروح الذی علی ملائکة الحجب الاثنان لم یسجدوا فلما عاتب ابلیس بعدم السجود
قال له استکبرت ام کنت من العالین وهم هؤلاء الاربعة ولو کانوا من الملائکة
لسجدوا وهذا کثیراً ما یطلق علی احدهم الملک فقال امیر المؤمنین ع لما سئل عن
العقل الذی هو روح من امر الله قال ملک له رؤس بعدد الخلایق الحدیث

[illegible]

في نوع بني ادم كدخول هؤلاء العالين في نوع الملائكة فلا مشاركة في هذه الامور
التي فضل الله بها من شاء، بمعنى انهم ع خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر
على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق سائر خلقه اخذ من فاضل شعاعهم
مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور المذكورة وهو اسماؤهم
فخلق عليها سائر بني ادم اعني هذا النوع كان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم
خلقها من اسماء موادهم ع وصورهم وانما اشركنا في ما فيهم من هذه الصفات
غيرهم لاجل التسمية فلك ان تقول ان ما في بني ادم من هذه الصفات مجازات
تلك الحقايق كان حقيقة بني ادم مجازات حقايقهم ع وهم مجازات الحق
عز وجل اما ترى قوله تع في حق علي ع وان هذا صراطي مستقيما وانهم ليصدونهم عن
السبيل والائمة ع كك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في بني ادم حقيقة
بعد حقيقة، وعلى هذا التوجيه يكون التعجب مما لا يدرك كنههم ولا صفتهم الا من جهة
ادراك الاسماء، وعلى معنى الايمان كما روي خير الناس مؤمن بين كريمين اي بين
ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه من ايمانهما فالتعجب كك كما قال تع في
حق جدهم ص فامنوا بالله ورسوله النبي ص، وعلى معنى مكارم الاخلاق فكما روي
انه ص حض بها وهي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين والقناعة والصبر
والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب في
كمالها لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تع ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي
اشدكم تقوى لله او اشدكم عملا بالتقية فقط وكذا اذا اخذ من القدس كما اكرمه
المفهم والطهر، وقوله ع والمعظم عند شانكم واجل خطركم يراد به ما اعظم امركم
او حالكم او ما اعظم ما تكونون فيه من شان لانه سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا
لشيء غيره تع فهم محال المشية والسنة ارادته فيفعلهم فعله تع وقولهم قوله تع فكيف
توصف عظمة شانهم وهم الدال في حال الله فيهم وفي خلقه ولهم في هذين الحالين حالة
خاصة اما في المقامات او في المعاني او في الابواب في كل مرتبة بنسبة ما يخصها وتلك الحالات

الخاصة يقال عليها المقامات إمّا دائماً كالأولى التي هي المقامات أو في
الحال الاتصاف في الظهور كما في الثانية أعني رتبة المعاني والثالث أعني رتبة الأبواب
وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو
ونحن نحن وفي بعض نسخ الرواية الا انه هو ونحن نحن فهكذا شأنهم في المقامات
فلا شيء أعظم من شأنهم في مراتب جميع المخلوقات وهذا إذا أريد بالأمر هذه الحالات
وان أريد به الولاية التي هي ملزوم هذه الشأن المذكورة فأشد عظماً لأنها هي ولاية
الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً فالولاية
الحق هي ذات الله المقدسة فولاية الله كذاته هي ذاته بلا مغايرة لا في نفس الأمر
ولا في الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته هم محلها لانها هي مشيته
وولاية الله لهم هي ولايتهم وما أشد عظمها عظمها وقوله عليه السلام واجل خطركم قد
تقدم بيان هذا في بيان قوله عليه السلام الأعز فيهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم
بما يناسب هذا الترتيب فذكر هناك العظم للخطر والكبر للشأن والجلالة للامر
وهنا ذكر العظم للشأن والجلالة له للخطر ويفهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة
والكبر واتحاد الشأن والأمر والخطر والمعنى في اللغة في الموضعين متحدا ومتقارب
والاتحاد المستفاد من الموضعين اما باعتبار ما تعرف اهل اللغة او باعتبار استعمال واحد
في شيء حقيقة وفي غيره مجازا او لا يستنكر لتقاربهما ففي اللغة الشأن الأمر والحال
وفيها الأمر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشأن والحال وفيها الخطر القدر والعظمة
والمنزلة وفيها الكبر أي العظم قال تعالى أكابر مجرميها يعني عظماء فلما رأينه أكبرنه أي استعظمنه
وفيها الجلال العظمة والحاصل ان المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية ومن
أسمائه تعالى ذو الجلال والإكرام الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها
هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات
والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى وأما أهل العرفان وأهل التصوف
ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات والجمال

صفة الجلال وبعضهم عكس ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال لان
الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة
للعظمة فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر
والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة للجلال مثل
قوله ع في دعاء يوم الاحد من مصباح المتهجد لطفت في عظمتك دون العظماء
فقوله لطفت في عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف وقال ع بعد ذلك
يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة فجعل الجلالة ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمة
والجلال وانما قلنا انه ظاهر لانه يمكن مطابقته لما في النهاية بان نقول اللطف
يكون في الصفات ويكون في الذات فيكون قوله ع لطفت في عظمتك يراد منه
اللطف في الذات وقوله ع يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة يراد منه اللطف
في الصفات ووصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء في قوله والكبرياء
العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبرى يشعر بالمغايرة وكذا الاضافة في قوله
في جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد الفرق بقي الكلام في هذا الفرق الذي
ذكره ابن الاثير وغيره هل هو الفرق المذكور في الاخبار والادعية ام الفرق عرفا
ذكره اهل اللغة والذي فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال
ومعاني الافعال لان الذات صفاتها عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها
واحدا فهو تعالى يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع يعلم به حياته على قدرته وسمعه وبصره
وهكذا لان المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار ولا حيثية الا
في نفس الامر ولا في الوصف ان الكبرياء ابعد من العظمة والجلال بالنسبة الى المبدء لانها
صفة ظاهرة عالم الملك من ذواته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض كما في
الدعاء عريض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادئ الاجسام ولا يقال
عريض العظمة والجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال
الذات وكان احق من العظمة لان العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة

راجعة الى صفات القدس وان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر
كان راجعا الى كمال الصفات كما في النهاية وان امكن رجوعه الى كمال الذات
بتكلف معنى العظمة واما معنى العظمة فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات وربما
معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات
الفعلية لانه سبحانه كما قال امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا انتهى فقوله ع واجل خطركم
معناه متفرع على ما يراد من الجلالة فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم او
ما اكبر قدركم او ما اعز قدركم وقوله ع واوفى عهدكم اي ما اوفى عهدكم الذي عاهدتم
عليه الله حين خلقكم له بقوله تع الست بربكم اي الم اخلقكم في الايمان والانفس
او الست خلقتكم في وجودي او اخلقكم قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وارواحهم
ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم وجوارحهم واعراضهم
واعمالهم واقوالهم واحوالهم اي عاهدناك بجميع جهاتنا على اجابتك الامارد
منا فاتك وانا اليك راجعون فقوله كما اراد منهم فتح على الحقيقة ما اوفى
عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن
شهاداتهم من الحواس الخمس ومن اعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم عاهد الله
سبحانه على ما اراد منه وخلقه لاجله وفي الحقيقة على الكل وجه يراد منه فلذلك قال
على الحقيقة ما اوفى عهدكم اي فيما عاهدوا الله عليه ومثله فيما عاهدوا عليه رعيتهم
لمن وفى لهم بالولاية لانهم اذا وعدوا على الله تع انجز لهم ولا يرد هم ولا يكون
ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى بعهده منهم بعد الله سبحانه وهذا ظاهر وفي بعض نسخ
الزيارة واصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله ما اوفى عهدكم خاصا
بالعهد الظاهر وفي الباطن كالاجابة في قوله تع قالوا بلى وكذا في اياك نعبد واياك
نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد لانه وعد لانه تع يطلب حقه
على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن لانهم لكن

فيه لفظ العهد ويكون يترجح به المكلف او ندب اليه ولم يوجبه عليه كسائر
النوافل هو الوعد نعم لو تبرع به والزم نفسه به فانه من العهد كما قال تعم ورهبانية
رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
الآية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب لوجود
لفظ الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوي اي الثبوت او الوجوب المعتبر في الكمال
بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله به اسمعيل بن حزقيل في قوله تعم انه
كان صادق الوعد واما على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم
شاملا للعهد والوعد وان اريد بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب
لعدم المنافاة بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة
متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين او ملوحه
لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حاله ولم يدل دليل على ارادة
احدهما فيتعين او نفيه فيتعين الاخر دل على ارادتهما معا فان كانا حقيقيين وتنافيا
ففي وقت الحاجة يجب على الامر ان يعين احدهما وفي غير وقت الحاجة لا لا محذور فيه
والفائدة فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يعين عليه عند الحاجة ولا بد ان يعين
الحكيم على المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعيين فلا مناص عن القول بالتخيير
اذ لم يحتمل عدم التكليف لان الناس في سعة ما لم يعلموا والتخيير من وجوه العلم
احتمال عدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس الا بدليل صارف ويقع
بينهما الترجيح ح وان كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارف عن الحقيقة تعين الحقيقة
وان حصل التكافؤ للقرائن والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعم ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح حقيقة في الوطء مجازا في النكاح او بالعكس واما
على القول بانه حقيقة فيهما معا كما هو الاول والحاصل ان الوعد ملحوظ فيما نحن فيه
لانهم ح او ح يصدق الوعد من جمع من سواهم فان صحت النسخة والا فهو مراد من
العهد ولا ينافيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفاء لان الوفاء والصدق يصدق

احد منهما على الآخر في المعنى وهذا ظ قال عليه السلام كلامكم نور وامركم رشد
ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال
اش رح المجلسي كلامكم نور علم وهداية من الله تع والرشد الهداية والخير والسجية الطبيعة
انتهى اقول اما كون كلامهم ع نورا انه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن
اراد الاستدلال لان النور هو الدليل والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء
كما قيل ان القرآن نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقية كل حق و
بطلان كل باطل وذلك لانهم ع لا يتكلمون الا عن القرآن لان الله عز وجل قال
كتابه في شان جدهم نبيه ص وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه ص
ما ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن الوحي وهم ع يحذون حذوه فلا
ينطقون الا عن الله ورسوله ص فكلامهم نور اي حق لا ياتيه الباطل من بين
يديه اي فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما ياتي يستنير به قلوب
المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم ع كذا ظاهر
في نفسه اي بين التحقق والحقية لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه منه
وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم ممن اخذ بكل
كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم
وجده كله نورا اي حقا وصوابا واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا
كالقرآن لان منه متشابها ومنه محكما مبنيا على معانيه والفاظه واشاراته وتلويحاته وجميع
مآخذه ومجازاته وفي حديث امير المؤمنين ع في تقسيم ما في ايدي الناس من الحديث
قال ع وان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه
وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن و
قال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من
يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تع ويحق
الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر

لغيره

وكلامهم نور اي هداية وبرهان به يتحقق المتحقق ويزهق الباطل وكلامهم نورهم

فعلى الظاهر الكلمات هى القرآن وما انزل الله تعالى من الوحى على رسله واوليائه ولا شك
ان كلام محمد واهل بيته ص منها اى من بعضها او اخذ منها وعلى الباطن الكلمات
هى محمد وآله ص وعلى هذا فالمظهر للحق اى الذى اظهر الله به الحق واحقه به هو وجودهم
وذواتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول و
الثانى فهما كلام الله ويجوز ان يقال كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا مرارا من
ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امر وهو
فعلى وامرى وانت فاعله لانك المامور بالضرب ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره
انت ولا يعود الىّ فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه فان امره تعالى فى ايجادك
كن وفاعله ضميرك اى انت فهو سبحانه المكون [illegible] التكوينى وليس جزءا من المفعول
ومنك التكون وهو جزء لك المعبر عنه بالماهية والقابلية لانك مركب من شيئين
من الوجود اى المقبول وهو اثر فعله تعالى لا فعله ومن الماهية وهى القابل وهو فعلك
فانت فاعل فعل فاعلك وما يفعلك بمعنى القابل الذى هو جزؤك وبذلك خلقهم
وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى واما الثلاث
الاخر فهى كلام الله تعالى بهم ع وكلامهم بالله سبحانه وكلها نور يجلى معنى يراد منه وقد
يستعمل بمعنى القول الذى هو الفعل وذلك كما فى قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا
اى العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التى هى كلماتهم باعتبار فعلى هذا فكونه
نورا مطلقا انما هو على ما قررنا مرارا من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل
نور لانه حق وصواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية
اظهاره من الممكنات لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب و
التاليم بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء
وقد وايمها على نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وكذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعنى شرح صدر من يريد هدايته

للاسلام

للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقاً حرجاً فان صراطه في فعله تعم
شرح الصدر للهداية وجعله ضيقاً حرجاً للضلالة مستقيم اي جار على الجمل
وجه يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال
ومنع على مقتضى القبول منه تعم فكلامهم ص نور اذ اريد منه العقل على هذا النحو
ولا يعني بالنور الاهداء ونحوه وقوله م وامركم رشد يراد منه انهم لا يامرون الا
بما فيه الهداية والصلاح للمأمور في الدنيا والآخرة وانهم سلام الله عليهم يلاحظون
فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين كما هو شأن الطبيب الماهر
العليم بالمعالجة وهذا شيء معلوم عند جميع المسلمين ظاهراً بل كان ذلك في هويات
جميع الخلايق وطبايعهم لدركه افطى رهم وتصوراتهم وان جهل الاكثرون في التصديق
وذلك بان في الوجود الخارجي او الذهن على اختلاف الانظار من الخلايق من
يكون هذا شأنه بمعنى انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان
وان ذلك يكون منه عن علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش
للرعية وعدم مجازفة في المعالجة بل على نحو قوله تعم ودنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير فيما ورد عنهم عم
كمن استشار عند النبي صم في السفر الى الشام للتجارة فاجره بانها نهر فخالف ومضى
واصاب مالاً كثيراً فلما رجع اخبر النبي صم فقال صم له لعلك فقد فاتك واجب
فاخبر انه فاتته صلوة العشاء فقال صم له ما معناه ما فاتك من خير الصلوة
اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الحسين عم محمد الله فرجه على بن محمد علان عن الحج
فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين والثاني رجح
فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تعم والفتنة اشد من القتل
وليس هذا مختصاً بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من
هوى النفس انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته وامره لانهم محال مشيته
والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجاد الموجو
دات

كلها معتبر فيها ما هو الأصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم
ودبر امرهم واليه دعاهم وانهم ع خزنة حكمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وقوله ع ووصيكم التقوى يراد منه انهم لا يوصون الا بتقوى
الله كما يفيده تقديم الوصية والمراد بالتقوى تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته
وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيد الله سبحانه فقالوا انه تع خلق كل شيء لا من
شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او موجود في
نفس الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تع لان كل ما
يسمى ويشار اليه او يتصور او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل فهو شيء قد صنعه تع
في مكان حدوده ووقت وجوده ما عدا وجهه الكريم وانما استثنيناه بناء على الظ
المتعارف من انه تع يسمى باسمائه ويفرض وجوده ويمكن بالامكان العام وفي
الحقيقة انما الموجود اياته ومظاهره والمسمى بالاسماء مقاماته واياته و
اسماؤه لانه ذاته المقدسة لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهات التعاريف
اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال ع ان الله خلو من خلقه و
خلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله وفي اخر قال ع وكل ما وقع
عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله ع
زيادة تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ع ما خلا الله جار على المتعارف
من انه تع يسمى باسمائه ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد
بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن لهم ما وراءه ولكن هذه اشياء
محدثة لانها بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تع ومعلوم ان المخلوق
لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا ما يصل الى الازل ولا يصل المصنوع الى الازل
ولا ينزل الازل الى الحدوث لان الازل هو ذات الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة
الرسمية وقد رضي من عباده بذلك لانهم لا يقدرون على غيرها وانما يعرف بها معرفة
استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دلك على وجود المؤثر واذا

وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه
لخلقه بالاشياء الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا عليه السلام حين
قال له عمران الصابي يا سيدي الا تخبرني عن الله تعالى هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال الرضا عليه السلام ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا
لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا
شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا
بشيء قام ولا الى شيء قام يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل
الخلق اذ لا شيء معه غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة
يفهم بها من فهم فاخبر عليه السلام بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة وترجمة يعني
ان ما اراده سبحانه منا ترجمة لنا في الجادة ووصف نفسه لنا بما نعرف مما هو من
نحونا ونوعنا من صفات الخلق وبها نفهم ما نريده منا وهو متعال عن كل شيء الا
انها تدلنا عليه كما قلنا وهو الرضا عليه السلام ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه
لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه
وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته
واسمائه غيره وايضا دعواهم الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من انه ليس كمثله
شيء فلا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه
الاشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء باي نوع فرض
لان ذلك ولادة وهو تعالى لم يلد ولم يولد فمن قال بان الخلق منه بالرشح او الظل
فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق تنتهي اليه فقد اثبت له الاقتران بغيره لانه يكون
نهاية لغيره وهو اقتران ممتنع من الازل وكذلك قول كل من قال بان بينه وبين شيء
من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعواهم الى توحيده في فعله تعالى يعني انه منفرد با
لايجاد فكل شيء صنعه او بصنعه قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل

خالق كل شيء وهو الواحد القهار فكل محدث فمادته من فعله واما صورته فاما
من فعله او بفعله كالمعاصي فانها وان كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من
غير مشاركة معه تع الا انها بفعل الله كتحريك الشخص لظله فانه وان كان منه والتحريك
منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن له تحريك لعدم وجود ظل يحركه فكل شيء
من الله او بالله فما كان منه فالاثر فيه ظ وما كان به فمادته وقوى فاعله من
الآية ومن ارادته واقداره وتصوراته وجميع مداركه من الله وما اختص به
من الفعل فبالله فمن ادعى ان احدا غيره تع يخترع شيئا من المواد فهو مشرك و
من ادعى ان غيره يخترع شيئا من الصور بدون الله تع اي لا من الله ولا بالله
فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا ادعوا الى توحيده في عبادته كما قال الله تع
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا
التوحيد اذا اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تع في كل ما يصدق عليه انه عبادة
او عبودية فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته
وفي الرزق كذلك وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل وفي الاعتماد
وفي الحفظ وفي رعاية كل شيء على نحو ما مر من ان الامر اما منه او به وهنا
تنبيه على حقيقة من حقايق التوحيد وهو ان قولنا الشيء منه نريد به انه من
فعله اي اثر من فعله اي من المحل الممكن الامكاني الراجح لفعله لحقيقته مخترعة
بتبعية اختراع فعله تع يعني انها محل فعله ومتعلقه فهي متقومة بالفعل تقوم
تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء المكون من تلك الحقيقة متقوم با
الفعل تقوم صدور ابدا فلا حقيقة له الا بفعله تع ولا وجود له الا من فعله تع اي
من اثره فعله وقولنا الشيء به نريد به ان حقيقته من نفس ما منه تع من حيث نفسه
ووجوده من اثر شعاع فعله تع فما به تع مبني على ما منه تع والشيء بحقيقته
الشيئية واحد لا شريك له تع وما سواه شيء بفعله تع واما فعله تع فشيء بجعل
الله الذي هو ذلك الفعل اي بنفسه من حيث هو فعل الله تع فهذا مختصر ما اوضحنا

به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده
في افعاله وتوحيده في عبادته بان يجتنب مخالفة شيء من ذلك في قليل او كثير
وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم ص مجملاً او مفصلاً وكذا بتقوى الله فيما
يتعلق باوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق وذلك
كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما اشتملت عليه
شريعة جدهم محمد بن عبد الله ص فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ به وترك
مخالفته تقوى فقال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله
وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة
لوصيتهم ع وقلة العبارة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت
عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه فيلزم
من ذكر بعضه التطويل الطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه
وتقوى الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ابوابه وجمع ذلك كله انهم ع اوصوا
ان تتقي الله تعالى بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره
وان اخذت بما جوز فبقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت فبهذه وامثالها كانت
وصيتهم فلم يامروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذه بل نهوا عنه بقلوبهم والسنتهم
الايهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف ما تقوى الله تعالى من هذا الخلق
المنكوس فانما وقع ردا عليهم صلوات الله عليهم خلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء
دينه بعبيده واظهار كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في سائر عالمه والله منجز وعده
ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا محجتهم
ومنهاجهم بجاههم يا كريم وقوله ع وفعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير لحصر المبتدا
في الخبر والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق
لمشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في المعبودية فعلا وفي العبادة بعثا يعني انهم
ببواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع مستغرقون في الامر

بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بل هم بها طالبون لما يرد عليهم منه سبحانه
كما قال امير المؤمنين ع والله الطيبتين اما ان لاشقيها ان يخضب هذه من هذا
واشار الى لحيته ورأسه فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية وهو الرضا بما يفعل
وهم بها باعثون لجوارحهم والتسليم له العمل بما يريد والقيام بوظائف كما امر واتمام
العمل وجه اراد سبحانه منهم وهذا وامثاله هو الصدق في العبادة وهو الفعل لما
يرضى واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها الدهر مشتغلون لخدمة ربهم لا تأخذهم سهو
الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
كما روي عن الصادق ع في هذه الآية وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما قوله مشفقون قال
يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل
ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل
ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا يوجد لهم غفلة في فعل الخير
لان الله سبحانه ديموم قيوم فلا فترة تعتريه ولا تأخذه سنة ولا نوم وفي كل
ذلك دائم الفيض وهو قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل آن من فعل قابل
للفيض دائم في خدمته وهم القابلون للفيض الدائم لدوام التسبيح والتقديس الا
الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم لا يقومون لخدمة قبول كل الفيض كما قال تعالى
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا يصح ان يفضل منهم
وقت دون مكان لفعل الخير وانما فضل ذلك منا لانا لم نسع الفيض فنعجز حال لعدم القبول
والمراد من الخير ما هو اعم من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين كما هو
مذكور في احاديثهم حيث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده فان جميع
تلك من فعلهم فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم قسم فواضلها على سائر خلقه و
هم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو العقل الكل وهو ادم الرابع على جهة الاجمال
هو عقلهم وقد اكمله فيهم وبهم قسم فاضله على سائر اوليائه من انبيائه ورسله

حسب قوابلهم من فاضل الذي هو اشعته وتلك الاشعة هي اولاده فان الله
سبحانه قد خلق الف الف عالم والف الف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر
الآدميين فمع جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء ع اولاد آدم الرابع الذي
هو عقل محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله وعقول المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد
فلذا قال ص انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل
مولود فله ستة آباء ابوان للعقل وهما محمد وعلي ص ع محمد اب العقل اي مادته فان
مادته من صفة نوره ص وعلي ع الاب الثاني فان صورة العقل من صفة نوره ع
والصورة هي الاب الثاني اي الام وله ابوان للنفس الامارة بالسوء وهما الا
عرابيان ابو الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثاني
وهو امها وله ابوان للجسد فاشار ع الى ابوي العقل بقوله ووصينا الانسان
بوالديه حسنا والى ابوي الامارة بالسوء بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي
شيئا فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا فعقولنا وبهم
قسم فاضل لان هذا الفاضل اولاد عقلهم كما ذكرنا فيصدق توليدهم والقسم بهم
على فعلهم ويصدق على العقل وجنوده الخير الذي هو فعلهم لان العقل الهي حقيقة
يصدق عليه انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم له عند ايجاد الله سبحانه له فيهم او
لانه تربيتهم وزرعهم كما اشار اليه العسكري صلوات الله عليه في شيعتهم بقوله ع
في الكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصا   قورة:
ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هو هذا هو العقل المشار اليه فاخبر انه
اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لاجل بقرينة قوله
في الكليم عليه السلام لما عهدنا منه الوفاء وكون العقل جزاء فهما لا ريب فيه
لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما يقيمه من مسمى الضدية ولاجل صفائه وخلوصه
لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثماني وكانت النيران سبعا لان
الوجه في ذلك ما قلنا وذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم اذا

استعملت كل واحدة منها في الخير كانت باباً من ابواب الجنان وآية لنظيرها
في العالم الكبير وجناته سبع جنات وان استعملت كل واحدة منها في الشر كانت
باباً من ابواب النيران وآية لنظيرها في العالم الكبير ونيرانه سبع فكل واحد من هذه
السبعة يصلح للخير فيكون باباً من الجنان ويصلح للشر فيكون باباً من النيران واما
العقل في العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون باباً ثامناً من ابواب الجنان
وآية لنظيره في العالم الكبير وهو جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح ان يستعمل
في الشر لانه خير ونور ولهذا لم يكن باباً في النيران فكانت الجنان ثمانياً والنيران
سبعاً ولهذه العلة قال الصادق عليه السلام حين سئل عن العقل ما عُبِد به الرحمن واكتسب
به الجنان ولما سئل عما في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة

قال العقل

بالعقل وليست بعقل يعني انها ادراك يشابه ادراك العقل ولكن العقل لا
يمكن استعماله في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه
الا قدر ما يقيمه من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون لما فيه من النور تاثير لاضمحلاله
كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون له تاثير لاضمحلاله واذا كان العقل خيراً كله سمعت
لم تكن له جنود الا من نوعه فكل جنوده خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شيء من الشر
لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل شائبة من الشر لها تاثير
وتحقق لينسب ذلك الذي من الشر اليها فاذا كان خيراً محضاً على نحو ما ذكرنا كانت
جنوده كذلك وهم ع لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك فعلهم بما منهم وبما ينسب
اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد يفعلون بعدوهم اي بلاء واعدائهم ما هو شر
وهو قوله باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب اليهم لا من حيث
ينسبون اليهم ذلك ايضاً فان من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي
الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى طريقة اعدائهم فيأكل
المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض اوراقها وهو من هذه الحيثية ليس
منا يفعالهم وانما هو مائل الى اعدائهم وهم ع من وراء المقصرين من اشياعهم

بالثلاث

بالتلافي من الاستغفار والدوام عن المعاصي والندم، لهم حتى يأكل ذلك
العاصي من طلع شجرة الزقوم المعوذ بالله من سخط الله منخرج من حزبهم ويلحق
باعدائهم المستجير بالله من غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون بعزمهم اي
بيدوا اي بعزمهم ما هو شر لان ذلك الفعل القائم للعاصي وتخليتهم له يعني ان الله تعالى
انما يعصي من عصاه اذا لم يقبل منه تعالى اذ اخلاه من يده وهم عليهم السلام يده فيفعل
به ما يفعل هو بنفسه وهم كما قال فيهم عليهم السلام اجمعين وقولنا يفعلون بعزمهم ما هو شر
مثل ما في قوله تعالى في الحديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى لمن اجريته
على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان الله
تعالى يفعل الاشياء بقابلياتها كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده فيكون باذن الله على فاعل الشر يفعل الشر وبما
رددت هذا المعنى فسوء ظني بفهم اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن
اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم لا يعقلون وقوله عليه السلام وعادتكم الاحسان اقول قد تقدم
فيما ذكرنا سابقا وفيما ذكرناه في كثير من رسائلنا ان المخلوق لا يكون الا مركبا
كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وكما قال الرضا عليه السلام ولم يخلق شيئا فردا قائما
بنفسه دون غيره الذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فهو وكل محدث
مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى والوجود
نور احدثه الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه ويجري مجراه لانه ابدا في طاعة ربه
لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه نور الله في قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله فقال الصادق عليه السلام يعني من نوره الذي خلق منه والعقل وجه منه والله سبحانه
المحسن وقد ظهر احسانه في جميله الذي هو صفة فعله بفعله فيما عامل به بريته
من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته وانما جرى على العصاة احكام
الغضب لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم وهو رد جميله واحسانه
فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اساءة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا

هم الظالمين ولله من قال: ان الاحسان عند الحر دينٌ وعند النذل منقصة وذمّ
كقطر الماء في الاصداف درٌّ وفي بطن الافاعي صار سمّاً فلما اجرى سبحانه عادته بفعله
ومشيته وارادته على الاحسان كانوا هم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره
وهم محالّ مشيته والسنة ارادته وحملة امره وهم بامره يعملون فلما كانوا كذلك
لم تكن الاساءة عادتهم لان الاساءة مبدؤها الماهية وهم عم لا ينظرون الى انفسهم قط
ولا الى ما سوى الله والماهية ظلمة احدثها الله سبحانه بفضل فعله الذي احدث به الوجود
لفائدة تقوم الوجود الا انهم عم ليس من الماهية الا قدر ما يمسك ماهيتهم فماهيتهم
فانية الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى
الماهية فلا تكون لهم الا عادة الاحسان وما روي في الدعاء الهي عادتك الاحسان
وعادتنا الاساءة والعصيان فلا تغير عادتك بتغير عادتنا بجاه محمد واله الطاهرين
يشعر بان ما سوى الله عادته الاساءة والعصيان لانه من حيث نظره الى نفسه كان سالكاً
طريق ماهيته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن
فيه لطائف قوله عم عادتنا اي المعنى انا غيرنا عادتنا من الفضل والاحسان الى الاساءة
والعصيان من وجهين احدهما قوله عادتنا الاساءة والعصيان وثانيهما ان المناسب للكلام
السابق انا غيرنا عادتنا وهي الاساءة والعصيان الى الفضل والاحسان وهذا ينافي قوله
لا تغير عادتك لان المعنى ان الداعي الى تغيير عادتك انما هو تغيير عادتنا الى الاساءة و
العصيان واما اذا غيرنا الى الفضل والاحسان فليس موجب لتغيير عادته بل موجب
لاستمرار عادته سبحانه تع وحله ان للمخلوق عادة من حيث فعل خالقه وهي الفضل و
الاحسان وهي جهة وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وتعالى وعادة من
حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا هو مقتضى الماهية وحيثيته من جهة فعل ربه
وجودية ولها اولوية الاعتبار فلهذا صح قوله بتغير عادتنا لانها وجودية والاعتداد
بالوجود اولى من العدم وحيثيته من جهة نفسه عدمية ولها اولوية الالتفات
الى النفس وان كانت عدمية فلهذا صح قوله وعادتنا الاساءة والعصيان لانهم بنظرهم

٣ فيهم

التفضل

بتغير

الى انيتهم غالبا كانت عادة لهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانيتهم
وان الله تع انما خلقهم لهذا اولاً وبالذات وانما خلق ماهيتهم وانيتهم لا
ستقامة ما خلقهم لاجله فالماهية والانية انما خلقهما الله تع ثانيا وبالعرض
الا انهم تعودوا بعادة الوجود اولاً ثم بعد ذلك لا تغيروا وتعودوا بعادة انيتهم
فلذا قالوا باعتبار الاولى بتغير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا اعادتنا الاساءة و
العصيان واما محمد واهل بيته الطاهرين ص فانهم لم يتغيروا عن العادة الاولى لان
ماهياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما في حال ضعفتا وكادتا يفنيان في نور وجودهما
فلم يتعينا ليكونا داعيين الى ما يناسبهما من الاعمال فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا قال ع
وعادتكم الاحسان وقوله وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التي جبل
عليها الانسان وورد في وصف النبي ص خلقه سجية اي طبيعة من غير تكلف وهذا
منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية التي هي الامكان وقد تكون من المادة
وقد تكون من الصورة وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية
التكوينية وقد تكون من القابلية الكونية الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما
هي اعمال المصنوعين الا ان منها ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالباطنة وما يكون من
المجموع قد يكون مركبا من المادة والاولى وقد يكون منها ومن الثانية وقد يكون كل منها من
الجبروت او من الملكوت او من الملك او مما بينهما اي بين الجبروت والملكوت او بين
الملكوت والملك يعني من احد البرزخين بين العوالم والطبيعة للشخص تكون من واحد من
هذه اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين او من اكثر وقد تكون له من كلها
ولا تكون من جميعها في الخيرات والفضائل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في
الشرور والرذائل الا في شر الخلق فهم ع سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة وسائر
الفضائل على الكل وجه يمكن لان جميع المراتب اذا اصلحت كانت المرتبة الواحدة منها
اصلح فيها منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بضعف
قوتها وبعين ما بعدها بضعف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان العقول لا

لا تتضاعف كما تتضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة الا
صطلاحية وهي الرابعة العشرة التي يشار اليها في اركان العرش بالنور الاحمر الذي حمرت
منه الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الاول بعد الصوغ الاول الذي هو الملق انشاء ومنشأ
السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار الطبايع الذاتية والاكتسابية
وفي هذه قال نعم للمجيبين للجنة ولا ابالي وقال للمنكرين ولا ابالي لما قلنا من استقرار
الطبايع هنا لان الطبايع المفارقات بالذات استقرت بالاجابة المقترنة
بالافعال بالطبايع الماديات بواسطة او بغير واسطة الآن الظاهر ان المراد هنا بال
طبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما كانوا عليهم السلام محال مشية الله سبحانه والسنة اراده ترد
ابواب اوامره ونواهيه وخزائن كرمه وجوده ومفاتح خزائنه لزم ان تكون سجيتهم الكرم
لانهم في جميع افاعيله جعلهم الوسائل والوسائط بينه وبين خلقه فكل الوجود جزء
وكل جزء فهو منهم باعانته تعالى يعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم لان جميع
ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر والله خلقه بمقتضى
قابليته وقابليته نشأت من انكار صاحب الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اهل
الكرم وفرعه ومعدنه سبحانه من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم كذا فضلا
منا عليهم ولقد قلت في قصيدة نظمتها في مرثية سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام
في ذكر بعض الثناء عليهم ص قلت شعر جادوا وسادوا وشادوا المجد ثم لهم : لطائف
كل معروف مغاييل معارفه في البرايا عارفون بهم : هادون واليوم جهالا لجاهلين :
فانهم لسك والفلك مثلهم : وذاك لله تعزيز وتذليل سحب الحيا
هاطلات من عطائهم : اليهم مدت الايدي المحاصيل : فراحة الدهر من فضفاض جو
جودهم : مملوءة ثان وما للفيض تعطيل : اقول واشار هنا في البيت الاخير فان راحة
الدهر راحة اليد اليمنى مجموع ما في عالم الغيب من الممكنات وراحة اليد اليسرى
مجموع ما في عالم الشهادة مملوءة ثان من فيض كرمهم وجودهم والفضفاض الكثير الذي
بعضه على بعض والواسع فانه جميع من في هذين العالمين قد غمرهم كرمهم واليه الاشارة

بقوله ،

بقوله تع وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها والمراد من قوله وما للفيض تعطيل ان نعم
الله وعطاياه سبحانه لا تتناهى لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا غاية لنعيم الآخرة وكل
ذلك من اثر فضل الله عز وجل وهم محال فضله وارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه على من يشاء
لا سواهم لانهم ابواب فضله وفضله وكرمه وبهم اظهر كرمه وبهم اوصل سيوب فضله
وشآبيب كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والآخرة فان خيرات الجنان لا
غاية لها ولا نهاية لا في الاتصال والاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا في تجدد
النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله الذي اجراه عليهم ونسبه اليهم
ووصفهم به كما اجرى الرأفة والرحمة على نبيه ص ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال
تع حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فاذا فهمت ما ذكرنا ظهر لك حقيقة
ان سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم قال ع شأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم
علم وحزم الشأن الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة هنا الحال يعني ان مقتضى ذاتكم
وطبعكم وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي بنيتكم ونشوء
موادكم وتخطيط صوركم وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في الامر لكل شأن
لشأنهم لان كل ما في الكون من سواهم فهو مما دحهم ومناقبهم وثناؤهم لان الآثار
والصفات اذا كانت حقا فهي مما دح الموصوف والمؤثر والصدق وهو مطابقة
شأنهم ع لما في نفس الامر من افعاله تع وصفاته العليا واسمائه الحسنى فانه عز وجل
لما خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال ما من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم
ولا لاحد سواه سبحانه فكانوا السنة صدق نطقوا بوجوداتهم وبماهياتهم وبعقولهم
وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم واعمالهم
واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكان كلهم ذكر الله تع
والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان في حال

كما قال الشاعر رحمه
لم يستغلها في بياض البدر
يكفيك رؤيته منظر عن نظر
الا اتقابا ما وجه صبح
الابياض وجدتك اسمر
الابياح ودونيار وكتب لها
فاعطاه ابن عمر الف دينار
لما طلبنا فاتاك واباربنا
صلة وان امهلتنا لم نقصر
نحن القلب وكن كما انت
لم نتبع وكانتا لم نتم

لعزه تع فقد كذب اذ لم يطابق ما في نفس الامر لان عزانه تع ان اعتبرانه شئ فاما هو شئ بفعل الله تع لمشيئته صدور فشانهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم وشانهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او فشانهم الحق باعتبار انهم بالله وشانهم الصدق باعتبار انهم لله او فشانهم الحق باعتبار انهم متلقون وشانهم الصدق باعتبار انهم مؤدون او فشانهم الحق باعتبار انهم مقاماته وآياته وعلاماته وشانهم الصدق باعتبار انهم كلماته وآياته او فشانهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم وشانهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم او فشانهم الحق باعتبار ولايتهم وشانهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرق جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر لوامهم وما ابتلى احد من الانبياء والمرسلين ع ومن دونهم من الصالحين الا باحتمال التخصيص في حقية عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان عممت المراد من الشان بما يشمل الامر فان اردت به امركم الكلي العام كنت مريدا به ولايتهم الكلية وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية في خلق الله آثارها ومظاهر تابعة لها وشؤونها وافرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق ع كما في البصائر ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق ومن هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل بالاحسان وفي رواية واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي هو ما في قوله تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي انهاه اليهم وفي تفسير قوله تع فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي

قال الصادق ع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر
منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال قال ع انا لم نحكم الرجال وانما
حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و
لا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن
لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن
اولاهم به وغير ذلك مما يدل على ان المراد باولي الامر اولياء الحكم بالحق بين الناس
وهو يعضد الاول لان الحكم ينقسم الى الشرعي والى الوجودي والاول الكلي يشمل القسمين
وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة وكون الثاني حقا وصدقا كما تقدم في الاول
في المطابقة واما الرفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو اسهل واخف فانما
ذكر مع الحق والصدق وان كان لا ينافي غيرهما لانه اوفق بتحسين الكلام من جهة تجانس
آخرها في حرف واحد ومن جهة تساويها في الحروف لكون كل ثلاثة والتحسين ملحوظ
في هذه الزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل له ع مع انه معهما اليق واوفق لان المراد
من هذا الثاني كما ذكرنا سابقا من المطابقة ومن التلقي والتأدية وغيرها والرفق
فيها اتم واكمل اما المطابقة المذكورة فهي متفرعة على التلقي والتأدية لانهما اصل
لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله
سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلرحمته الواسعة المشتقة منه
اي من الحلم يعني انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رؤف وهو رؤف لانه قادر غنيا بانا
عباده في ايجادهم ليقبلوا تميز باختيارهم في ما يريد منهم اقامة للحجة عليهم واتماما للنعمة
عليهم ورأفة بهم لعلمه بضعفهم وليجزيهم بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه تعالى لا يخاف
الفوت لانه لا يكون شيء الا بامره واذنه وهذا شانه عز وجل في معاملته لكل خلقه
ام هم ص لانهم في التأدية الوجودية والتشريعية منه تعالى باذنه الى خلقه يجرون على

بضعفهم ل

اخلاقه تعالى التي اجراها عليهم كما اجرى على نبيه ص عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم حتى اشتهر بهم الحال بسبب ما افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته
وكرمه وفضله ولطفه الا ان تحلّوا عن شيعتهم جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وعدوانهم
بانفسهم وانما لم يتحلوا عن اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع في القبيح ومخالفة
الحكمة لان مخالفة الحكمة منافية للمقام الرفيع الذي قد بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما
بلغوا هذا المقام لملازمتهم للحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من
ملازمة الحق والحسن والحكمة والمعاذ بالله لانحطوا عن مقامهم الى اخس المراتب و
هو قول النبي ص ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا لاهل الجهل بهم ع قال تعالى بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهو سبحانه لم يرتض دين اعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا
لشفعوا لمن لم يرتض وهو قول اني اله من دونه فافهم وانما كان العفو منهم قبيحا لانهم
لم يقبلوا العفو لسدهم ابوابه باعمالهم ومنعهم اسبابه بافعالهم وانما قلت لاهل الجهل
بهم ع لان اهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون ان المراد بمن يقل منهم اني اله من دونهم
اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا في رفع شبهة ترد على قوله تعالى ان كنا لفي ضلال مبين اذ
نسويكم برب العالمين اذا فسرت الآيتان بما ورد عنهم ع في اولئك القائلين انهم اعداؤهم
يقولون في الجحيم لمن اضلهم من ساداتهم وكبرائهم تالله ان كنا يعني في الدنيا لفي ضلال
مبين حيث عدلناكم والله الذي امرنا بطاعته رب العالمين سبحانه فامرتمونا انتم
بمعصيته فقبلنا امركم وتركنا امر رب العالمين فسويناكم برب العالمين وهذا الذي
فعلوه ع بشيعتهم غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل للامر سبحانه
والتأدية من الفاعلين للتبليغ ع مقرونين بالرفق والحلم والرأفة وسواء كان
القابل المتلقي من الله تعالى هو واياهم ص ام المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا
كثيرا ما يامر الله سبحانه نبيه ص بالاناة والصبر وعدم الاستعجال فقال تعالى فاصبر كما

وعفوهم ع

جر

صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وغير ذلك من الآيات وكذلك الروايات مما لا يكاد
يحصى ولقد قال عليه السلام في هذا المعنى كلاما جامعا قال عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق
فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع انتهى يعني انكم تعمقوا في هذا الدين المتين في العلم
والعمل برفق على حسب مقتضى المطلب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسويف فيما
يصلح بذلك اي بقدر ما يصلح به من زيادة وبالتأني وعدم الاستعجال فيما تفسده (يفسده التأخير)
المبادرة والعجلة بقدر ما يصلح به من زيادة مهلة يفوت به المطلب في كل شيء بحسبه
في استقامة الحال في الطلب ثم ضرب عليه السلام مثلا للطالب بالمسافر وقال ان المنبت
الذي يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى ولا ارضا
قطع يعني انه تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه ولا قطع ارضا لموت دابته والدابة
في المثل اي نفسك التي تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغه الا بشق الانفس والمسافة
طريقك الى ما دعيت اليه والذي دعيت اليه لقاء الله سبحانه والى الدار الآخرة فافهم
وقوله عليه السلام وعليكم حكم وحتم يراد منه انهم عليهم السلام لما لم يتقولوا على الله عز وجل بعض الاقاويل
وانما قولهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله سبحانه وعن امير المؤمنين عليه السلام وعن الملك المحدث ومن
ذلك تفصيل لكل جزئي جزئي ومنه جمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة و
هم باذن الله تعالى واذن رسوله وامير المؤمنين عليهم السلام يفصلون وقد خلقهم الله وجبلهم على
الحق والصواب كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم وهم يجري لهم ما يجري لرسول الله
ومعهم روح القدس يسددهم فيجري منهم لهم ما يطابق ارادة الله لانه لا يريد الا ما اراد
الله وهم حملة ارادة الله تعالى فليس لهم ارادة غير ارادته تعالى انما يجري على قلوبهم قال تعالى
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن انتهى وليس المراد من الحديث
القدسي حلوله في قلوبهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته
وارادته فافهم فاذا استنبطوا جزئيا من كلي فهو على طريق القطع والضرورة لانهم
كشف الله تعالى لهم الاسباب والمسببات من ملكوت السموات والارض فاراهم حقائق

لهم

ركبها على دابته

[illegible]

[illegible]

الأشياء، واعيانها من ملكوت السموات والأرض من الدنيا والآخرة كما رأى ابراهيم ملكوت
السموات والأرض فهم يعاينون ذلك فعلمهم في الحقيقة مستند الى الحس
في الغيب والشهادة اما سمعت انه ص لما هاجر الى المدينة واخذ يبني مسجده خفض
له جبرئيل ع الأرض فبنى مسجده على عين الكعبة لانه ح يشاهد البنية المشرفة. ولما اسرى
به الى السماء، واحاط بجميع ملكوت الدنيا والآخرة في ليلة واصبح في بيته واخبر اصحابه
بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام وربط البراق في الحلقة التي كان الأنبياء ع
يربطون فيها دوابهم وكان في المنافقين والمشركين من سافر الى الشام ورأى بيت
المقدس فكذبوا وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الأقصى والبيت المقدس
فأتى جبرئيل ع فاقتلع المسجد الأقصى والبيت المقدس ونصبه امام وجهه يرى
ذلك هو وهم لايرون شيئا فوصف لهم ذلك كما رأوا فكل الأسباب والمسببات
تدرك بالمعاينة فيحكمون بما اريهم الله ولهذا اشار تع اليهم في تأويل قوله تع و
واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى
من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس وفي تفسير على بن ابراهيم عن الصادق ع نحن والله النحل الذي اوحى
الله اليه ان اتخذى من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول
من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه العلم
يخرج منا اليكم وفي تفسير العياشي عنه ع النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة و
مما يعرشون يعني الموالي والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله ص والائمة والثمرات
المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة ع شيعتهم وفيه شفاء للناس يقول في
العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه
العسل الذي يأكله الناس اذا ما اكل منه وما شرب ذو عاهة الا شفى لقول الله تع فيه
شفاء للناس ولا خلف لقول الله تع وانما الشفاء في علم القرآن في قوله وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله ولاشك فيه ولا امرية واهله ائمة الهدى الذين قال

قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وفي شرح الآيات ابانة
مثل معنى ما ذكر الآن فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات وبالجملة
فهم ع يحكمون بالحكم الله القطعي المستند اما معاينة الاسباب والمسببات
المعبر عنه في التاويل بقوله ان اتخذي من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التي يسكنونها
اي جهة تعلق الخطاب من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله
او ذاته مقتض للتعلق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قررناه في
محله ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق وقوله فاسلكي
سبل ربك ذللا يشير الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبل
الله تع في عباده ولذا قال عليه ع حين اخبر عن بعض احوال الغيب كل ذلك لا علم احاطة
لا علم اخبار ه والمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة
تلك الجمل والكليات الرجم للغيب وهي المفصلات وهو ان يرجم الى الغيب
بالقرعة بالهامه تع اذا لم يذكر الحكم الجزئي او الكلي لا في الكتاب ولا في السنة فان
الملك الذي هو روح القدس يقذف اليه في قلبه الرجم وشرط اصابته فيلقيهم الا ما لم
فاذا ساهم ع وقال الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخطئ الحكم الواقع جزئيا كان
ام كليا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذا ساهموا في طلب حكمه تع باصابته دائما في
ساهم ع في طلب معرفة حكمه تع تخرج الرجم وقع القذف به من الله تع في قلب
الملك المسدد وفي البصائر بسنده الى عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر ع يقول
ان عليا ع اذا ورد عليه امر لم يجئ به كتاب ولا سنة رجم به يعني ساهم فاصاب
ثم قال يا عبد الرحيم وتلك المفصلات قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف
بيان قوله ساهم اي استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد
الاحكام الجزئية المشتبهة التي ورد في الشرع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا
من الاشتباه في اصل الحكم بل في مورده ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة
ايضا من احكام القران والسنة والثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي

يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منهما بالقرعة ويكون
هذا من خصائصهم ع لان قرعة الامام ع لا تخطى ابدا والاول اوفق بالاصول وسائر
الاخبار وان كان الاخير اظهر انتهى اقول قوله ره والاول اوفق بالاصول ان اراد بها
اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جارية
على ما عرف من العرف في اللغة واما ما تعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد
في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا بما اشبهه ببيان حقائق
الاشياء ومعرفة هذه المسئلة انما تعرف بمعرفة الامام ع ومعرفة كيفية العلوم
ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الحجاب الاقدس
وما اشبه هذه الاشياء من اصول الفقه لا تعلق لها بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول
الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يبحثون على مذاقهم وقواعدهم
وان كان بطريق اهل البيت ع فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب لقطعية
قرعتهم في الاول موجب للقطعية في الثاني لان ذلك انما الاسم الاكبر ومعه
لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به وافتوا به عن هوى الانفس او عن الرأي
او الظن وانما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه لانه تعالى يعلمهم ما شاء بطرق متعددة
في الظاهر وهي طريق واحد عن الله عز وجل يأتي به محمد ص عن الله تعالى في وسائط متعددة
كلها صادقة عن الله تعالى يعني عن رسول الله ص منها منه ص وعن الملك المحدث وعن
جبرئيل ع وعن الملائكة وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الاقلام وعن الالواح
وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات
وعن الخطرات والارادات والافكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن
الاسم الاعظم وعن سائر علومهم المذكورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة
ومصحف فاطمة ع والف باب كل باب يفتح الف باب والوراثة عن رسول الله ص
والنكت في الاذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا و
البلايا والانساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامر

وعوى العلم وآداجنه وسلاح رسول الله ص وميراثه ومواريث الأنبياء، والجوني
جلد ماعز وجلد ضان وكتاب ارض وعن العلم الحادث وهو ما يحدث بالليل و
النهار يوما بيوم وساعة بساعة والأمر بعد الامر والشئ بعد الشئ الى يوم القيمة
والآخرة واحوى علوم جميع الأنبياء والمرسلين وعلم محمد ص وغير ذلك من جهات
علومهم ص واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون
اليه كلما طلبوا وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات
كثيرة لذكرته الآن ذكرت اكثره في هذا الشرح مفرقا لكثرة شرائطه فهم والله
المستعان والآداجن جمع اجنية بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعدها المثناة التحتانية
مشددة عود يدفن طرفاه في الحائط ووسطه بارز تربط به الحيوانات واما الجوانى
فى احدهما السلاح وفي الأخر الحروف وبعبارة احدهما احمر والأخر ابيض والحاصل ان
لهم ع في كل شئ علما حقا من جميع ذرات العالم العلوي والسفلي والغيب والشهادة
والبدء والعود والدنيا والآخرة فكل ما حتم وما كان فقد انهى اليهم وما لم يحتم
اما بان تكون مشروطا في الغيب والشهادة او سكوتا عنه فلا يعلمونه وما كان
محتوما في الغيب خاصة يعني لم يرسم نقيضه من الكائنات في عالم الواح عالم الغيب
ولم يحتم في عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا لم يحتموا ما لم يحتم
لهم وقوعه من الكائنات احترازا عما في الامكان فان كل ممكن فله ضده في الامكان في
النور او في الظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا عن الله تع ورسوله ص ولا يقولون من
انفسهم الا عن الله تع وعن رسوله ص وفي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلنا لم
بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول
الا ما قال ربنا وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في آخره اصول عندنا نكنزها كما
يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال ع مهما اجبتك فيه من شئ فهو عن
رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شئ ح و قد دلت الأدلة القطعية عقلا

ونقلا انهم لا يقولون عن الله تعالى وعن رسول الله ص الا على جهة الحتم والقطع
لانهم قد علموا يزداد لك عيانا و فيه بسنده عن بريدة الاسلمي عن رسول الله ص قال
قال رسول الله يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني
جبرئيل فاسري بي الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع
يأتيك به قال فدعوت الله فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والارضين
السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا
الا وقد رأيته كما رأيته ه وفيه بسنده عن ابن سكان قال قال ابو عبد الله ع
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال كشط
لابراهيم ع السموات السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى
ما في الهواء وفعل بمحمد ص مثل ذلك واني لارى صاحبكم والائمة من بعده قد فعل
بهم مثل ذلك ه ومما عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذه حالهم يجب ان قولهم
حكم وحتم اما انه حكم فلان قولهم قول الله تعالى واما انه حتم فكذلك ولان قولهم قد
قضي وامضي فيكون حتما لانه انما وصل اليهم بعد ان قضي وامضي واذا وقع القضاء
بالامضاء فلا بداء فيه لله تعالى فهو حكم وحتم وقوله ع وتأتيكم علم وحزم الرأي
قيل التفكر في مبادي الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطاء والصواب
وهذا تفسير الرأي الصواب كرأي المعصوم ع وقيل الرأي اعم من ذلك لصدقه على
الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء اصحاب الرأي هم اصحاب القياس والتأويل
كاصحاب ابا حنيفة وابا الحسن الاشعري ومنه قولهم ع من قال في القران برأيه فقد
اخطاء ه يعني قال فيه بما رآه مما لم يكن مستندا الى كتاب او سنة واليه الاشارة
بقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وهذه ان من اتبع هواه اي ما
تميل اليه نفسه لا استناده الى الدليل من برهان او يقين او هدى من الله فالاول
دليل المجادلة بالتي هي احسن والثاني دليل الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة
فهو مجتهد موفق للصواب لان الضال المخطئ من يحوم حول نفسه عما لا الى غير

يكون ل

اربعين ... در حواشي ... مسند

مستنداً الا واحد من هذه الثلاثة فهو ضال مخطئ اقول ان تفسير الرأي الاول اما
به القائل تفسير الرأي النبي ص فلذا قلت بعده وهذا تفسير الرأي الصواب كرأي
المعصوم ع لبيان مراد القائل ومن تدبر ظهر له ان هذا التفسير اعم من رأي المعصوم ع
ومن رأي غيره بنظره بعقله وان كان مستنداً الى الكتاب والسنة فان الاول
لا يخطئ الواقع ابداً والثاني يخطئ ويصيب في الاول في تفسير رأي المعصوم ع ان المراد
بالتفكر في مبادي الامور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب
هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه في تاويل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللاً بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله في كل شيء بما امره الله ودله عليه بما
خلقه بانه على الحكمة استقامة وجبله على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق
القبول عنه في كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من
نور اليقين وعلى صدره من شعاع شرح لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد
وعلى اركانه من نور العمل والقيام بحق العبودية والعبادة فهو يسلك في استنباطه
ونظره سبل ربه ذللاً وذلك اراه الله ورفع له منار هداية ومصباح تأييده
وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل
فلا يكون من رأيه على نحو ما سمعت الا مصيباً للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره
وان تفكر في مبادي الامور ونظر في عواقبها وفي الكافي عن الصادق ع والله
ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والى الائمة ع قال الله تع انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في
الاوصياء، وفي الاحتجاج عنه ع انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب رأي و
كان الرأي من رسول الله ص صواباً ومن دونه خطأ، لان الله قال فاحكم بينهم بما
اراك الله ولم يقل ذلك لغيره ص فاذا ما ذكرنا ثبت بذلك ان رأيهم ع بما هو الله
وانهم لا يخطئون ابداً لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رأيهم علماً اي

فهمت

جازما

ثابتا مطابقا للواقع وقوله وحزم الحزم ضبط الرجل امره والاحتياط في حفظه وقوله
الحزم مساءة الظن يراد منه انه يضبط امره ولا يحرز فواته فلو احتمل في شخص تفويته
ولو احتمالا مرجوحا احترز منه وهو معنى مساءة الظن لانه حين احترز انما احتاط
لحفظ امره لا لانه ظان في الشخص انه يفوته ولكن لما تصور ذلك عند نسبته اليه في
التجنب وانما سمي هذا التحرز مساءة ظن لانه يشابهه في كونه باعثا على التحفظ ولما
كان رايهم عم لا ينبعث من خيالهم او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من الله تع
على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما اريد منهم اذا ارادوه فاذا ورد الباعث من
الله تع جعلوا الله سبحانه دليلهم في انحاء طلبهم من فكر ونظر ولا تردد الا ولا
يلتفتون الى حال من احوال انفسهم في قليل او كثير ليكون الله سبحانه هو الباعث لهم
وهو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم عليهم فبهذا الاحتراز من انفسهم ومن كل ما سوى
الله تع في كل شيء كان رايهم حزما لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم
ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله [illegible] وفي نسخة الشارح المجلسي
ورايكم علم وحلم اي عقل او حزم ويكون تفسيره الاشهر وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم
تقسيم في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رايكم يراد به العقل او الحزم والحزم تفسيره اي تفسير
الحلم والموجود في بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجمع
ان رايكم حزم اي قطع وحتم يعني انه ليس بالظن والتخمين والقياس والاستحسان
بل هو امر قطعي عندكم عيانا بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما كما تقدم او ان
المعنى ان رايكم اي رأيكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون ويجب القبول منكم ويحرم
الاعتراض عليكم والشك فيكم شك في الله تع وفي رسوله ص وفي كتابه اما تفسيره الحلم
بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم هو التؤدة في ضبط النفس عن هيجان
(آرام گرفتن)
الغضب وهذه افعال العقل وآثاره ولهذا عد في حديث العقل ان الحلم من جنوده لانه
هو الا انه الحطب سهل قال ع ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه
ومنتهاه قال الشارح المجلسي ره ان ذكر الخير كنتم اوله لانه ابتداءه لكم ومنكم واصله فانهم

اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات ومنهم وصلت من وصلت وفرعه اى وجودهم ثانياً من خزائن الله تعالى وفضله على عباده اولكمالاتهم العلمية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه وماويه اى لايوجد الا عندهم ومنتهاه اى لووجد عند غيرهم فبالآخرة ينتهي اليهم كما تقدم اوانفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى الخير معروف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحيوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والكريمة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة والولاية والسلطنة والصلاح والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم والشجاعة والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحيا والفهم والفطنة والزهد والقناعة والعفو والزهد وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا والآخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه اوانما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم اوانما خلقه الله لكم اوانما يذكر على جهة كونه صفة لكم اوانه منكم اوانما يذكر احد من الخلق بشيء منه فانتم المذكورون قبله وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند ذكر العرض من حيث هو عرض لان الصفة في مبنية الوجود على الموصوف والعرض في مبنى الوجود على الجوهر المعروض اوانكم الحكم افراد الموصوفين به اوشهرته اولانكم علل وجوده كما تقدم مراراً يعني العلل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية اوالمعنى على جهة الاجمال كنتم الكل منكم واليكم ولكم وبكم وفيكم وعليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقاً فراجع وقوله عم واصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الاماكن بعدكم فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انوارهم في

اصل صورته

لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل تاديته الامن وصل اليه
فانه بتقديركم باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم مناة لخلقه واذواداً لمن حرم شيأ
منه وحفظة لما اراد الله تعالى بقاءه منه على من يشاء من عباده وفي اصل قابليته من
قبل منه لان الله سبحانه جعلكم اعضاداً لخلقه فكما انعمتم على من اراد الله عز وجل انعامه
عليه باذن الله تعالى بمواد الخيرات كذلك انعمتم عليهم باذن الله تعالى بقوابلها بحقيقة ما هم
اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضاداً واشهاداً ومناة واذواداً وحفظة وروّاداً
فان الله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم
ينزل المطر وبكم يورق الشجرة وبكم ينبت النبات ويثمر الثمر وبكم يفقر ويغني وبكم
يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل شيء قدير وقوله ع وفرعه اي انتم
فرع الخير العجيب جل وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وآية وجوده كما اشار اليه ان ع
ه او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه حديث المفضل المتقدم بعضه والخير انتم او انتم
الذين تفرعونه وتفصلونه او انتم الذين تشرعون شرائعه وتسنون سننه كما امركم الله سبحانه
او انتم سبب تفرعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم وسيركم او انه لكم وثوابكم او انه
مددكم من ربكم بكم وبغيركم من الخلائق او انه مما دحكم والثناء عليكم من ربكم او انه ثناؤه
على ربكم على اياديكم وايادي انعامكم ما عز ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محل الجوهر والجسد المركب
من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق ومحل المكث والاقامة من عدن بالمكان
اذا اقام فيه ومكان كل شيء فيه اصله ومبدؤه كونهم ع معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته
ومحل نشوه ومكانه فيه اصل الخير وهو اي اصل الخير مادة من شعاعهم كالزيبق للمعدن
وصورة من صفة افعالهم واعمالهم ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم
نشاء وعنهم بدا ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر وبهم
يقوم وبهم تاصل من تاصل شيء منه لانهم الواسطة للكل خير والسبب في وجوده وقابليته
وقوله ع ومأويه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه جنات المأوى يعني الجنات التي تأوي
اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي ترجع اليها وتنضم ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا

لانه جنان الآخرة ترجع الأرواح في الأجساد واذا خصصها بالأرواح فالمراد بها
جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي ع وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة فاذا
اريد بها ذلك فمعنى اتيانها او اليها بعد الموت او بعد اتيانها وادى السلام وزيارة قبورهم
واليهم يرجعون اليها ومعنى انهم ع مأوى الخير ان الخير على اي الغرض فانه يرجع اليهم و
ينتظم اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير فيرجع اليهم لانه من فاضل
نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها اصلها
اصلها وقائمة بها قيام صدور فلذلك الخير فان كان من اعمالهم فهو وصفهم ووصف آثارهم لاحق
به وان كان من اعمال غيرهم فلذلك كما تقدم لانه انما برز عنهم وانما وصل الى ذلك
الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى ولان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق
لهم قال امير المؤمنين ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا ويعني به ع ان الخلق انما صنعهم الله
لهم فاعمالهم لهم وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع مولاه وعمل له فانه يثيبه بالاطعام
والكسوة والتقريب من سيده وربما ولاه بعض املاكه ووكله عليها او صرفه فيها وانما
الخلائق بايقاع الاعمال لله تع خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها
العبد كذلك قبلها الله سبحانه لهم ع واثابه على طاعته واذا اوقعها لغير الله تع سواء
اوقعها لهم ع ام لغيرهم او لله تع مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه فيها عليها ووجه
كون الاعمال لهم ع انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها العامل
لله تع كانت موافقة لامره والثواب مركب من امر الله ومادته ومن عمل العبد المقبول
بامتثال امر الله تع فهو لهم ع بالامر الذي امتثل العبد متعلقه وهو منهم ولهم ويثاب
عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان كل خير
فهم مأويه على اي طور فرض وقوله ع ومنتهاه منتهى الشيء غايته وصوله وزجره بحيث لا
يتجاوزه قال تع وان الى ربك المنتهى قيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا وتكلموا فيما
دون العرش ولا تتكلموا فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم
وفي الكافي عن الصادق ع ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام فامسكوا

تكلموا

فالخير المذكور الذي هم صلى الله عليهم منتهاه هو ما صدر عنهم واما ما صدر
عن غيرهم فهو بواسطتهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من
الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى الغير ولكن هذا الخير المنتهي
الى الغير ان كان في نفسه بقدر ما يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء الاثر الذاتي فهو لا
ينتهي اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم وان كان يفضل عن قدر ما يتقوم به الغير
بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء الاثر الذاتي فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم
ومحبيهم من وجود اكوانهم واعمالهم هذا حكم العرض في الآخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعدائهم
من الخير قد يكون صورة كالصورة الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر اقرارهم لهم
اقروا في الدنيا بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصور الانسانية
وبها اقروا بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرارهم في
الدنيا بالصور الانسانية والاقرار والصور من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك
الصور مع اثارها من الشهادتين الى اصلها من الشيعة فكان هذا الخير ياوي وينتهي اليهم بالعرض
لانه من اتباعهم وانما عاد اليهم بالعرض لانه زائد على القدر الذي تقوم به اعداؤهم وكان له
اقتضاء الاثر الذاتي وهو الشهادتان هذا في الدنيا وهؤلاء منهم من تسلب منهم هذه الصور بعد
خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب عنه في البرزخ وتسلب منه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره
وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم مأويه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض الا قدر ما
يتقوم به اعداؤهم اذا لم يكن له اقتضاء الاثر الذاتي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته
الخبيثة عن الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل في ذكر الجهل ثم
خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه
ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة
فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من
الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال
قد رضيت الحديث وقوله نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وذلك لانه

بالسنتهم

يعصي لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته تعالى وهو مرادنا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا فهذا هو الذي لا يشتهي اليهم فان قلت هذا من اصله شر فكيف استثنيته من
افراد الجن وهو ليس من من افراده قلت ان الله جل في خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة
والا لما قامت الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة من افراد الجن فلما لم يعمل بمقتضاه
ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاعه في معصية الله تعالى فلما عصى واعتاد المعصية
لعنه فانقلب شرا وكان جزءا فهذا الذي لا يكون عليهم السلام منتهاه واشار سبحانه الى انقلابه
بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو
عدوهم فافهم قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم
قال الشارح المجلسي ره اي بعضكم ولا اصل اليهما كما وكيفا والحال ان من جملتها ان الله اعزنا با
الاسلام المراد كما يأتي لو قوله بابي وامي ونفسي افديكم حيث لا اقدر على وصف حسن
ثنائكم الثناء مضاف الى المفعول يعني ان الله سبحانه قد اثنى عليكم في كتابيه التدويني والتكويني
التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله في احتجاج الطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمن وعين ابرهوت وعين
الطبرية وعين حمة ماسيذان وحمة افريقية وعين بلوران ونحن الكلمات التي لا تدرك
فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كني بهذه السبعة الاعين عن السبعة الابحر
المذكورة ان المراد منها ان الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق
من طينته تخصه وان الطينين بفتح الياء باعتبار طيبها وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث
وراجحية الطيب في الجملة وراجحية الخبث في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان
المخلوق من هذه السبعة الاقسام من الانسان والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان
والمعدن والجماد والعناصر والطبائع والافلاك والكواكب وما بين ذلك من البرازخ من
افراد المذكورين وجملهم لو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد وآله ص لما احصوها وانما يحصي كل واحد

ليحيى

منها ما عنده وفيه وما يمكنه لأن كل من ذكرنا واشرنا اليه من الشجرة انوارهم كما مر عليك مرارًا
والانشوة للحقيقي من نور المميز الآ ما وصل اليها منه فافهم وانما ذكر في هذه العيون خاصة
لان فيها طبايع او خواص بها تتوافق كل واحدة بما فيها صنفا من هذه الطين بفتح اليا؛
السبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم عم والسبعة الابحر
اقسامه التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى الاغصان سبعة او ان البحر باطن السبعة والسبعة
ظواهره ومظاهره وتنزلاته هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي
وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل هذه الابحر السبعة وفصلها على طريقة الصوفية
لانه من كبارهم ويريد بها اصناف الناس في طرقهم الى الله وصفاته واسمائه فقال البحار
السبعة اصلها بحران لان الحق تعالى لما نظر الى الدرة البيضاء صارت ماء فما كان منه مقابلا
في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر تسبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذبا وملحا
فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فتغيرت رائحته
فصار بحرا على حدة ثم خرج من العذب مما يلي جانب المغرب يقرب من الملح الاجاج المحيط
فامتزج طعمه فصار ممزوجا فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول
اقام وسط الارض فبقي على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن
وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدة و
جدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار
مرا زعاقا فهو بحر على حدة واحاط بجميع بجبل قاف والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم
به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله بل يهلك في طيب رائحته وهذا
هو البحر المحيط الذي لا يسع له غطيط فافهم هذه الاشارة انتهى كلامه وهو يريد ان الابحر
السبعة هي هذه الاحوال التي تسير فيها العارفون على زعمهم ومناهج الذات وهو السابع وهذا
يخالف الاية الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات الله ويلزمه ان
بحر الذات لا يحيط بكلماته وقوله تعالى الا يعلم من خلق يكذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها الحكم

ان

ان البحر العذب هو الطيب المشروب ماؤه وهذا هو الاول وقال واما البحر المتين فهو الصعب
المسلك اه ويريد به الثاني وليس بصعب عليه لانه اقتحمه ثم قال واما البحر الممزوج ذو
الدرر المبهوج اه ويريد به الثالث ثم قال واما البحر المالح فهو المحيط العام اه ويريد به
الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر ويريد به الخامس ثم قال البحر
الاخضر مر المذاق اه ويريد به السادس ثم قال والبحر السابع هو الاسود القاطع لا
تعرف سكانه ولا تعلم حياته وهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار
واخر الاكوار والادوار ولا نهاية لعجائبه ولا اخر لغرائبه قصر عنه المدا وطال وزاد
على العجائب حتى كانه المحال هو بحر الذات التي حارت دونه الصفات فهو المعدوم و
الموجود والمرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول
وجوده فقدانه وفقدانه وجدانه اول لحيط باحره وباطنه ستر على ظاهره لا يدرك ما
فيه ولا يعلمه احد فيستوفيه فليقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك للتيه لا في البيان
يخفيه والله يهدي السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعل سابع الابحر وفي الحقيقة ان
الظلمات المزخرفة من الالحاد والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده
من كلامه في كتابه المشار اليه في رسالته في التوحيد فانه زعم ان ذاته تعالى تعلم ويحاط
بها وانما الذي لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم الاحاطة بذاته فانه يريد من
حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام منه لئلا يظن ان المراد بالسبعة
الابحر في التاويل ما اراد لانه لو كان كما قال لان نعم لا يحيط بالكليات كما قال في كتابه النفد
البحر وقوله ما نفذت كلمات الله مع ان الله يقول الا يعلم من خلق وبيان ذلك الخبيث
ان الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم القران والكلام النفسي وتلك صفاته وصفاته
لا يمكن الاحاطة بها ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان مذهبه ويكفيك في بطلان كلامه
وانه لا يقول بما يختصون به الا الباطل انه من اعداء ال محمد ص ومذهبه مذهب اعدائهم
ونبذهم وما يفترون فانه قال في اول الكتاب المذكور ان مذهبنا الحق مذهب التصوف بشرط
ان يكون مبنيا على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الابحر على ما ذكرنا اولا لو كانت

يقول الحق وهو

هذا الكلام نفيس عبارة [illegible]

مداد آبل بريّا ما خلقت والى ما تعود تنفد ولا تدرك فضائلهم ع ولا تستقصى كما
قال الكاظم ع ليحيى بن اكثم وقد اشار رواة الى بعض البيان لمقامهم ليفهم بعض ما هم عليه شيعتهم
وذلك كثير فمنه ما رواه في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله ع في خطبة
له يذكر فيها حال الائمة ع وصفاتهم فقال ان الله تع اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه
عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد ص
واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام
علما لخلقه وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمده بسبب
من السماء لا تنقطع منه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الاعمال
للعباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات
الذين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين ع من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم
ويرضى لهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما
علما بينا وهاديا منيرا واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج
ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينمي ببركتهم التلاد
وجعلهم حبوة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على
محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك
واصطنعه على عينه في الذر حين ذراه وفي البرية حين براه ظلاً قبل خلقه نسمة عن يمين
عرشه محبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه فانتجبه بتطهره بقية من آدم وخيرة
من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة من عترة محمد ص لم يزل
مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا
عنه قوارف السوء مبرءا من الآفات مصونا من الفواحش كلها معروفا بالعلم والبر في يفاعه
منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق
في حياته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيئته وجاءت الارادة من الله
فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده ع مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله

من النجبة

الحجة

حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماماً لهم استحفظه
علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام
بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق
الابلج والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من ابائه فليس يجهل
حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله جل وعلا و
روي في الامالي ومعاني الاخبار والامالي وعيون الرضا ع في الحديث الطويل في علامة
الامام انه قال ع الامام وحيد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه
بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص
من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ع ويمكنه اختياره هيهات
هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت
العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من
فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد
من يقوم مقامه او يغني غناه وكيف وانى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف
الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول من هذا واين يوجد مثل هذا الحديث و
امثال هذا من اخبارهم وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم ع كثير لا يكاد يحصى وانما يذكرون
من بيان مناقبهم ما تحتمله عقول البشر وان يدركوا حقيقة ما ذكروا بل ان كنت ممتحناً
بمعرفتهم كفاك قول الحجة ع في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مراراً في قوله ع ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك الدعاء فانه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى مقام شيعتهم فاذا عرفت ما
اشرنا اليه ظهر لك حقيقة قوله ع كيف اصف حسن ثنائكم وقوله ع واحصي جميل بلائكم لما كان
اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال ع من حسن ايمانه
وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث ونحو ذلك كانوا هم اولى بذلك من غيرهم لان عند الله لهم مقامات
ومراتب لا تنال الا بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روي في الامالي بسنده الى بريدة بن

الحكماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء و عجزت الادباء وعييت

واستخباه ح
ار حفظه

الاختيار عن م

حصيب الاسلمي قال قال رسول الله ص عهد الي ربي تعالى عهداً فقلت يا رب بينه لي فقال
يا محمد اسمع علي راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين
من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك قال فقلت اللهم اجلُ واجعل
ربيعه الاسلام في قلبه قال قد فعلت ثم قال اني مستخصه ببلاء لم يصب احداً من امتك
قال قلت اخي وصاحبي قال ذلك مما سبق مني انه مبتلى ومبتلى به ع وقد جرت عليهم
من البلايا ما لم يجر على احد من الخلائق من اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر
الثاني في صحيفته التي اوصى فيها معوية يحرضه على عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن
شيعتهم وما اجرى فيهما مما فعل بالصديقة الطاهرة ص ولعن الله من اذاها ما لا يكاد يحتمل
سماعه وما جرى على الحسين ع وعلى اخيه الحسن ع وعلى الائمة صلوات الله عليهم ما كدر عليهم
العيش على محبيهم ونغص عليهم لذيذ حياتهم بكل مظلمة وتهضم واذلال واهانة جرت
عليهم ولم يجر على غيرهم الا تبعاً ومن يعتريه الله عا من ذلك حتى ان الصادق ع ذكر ان الذنوب
الكباير المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعليها من غير اعدائهم على جهة التبعية:
ففي العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن ابن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الكباير سبع
فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم تع وقتل النفس التي حرم الله عز
وجل واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا
فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال رسول الله ص
ما قال فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله ص فاشركوا بالله عز وجل واما قتل التي حرم الله عز وجل
فقد قتلوا الحسين ع بن علي ع واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله
الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين انزل الله عز وجل في كتابه النبي ص
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم
خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم واما الفرار من الزحف
فقد اعطوا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه
وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وفي مناقب ابن شهر آشوب ان امير المؤمنين ع

النفس

قال

قال بينا انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ التفت الينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله ص قال ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين ع ورأى امير المؤمنين ع في المنام قائلاً يقول شعراً: اذا ذكر القلب رهط النبي وسبي النساء وهتك الستر وذبح الصبي وقتل الوصي وقتل شبير وسم الشبر ترقرق في العين ماء الفؤاد ويجري على الخد منه الدرر فيا قلب صبراً على حزنهم فعند البلايا تكون العبر فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ولو سئلوا الله عز وجل رفعه واراد وا دفعه رفعه الله تعالى ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا المحتوم القضاء بحكم الرضاء ولقد اعداؤهم لعنهم الله بذلك اهانتهم واذلالهم واطفاء نورهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم مناقبهم ورفع شأنهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم في بلاياهم ومصائبهم ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع: اما ثناؤك في بلائك فهو لا يحصيه كاتب وارى جميع الخلق كلا بالآثار في ما طلب يبدو بمنعتك حين يبدو وهو حالي كاذب فلذاك قيل لك المحامد والمدائح في المصائب فمن يحصي جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتمجيده والثناء عليه واحب ان اذكر لك ما كتبت لقرة العين والاخ الصفي في الدارين الآخوند الملا محمد حسين الواعظ الكرماني بلّغه الله الاماني حين سألني عن مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض الاخبار روي ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ان النار واهل النار بكوا على الحسين ع فكيف يكون كذلك اه كتبت في جوابه اقول الذي يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة بما في السموات والارضين وسكان العناصر والبحار بكوا على الحسين ع الا ان بكاءهم على نوعين احدهما بمقتضى امكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين ع كل شيء حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا البكاء معنوي وهو على اصناف منه ان كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفاً عن شيء من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم

يجد في نفسه رقة لشيء من الأشياء، ومنه ان كل واحد منهم يجد في نفسه خضوعا لشيء
من الأشياء، ومنه ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الأشياء، ومنه ان كل واحد
شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الأشياء، ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه خوفا من
شيء من الأشياء، ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الأشياء، ومنه ان كل شيء
منهم يجد في نفسه هما عنده لامر مستقبل محبوب يخاف عدم ادراكه او بطوء ادراكه
او لمحذور يخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بها، او ثبات الجود على
طبيعته وجري على كل من اشرنا اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومراد بذي الهيئة
والصورة ذو الآنية حال وجدانه آنيته والى هذا المعنى اشرت بجوابي في قصيدتي المقصورة
في مرثية ابا عبد الله الحسين ع قلت : ما في الوجود شيء لم يكن الا الحزن حيرة في استواء
كل انكسار وخضوع به وكل صوت فهو نوح في الهواء اما ترى النخلة في قبة ذات انفطار
والفراخ فتا ما سعفة فيها انتهت احرقت الابهام اما [illegible] اما ترى الاثل
والمدابر علقه الرياح ذاهبي علا اما سمعت النحل دائرة في طرانه شديد الدوي
والسيف يقرع بكا والريح [illegible] فاغنا [illegible] تبكيه جرد جاريات على
جثمانه وان تذق القرآن والله ما رايت شيئا ابدا في الكون الابكا، تلا فتامل الآ
الابيات تعرف ما اشرنا اليه وثانيهما بالبكا المعروف وجريان الدموع ويكون
ذلك من محبيه ع ومن مبغضيه حالة عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حال
التفاتهم الى عداوته وبغضه وما يرد منهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه
لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وان منها لما يهبط من
خشية الله والبكا، على الحسين ع من خشية الله و اما في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد
من رحمة الله اذا ذكر لما جرى عليه وعلى اهل بيته والنصاره بكوا الفاجر من كفر منهم مثل
حرملة الاصحج لعنه الله وهو يسلب زينب عليها السلام والاطفال ويأخذ البطوع [illegible] من
عمتك سيد الساجدين ع وهو يبكي ولما سالته قال لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل البيت

وهو من المنافقين والحاصل كل شيء يبكي على الحسين صلوات الله عليه فتبكيه الرياح
بهفيفها والنار بتلهبها والماء بجريانه وامواجه وجوده والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها
من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران بالهو
بانفطارها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والآفاق بتكدرها واغبرارها
وحمرتها وصفرتها اه ثم اه ما ادري ما اقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها والعيون
بتكدرها والمعادن بفسادها والأسعار بغلائها والأشجار بجوبتها وبقلة ثمرها وبسقوط
ورقها ويبس اغصانها واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الأواني حين تتكسر من الجيفي
والخزف ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت هدير الأطيار
في الأوكار وحفيف الأشجار وامواج البحار وبكاء الأطفال الصغار اما سمعت بكاء
الأسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالإسفار اما
رأيت تفتت الأحجار وغور البحار وقلة الأمطار وعطاء الأسعار وفساد الأثمار
واختلاف الأنظار وقصر الأعمار اه ثم اه اجمل للأمر اجمل العزيز الجبار في كتابه
قال في هذا الشأن مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عيان وان من شيء الا يسبح بحمده و
لكن لا تفقهون تسبيحهم فقال عليه السلام في بيان ان المراد بهذه الآية ما ذكرنا في
الزيارة الجامعة المعروفة المذكورة في اخر المصباح للشيخ ره قال ع يسبح الله باسمائه
جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة و
السلام والثناء وبنشر فضائله وتعداده في مصائبه انتهى كلامي هناك ثم قلت بعد
الأبيات المتقدمة والحاصل هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شيء يبكي عليه الا حال الشقاوة
الى عداوته وبغضه وخانه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لانه حين
العداوة لا وجود لاصل عداوته لعنه الله له ع فلاجل ذلك قلنا هو في ظلمة موهومة
لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعدد ما في علم الله
ه فاذا فهمت ما ذكرنا عرفت مصائبهم وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان
بكاء الأشياء عليهم هو تسبيح الله نعم كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل بلائكم من جهات

شتى منها ان الله وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا للتقصير وقع منهم وانما نظر لهم
احسن ما عنده فهذا جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلاء بكمال الرضى لعلمهم بانه احسن
لهم من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان ابتلائهم ينبسط على جميع من يستمد
منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء
الخلق على مصائبهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا لا من
جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار فعلهم سببا
لنجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقديس الله ولرضاهم ع بالبلاء فينا فينالوا اعلى
درجات عند الله تعالى مما اعده للصابرين والراضين والمتحملين عن المؤمنين والمكروبين
فهذه الامور وامثالها موجبات لجميل لا يحصى كل واحد منهم جميل لا يتناهى فكيف لجميع
جميل بلائهم قال ع وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا
من شفا جرف الهلكات ومن النار قال الشارح المجلسي ره والحال ان من جملتها ان
اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والاخرة وفرج عنا
غمرات الكروب اي الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا
من شفا جرف الهلكات اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق
فهدايتكم وخلصنا من تبعاتها ومن النار باصول الدين وفروعها انتهى اقول هذا الكلام
مرتبط على ما قبله لانه حال من احواله وانما فصلت بينهما تخفيفا والشارح ره وصل بينهما
لابتناء الاخر على الاول وهو اولى لتقصير الكلام كلامه وانا لا احب طول الكلام بكثرته وصلته
بالاول لبعده عن هذا المحل وتداركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من احواله
والمعنى انه ع قال كيف اصف حسن ثنائكم الذي من بعض النعم التي وصلت الينا من هدايتكم
لنا التي بها اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور المذكورة واحصي جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم
الا لذنوبنا وتقصيراتنا حتى اشتريتمونا من عقابها لنا بما جرى عليكم من المحن والبلاء
مع ما قصرنا في واجبات حقوقكم فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة انواركم على قلوبنا
وبما انعمتم به علينا من فاضل جليتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم

(الصلاة)

لاه صلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم اسرار التعلم والتمرين
للمعارف الحقة والعلوم اليقينية والاعمال الصالحة مما كتمتموه عن منكريكم وزويتموه عن
معاديكم بتبعيتهم اطاقة القبول منكم وموالاة اعدائكم ومعاداة اوليائكم ولولا
تفضلكم علينا لم نعرف ما انكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم
فك رقابنا مما تستوجب بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم الينا به تمام
ديننا مما حملتم تحملتم من المحن والبلايا مع اشتريتمونا من حكم لزوم كلمة الحق من القدر
المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم
وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما احرزنا الله به من ذل الكفر وشقاء
عداوتكم وهلاك تنقيصكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم
وضرب الجزية وشقاوة الردة ومحن الضلالة ومن درك الشقاء عند الموت وسوء المنقلب
ومناقشة المسئلة في القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلك تمنن
معكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا ببركتكم
وبدعائكم وعند الموت والمسئلة وعذاب الدنيا والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم
انقذنا من مقتضيات نفوسنا ودواعي طبائعنا التي لولا جميلكم وعفوكم لوقعنا في اهوية
هلاك الدنيا والاخرة لانا كنا بدواعي طبائعنا ومقتضيات جهالاتنا واهواء انفسنا
مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة فخلصنا الله تع من مكاره الدنيا والاخرة بكم و
الشفا الاشراف على الشيء والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفته السيول واكلته من الارض
ومنه قوله تع على شفا جرف هار وفي الكلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد
عن الصادق ع عن ابائه ع عن رسول الله ص انه قال لامير المؤمنين ع بشر شيعتك
ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم
والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر
بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام
والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معي في الجنة وانا معهم فطوبى

ثم ... الدنيا ... اذا ... فلم ... الا ...

... يوم القيمة ... الاصول ...

لهم وحسن مآب ﻫ وهذا انما هو من عطائهم وذلك قول الصادق ؏ بنا عُرف الله
وبنا عُبد الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عُبد الله ﻫ وقوله ؏ يا مفضل ان الله خلقنا
من نوره وخلق شيعتنا منا وساير الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل
سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد الا بنا ولا يعذب احداً الا بنا فنحن باب الله
وحجته على خلقه وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وارضه وحلالنا عن الله وحرامنا
عن الله لا نحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله ؏ وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله ؏
ان الله جعل قلب وليه وكراً لارادته فاذا شاء الله شئنا ﻫ وعن الباقر ؏
انه قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف
عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا ﻫ وفي تفسير علي
بن ابراهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا ؏ انه قال ؏ نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى
بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختم وبنا اطعمكم الله
عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في
بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وفي دخولكم
الجنان الحديث وبالجملة ما دلّ من اثارهم على ان كل ادراك الخير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب
وكل تحصيل شيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة من جهل وغرور ومن مكروه وشرور
وخلاص من سوء عواقب الامور كل ذلك انما يحصل منهم ؏ لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم
بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا والاخرة يا
ولي الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير قال ؏ بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله
معالم ديننا واصلح ما كان فسد من دنيانا قال العلامة المجلسي ره علمنا الله معالم ديننا
اي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا او بالعقل والنقل ولو لا زاجر العالم فيقصد انه
علم الله النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث يشمل التقليد او يعم التعليم بما يشمل و اصلح ما كان
فسد من دنيانا بعلم التجارات وغيرها او بادعيتنا ببركتهم او ببركة ادعيتهم لنا انتهى اقول المراد
بالموالاة المتابعة لهم في الاقوال والاعمال والمحبة وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد اليهم

والمعالم

والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به تعلم الشيء مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم او بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم ونواهيكم والاخذ عنكم في الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم ديننا او نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراده منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وببيانكم اياته التي نصبها للعباد ليستدلوا بها في الافاق وفي انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وآله وبكم عليهم السلام وعلمنا شرائع الدين الذي ارتضاه بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما ترجم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احاديثكم فمن استنبط منا احكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل والحجة من تلقى منا عن المستنبط فعن امركم تلقى وبهداكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه ولله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة اياته بما اراكم من عقولنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم اياته لنا بما اراده منا جميع الكل بكم الدين وانار بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين واهدانا بكم الصراط المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حيث كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما الجئتم لنا من اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب فاتبعنا طريق معاملكم من حيث الجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم وشيعتكم لاجل ذلك اهل القنوع فلهذا ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك تكرما منكم لمحبتنا لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا امر الجزاء الاحسان الا الاحسان وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا ولله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى ابن شاذان في مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والاخرة والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصاب من خير فشكر النعمة محبة لهم وما اصابه من شر

اكتفاء بمحبتكم ١٢

بل لم يقابل بمحبة الائمة ولو بكعر الواحم لم يجاز في حديث البطلان ١٢

وكفارة لذنوبه اللهم يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك
ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه ص هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي عن
بريد بن معوية العجلي قال كنت عند ابا جعفر ع اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا
فاخرج رجليه وقد تغلفتا وقال اما والله ما جاءني من حيث جئت الا حبكم اهل البيت
فقال ابو جعفر ع والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب ح
قال في العوالم بيان لعل الاستشهاد بالآية اما لان حبهم من حب الله او لبيان ان الحب
لا يتم الا بالمتابعة هـ اقول الظاهر ان هذا من كلام صاحب البحار واقول اما الوجه الاول
فيمكن تصحيحه بان يقال كما ان كل شيء من الله كذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهري واما
الحقيقي فحبهم حب الله بلا تفاوت اصلا كما دلت عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن
ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل
عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم عن الصادق ع انه
قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه و
ذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل
الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى قوله وليس ان ذلك يصل
الى الله اه ان الاشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب
والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك لا يصل الى القديم
تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال غناه وكلما
سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب لا يقع عليه ولا يصل اليه سواء اعتبرته مضافا
الى الفاعل ام الى المفعول فان اعتبرت الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده ايصال نواله
ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار فعله المحدث فالواصل

من فعله من تقريبه عبده واثابته ورفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل والتي التراب ورب الارباب وان اجريت الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وبها يعرفه بها من عرفه وهم ع اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذه الحاجات كثيرة في بيان هذا الشان فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلاً ومرجعاً لكل ما ينسب اليه مطلقاً فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا احسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا خلص القلب عن شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الآخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسع بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي ه‍ فان قوله ص فان في حب اهل بيتي ظاهره ان هذه العشرين الخصلة لازمة لحب اهل بيته الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكبائر كشرب الخمر كما في قصة السيد اسمعيل الحميري وغيره وحديث الصادق ع لما سئل عن محب لهم ع وانه يدخل الجنة قال له الى ان قال وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن الفضل البقباق فسكت ع فلما رأى غفلة من عبد الملك قال للسائل خفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنا وان سرق وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينهما حمل هذه العشرين خصلة على الحب الكامل ويحتمل انه ص اراد ان حبهم داع الى هذه

[هامش: من علم انه مقتصر مقصر ... ١٢]

الخصال او سببا للتوفيق لها او موجبا لثوابها وان توجد من المحب وليس بعزيز على الله
سبحانه ان يوجب لمحب علي عم درجة تلك الخصال وان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم
او ان المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة غير الظاهرة كما دلت عليه احاديثهم ايضا وانما
يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها الباطنة ان المراد بالزهد فالا يكون بما عنده
اوثق به مما عند الله كما الصادق ع في تفسير الزهد والمراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية
الاول كما قال الصادق ع في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا اي ولاية الاول والاخرة
خير وابقى اي ولاية علي بن ابي طالب ع وباقي الخصال على ما يقرب من هذا المعنى وانا اتلو
لك في بيان هذا وغيره ان الدنيا المذمومة في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة
الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة يراد بها حب الاول والحسنة حب
الثانية وكذلك النار والجنة والموالاة حقيقة اي المحبة من جهة الاصالة والمتابعة
وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متشعبة عليها ومتفرعة منها فافهم
قال عم وبولائكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح الجليل ره
وبولائكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني
امن عذابي فلما نقل ابو الحسن علي بن موسى الرضا ع الخبر وقال ولكن بشروطها وانا من شروطها
او كلمة الاسلام اعني الكلمتين او الاسلام والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال تع
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة
فان المؤمنين ككف واحدة سيما الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في
شرح التهذيب تمت الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال
الرضا ع في حديثه لعلماء نيشابور وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها
ان يحدثهم حديثا واحدا فقال اكتبوا حدثني ابي موسى بن جعفر عن جدي الصادق عن
ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عن رسول الله صلعم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله
عز وجل انه قال لا اله الا الله حصني من دخله امن من عذابي فقالوا حسبنا يا ابن رسول الله

فلما

فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين
امر بكتابة هذا السند بماء الذهب وانه كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء
ويرش بما فيه المصروع والعليل فيبرئ واما الآن فهذا حاله وائتلفت الفرقة فان العرب
قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان من عاداتهم الغارات ونهب اموال بعضهم بعضا
فصاروا ببركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى او قوله ع بموالاتكم تمت يراد منه ان
الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله او كلمة الاسلام التي هي
لا اله الا الله محمد رسول الله ص ام مع علي ولي الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان
التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله ام مع علي ولي الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا
انما تمت بموالاتكم اي بمحبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم
ونواهيكم والاقتداء والايتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد
اليكم والانقطاع اليكم ولا بينكم والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم ومحبتكم
والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا ع بشروطها وانا من شروطها على
ارادة الاشتراط الاصطلاحي او الاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم ع انهم اركان الدين
واركان المؤمنين التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فيتحقق بدونها
كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه هل هو شرط مادي ام شرط
صوري ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال وكل والذي تشهد له اثارهم وتقبله العقول
المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات التسعة كلها صحيحة ولكنها قد مر ذكرها في هذا الشرح في
ترددها وجدها فان القول الذي تحققت به الكلمة انما اظهره الله فيهم واجراه عليهم واوصل
كل ذلك الى من شاء بهم وما دل عليه من المعاني فمن انوارهم خلقها الله وبقبولهم اقامها
وبفاضل تاديتهم اوصلها الى من استحقها وما اوجده سبحانه يجعل قابلها من نورها فبدعائهم
ودعاء نبيهم باستغفارهم وتحملهم تغييرات قابليها المانعة من قبولها وبهم كتب في قلوب قابليها
الايمان بها وايدهم بروح منه اي الروح التي هي منه اي من فعله ومشيته التي جعلها عندهم ع
قال ع بموالاتكم عظمت النعمة اي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والآخرة اذ بقبولها في الا

ظلة

طابت مواليدهم في مطاعم ابائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم
وملابسهم وذلك انه اذا علم الله سبحانه ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملائكته يذودون
ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شيء يكون سببا في خبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود
مما احب سبحانه فيكون بطيب مولده يقبل ولادتهم ومحبتهم ويهوى فؤاده اليهم فيميل بطينته
الى الاقتداء بهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض
اليهم في كل ما يراد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين وحبهم علامة طيب الولادة وفي
المحاسن بسنده الى الصادق ع عن ابائه ع عن علي ع قال قال النبي ص يا ابا ذر من احبنا
اهل البيت فليحمد الله على اول النعم قال يا رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة
انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى ابن ادريس عن السكوني قال قال
ابو عبد الله ع لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف و
المعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هؤلاء واهولاء الا كل دنس ملصق فلما
طابت ولادتهم بما يسر لهم سبحانه وتم من مقتضيات طيب الولادة لانه علم انهم اول
لحقيقة التصديق احبوهم لجعل الله لهم في ذلك وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة
التي اقتضت حبهم تصديقهم والقبول منهم والائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم و
الانقياد لهم والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والعقد
على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم واولياء اعدائهم في الدنيا والاخرة وبجميل
صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الامر وكثرة الاعداء وشدائد لا تحصى ولا يزيدهم
ما يصيبهم من تلك البلايا الا ثباتا في حبهم واطمئنانا بولايتهم واستقامة على دينهم
وكل هذه الخيرات انما نالوها بولايتهم ص فلهذا قال ع وعظمت النعمة يعني علينا بموالاتكم
والنعمة الاسلام الذي ما عليه الا هم وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم ففي امالي الطوسي
بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابائه ع قال لما فرغ رسول الله ص من مناسكه من حجة الوداع
ركب راحلته وانشاء يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري

تبارك وتعم فقال يا رسول وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى
وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شئ اساس واساس الاسلام
حبنا اهل البيت وفي المحاسن بسنده الى ابي عبد الله عم قال لكل شئ اساس واساس الاسلام
حبنا والنعيم اي العقبة التي اقتحمها محبيهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وفي اعلام
الدين للديلمي مما نقله من كتاب فرج الكرب عن ابي عبد الله عم في قوله تعم فلا اقتحم العقبة
فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال
مهلاً افيدك حرفاً هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله فك رقبة ان الله تعم فك رقابكم
من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم يأتي بذنوب مثل
مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعم فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ه والنعيم هم عم التي انعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع
الخلق فكفر بها كل الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات و
النباتات والمعادن والجمادات وفي قوله تعم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً في تفسير
علي بن ابراهيم عن امير المؤمنين عم قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن
وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله
بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة ه وفي القمي في قوله تعم فباي الاء ربكما تكذبان
قال ابو عبد الله عم في هذه الاية حين سئل عنه قال الله تعم فباي النعمتين تكفران بمحمد
ام بعلي وفي الكافي مرفوعاً عنهم عم فيهما اي بالنبي ص ام بالوصي وفيه تلا ابو عبد الله عم هذه
الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت لا قال اي اعظم نعم الله على خلقه وهي
ولايتنا اقول النعم التي اظهر الله سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الامطار و
الاشجار والثمار والملابس والصحة والامن والسمع والبصر وسائر القوى الظاهرة والباطنة
مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفعه وما اراد منهم بامره ونهيه
مما فيه صلاحهم في الدارين وتبليغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين خصوصاً
النشأة الاخرة فقد عرفهم انبياءهم عم عن الله تعم ذلك وانها اثار نعم الله واثار رحمته

ربع دائرة

جمع آلاء وهو بمعنى النعم

وان تلك النعمة العامة والرحمة الواسعة هي محمد واله صلى الله عليه وعليهم اجمعين وولايتهم لان
من اقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه ووصفه بما وصف نفسه ومن الايمان
به نعم وكتبه ورسله واليوم الاخر بان الايمان به امتثال اوامره ونواهيه والايمان بكتبه تحمل
القيام بما فيها والايمان برسله معرفة حقهم والحرص لقيام بطاعتهم فيما امروا به ودعوا
اليه والايمان باليوم الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله نعم و
ذكروهم اوائل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة
الاجمال كما قيل ان الالواح التي نزلت فيها التورية على موسى على محمد واله وعليه السلام
تسعة الواح اخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليهما الا اخاه هرون عليهما
السلام لانه فيهما بيان الحقايق وشرح العلل والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلايق
وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من اثارها فقالوا لهم فاذكروا الاء الله ولما كانت
هذه الامة ع صفوة الامم واعدلها اخرجه بيّنوا اهل العصمة ع ان المراد منها نحن وولايتنا و
قوله ع الاعظم نعم الله لا يريد منه ان هم وولايتهم بعض نعم الله فيكون لله نعم ليست اياهم
ولا عنهم بل المراد انهم وولايتهم الاعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم فان اكثر من عرفهم
انما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم باعتبار اخر اعظمها وقد
اشاروا للمخصصين من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كتب
في اللوحين لموسى وهرون ع انما هو بيان هذا ومثله واما ما ذكر في اية فباي الاء ربكما
تكذبان فهو خطاب للاعرابيين الانس والجن بان المراد من الالاء هم وولايتهم ع وهما
مما يعرف ان المراد من الالاء معرفة التكليف والتميز الموجب للقيام بما خلقا عليه من التمكين
الذي به هداية التجذبين وذلك جهة اليمين منهما فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا ما ذكرا
به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويها وذلك جهة الشمال منهما حتى تغير خلق الله
الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الحالين فقال في
كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهداية النجدين
ثم رددناه اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي غير به خلق الله حتى يتنكر اذ ان الانعام

فكانا يعرفان فاتن با لخلق الاول من الآل، وبا لخلق الثاني يكذبان وهذه المعرفة معرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي لم يحصل في هذين الحالين احد غيرهما من المكذبين من جميع الخلايق من الاولين والاخرين فكل جاحد وظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم وعاد وجاسط ومنكر ومستهزئ وساخر ومتكبر ومستنكف وجاحد وضال وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذ ولهما قلد واياهما عبد ودعا ولهذا حملا اثقالهما واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع اهل النار ولانهما في صندوق في جوف التنين الاسود في الفلق وهي الطبقة الثالثة السفلى من جهنم التي اسفل النيران واشدها وفي المعاني كالاخبار عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها اقول لابد ان يمروا عليها وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهي قد عرضت عليها الخلايق في التكليف وتعرض يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة في الذر لم يعرض عليها في القيمة بل ينجيه الله تعالى منها ببركة محمد واله ص وولايتهم وطاعتهم في الذر الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول يعرض عليها في القيمة وتاخذه وهو حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين ع واما المخصوصون من شيعتهم فقد عرفو لهم ذلك وبايمانهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين في ايمانهم لان الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم في حبهم لنبيه واله ص وولايتهم لهم فاحتملوا معرفة ذلك وتحملوا مقتضاه من الاعمال ع وهم في الحقيقة هم الذين عوالاتهم عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرء منهم ما يحسنه وقوله ع واسكت تختلف الفرقة ان المراد به ان بعض ما يراد منه ان الفرقة التي كانت في محبيهم لاختلافهم في الافهام والانظار وفي المطالب وفي العلوم وفي الاغراض وفي مطالب الدنيا بل مطالب الاخرة فان منهم من ميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة او اكثر الى الصيام وبالعكس ولذا اختلفت

ار جاش نسخة

الروايات الواردة في الحث على الأعمال بتفضيل عمل لأحد على العمل الآخر وبالعكس لشخص
غيره اختلفت بينهم بسياسة أوليائهم عليهم السلام حتى انهم يأتيهم المتقي من شيعتهم يعيب على
المتهتك منهم فيقول له ساكته وراعيه وامامه ع ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم
لا يقبل منكم حتى يكونوا امثالنا وفي كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده الى
زيد بن يونس الشحام قال قلت لأبي الحسن موسى ع الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر
ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه قال تبرؤوا من فعله ولا تتبرؤوا من خيره وابغضوا
عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا
ولأوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق
العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا
من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا
وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا
حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا
ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له او خوفا
يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى عند الموت فلحظة فيلقى
الله عز وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد وامير المؤمنين ص والهما ثم يكون
امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد و
امير المؤمنين ع فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان احق بها واهلها وله احسانها
وفضلها انتهى وامثال هذا الخبر في قبول المحبين لهم مع ما هم عليه من المعاصي كثيرة لا اكاد
احصرها مما يدل على ائتلافهم على جامع المحبة مع اختلافاتهم في الطاعات والمعاصي وتناكرهم
لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التي لا ائتلاف لها الا ان الائمة ع ارشدوا مواليهم
على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف الذي ترونه بينكم الناشئ عن تغيرات بعضكم
فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا
تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهي عارضة وان الذي اقترف ذلك من محبينا يبتليه الله

الكثيب

عبلان

بل هي تكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله تعالى وانه ودود وعنهم راضون فلا تنكروا ذنوبهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه ع مثل هذا الكلام صفى صفو قلبه على محبتهم وان كان عاصيا لانه ينظر اليه من حيث وصف الامام ع لا من حيث افعاله القبيحة حتى ذهب عنه النفرة التي كان يجدها فيأتلف الفرقة التي كانت متباينة بينهم وذلك العاصي انما استحق هذا التعريف من صاحب الاعراف ع لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما كان كل ذنب على محبتهم لان حبهم هو الدين كما تقدم ذكره فلان هذا المحب قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه علي سيئة لا تنفع معها حسنة ومثله قوله تعالى في الحديث القدسي المذكور في حديث عبد الله بن مسعود من مناقب ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان وقيل ان الكتاب المذكور لجده علي وفيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدتني وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني هـ ومثله قوله تعالى في القرآن من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون في تفسير القمي قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين ع والسيئة والله اتباع اعدائه وذلك في الكافي عن الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع في هذه الآية قال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت ع والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت ثم قرأ عليهم الآية وفي روضة الواعظين عن الباقر ع في هذه الآية قال الحسنة

ولاية علي عليه السلام ومحبته والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وفي اصل سلام ابن
عمرة عن ابي الجارود عن ابي عبد الله الجدلي قال قال لي امير المؤمنين ع يا ابا عبد الله الا اخبرك
بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كب على وجهه
في جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين ع قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت
ومثله الاخبار وما شابهها فثبت بان حبهم ع حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح
حديث عبد الله بن مسعود بان الله تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع عليا وان
عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان اطاعه وفي رواية من احب عليا وان عصاني
وفي ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني وقد تقدم هذا وفيه بيان ما يرد من
الاشكال والجواب عنه والاشارة اليه ان حب علي اصل الجنة وعلتها وبغضه اصل النار
وعلتها ولهذا كان علي ع قسيم الجنة لانها خلقت من حبه وقسيم النار لانها خلقت من
بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فرع عليهما
وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي ان الاصل اذا تحقق وثبت لا يضره فساد
الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال وكذا على رواية عبد الله بن مسعود
فان طاعة علي انما تتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر والباطن لان الله تعالى انما دعا الى
طاعة محمد وعلي وآلهما ص لانه تعالى انما اراد ان يطاع ليطاعوا فهم العلة الغائية في
كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعته لتحقق الطاعة لهم لان الطاعة انما يكون
طاعة في نفسها اذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشركا فامر
بطاعته لتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التي ارادها من عباده شكرا لنعمة الايجاد و
افاضة النعم التي لا تحصى انما ارادها لهم لعلمه انه اراد تعالى ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر
ان يطاع بالطاعة لهم والعلة في ذلك انه تعالى غني مطلق عن كل شيء فاحب ان يتفضل
ويتكرم والمحبة والفضل والكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته
فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل الى ذلك بشيء من احوال الحوادث من معرفة واحاطة و
طلب ونسبة وعلية ومعلولية ونحو ذلك فلا كلام فيما ينسب الى الذات تعالى من

الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهمت وتصورت وعنيت
ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله وكل من ذلك لا بد في ايجاده من علل اربع احدها
العلة الغائية وهم ص تلك العلة الغائية ومن تلك الامور الطاعة التي ارادها من خلقه
فانما ارادها لهم هذا فيما لهم بالاصالة وبواسطة رعاياهم واما ما كان للرعايا فلم يرضه
ولم يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم لانه تع لم يخلق كل ما سواهم ع الا بواسطتهم ولاجلهم و
لينتفعوا بهم كما قال سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين
فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله تع الاصلية لان الله عز وجل
لم يرد من خلقه طاعة الا متفرعة على طاعة الاصلية فانه تع امر الخلق بطاعتهم اولاً
ثم امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر بهم وبطاعتهم ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم
يجعل طريقاً الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تع
في امرهم بطاعتهم وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فقد اطاعوا الله في اعظم
مطالبه منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوه فيما سوى ذلك فانما عصوه فيما
هو فرع ومكمل فيما اطاعوه فيه وكذلك حكم معصية مع طاعة الله حرفاً بحرف فافهم
فلما جمعتهم محبتهم ع الى امر الاصل لم تؤثر في هذا الائتلاف فرقتهم بسبب تناكر الذنوب
لضعف الموجب ح للفرقة ووهن دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم ع قال ع
وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة وقال السيد نعمة الله الجزايري
ره في شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجراً الا
المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله ص خذ منا على تبليغ الاحكام ما تريد من
الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين فنزلت
الاية وقد دفع بها من احرم النار في بيت فاطمة ع واسقطها المحسن واخرج عليا ع
ملبباً الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته ورضوانه
وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة كما تقدم انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة

[illegible]

ولا تقبل الفروع بدون الاصول وبكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا ص كما قال
تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا وقد ورد في الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة
متواترة وقد ورد انها ان يكونوا احب الناس انفسنا واقصانا العشق انتهى
اقول في كلامه بعض المناقشة ولا بأس بالاشارة اليه وذلك على جهة الاختصار والاقتصار
لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه فيعتقده على جهة الاجمال او التفصيل اعتمادا على
الشارح ره لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا يكثر التأمل في كلامه منها قوله ره انها
من اصول الدين اي الموالاة فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس
فالمشهور ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام كما دلت عليه اكثر الروايات
ومنها ما رواه في الكافي كما رواه هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم و
ابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة عليه فاذا قامت
الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر
ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله ع فاخبرته بذلك
فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة
اجتمعنا عنده وابو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا
ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال
اليس يشهدون ان محمدا رسول الله ص قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت
بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر
قال سبحان الله اما رأيت اهل الطرق واهل المياه قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون
ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت بلى فيعرفون ما انتم عليه قلت
لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت الكعبة
والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى قال اليس يشهدون ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم

عليه

قلت
بمعنيه لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف فهو كافر قال سبحان الله هذا قول
الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا
بشيء ما لم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم ح واصرح منه ما
رواه في روضة الكافي بسنده الى زرارة عن ابي جعفر ع ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ
بايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين ع من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم
ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه واله وكان الاحب اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام
وانما هلك الذين ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير
علم ولا عداوة لامير المؤمنين ع فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم
علي ع امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا هو و[illegible] منه لاشتماله على التقليد و
كذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن ابي جعفر ع قال قلت ما حال الموحدين المقرين بنبوة
رسول الله ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم
فقال اما هؤلاء فانهم في حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة
فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم
القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من
الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين
الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة الحديث وامثال هذه كثيرة مما يدل
على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ان تبين له الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقيل
انها من اصول الدين في الاسلام واستدل القائل به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتاويل كخبر
ع من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر امام
زمانه بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تع

يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة ضد الانكار واكثر استعمالها في ذلك
وقد يستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضد الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون فتبين ان معرفة نقيض المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسألة
وانما ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها من له النظر وان كان المراد من قوله ره
على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو
الايمان الكامل ولا ريب في اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين مطلقا ففي الكلام
التعيين ومنها قوله ره واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا وفيه ان هذه
المرتبة ليست ادنى المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة تصدق على العصاة
من اهل الكبائر الذين يتركون اوامرهم عم لشهوة نفسه ولا يتحقق هذا مع جعلهم
احب اليه من نفسه وان قال بلسانه لان صدق كونهم احب اليه من نفسه لا يتحقق
مع معصيتهم في شيء مما امروا به او نهوا عنه بل تصدق الاقلية على الاعتقاد كونهم ائمة من
الله تعالى وحجة على عباده والميل اليهم بقلبه والبرائة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم
ائمة ضلالة لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول المحب بلسانه وانهم خير منه
في نفسه عند الله وفي الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله ره واقصاها العشق فان هذا
افحش اقسام صوفية اذ لا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا
فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكما قال [illegible]
زين لهم سوء اعمالهم فان قالوا انه شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة
ميل في الحب من مخلوق لشيء اقوى من ميل محمد واكمل في المحبة لله تعالى مع انه لم يرد عنهم
استعمال عشقهم لله تعالى في شيء من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين
استنوا ذلك مع انهم لا يستعملونه هم ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح ولهذا ما يقال العشق
المال والدنيا ولا عشق الجوهرة وانما يقال احب والحاصل هذه عبارة صوفية يتعالى
الله عز سبحانه عن اطلاقها ويكرم مقام محمد واهل بيته عم عن استعمالها لهم او منهم
الصوفية هم الذين قالوا فيهم الائمة عم بانهم اعدائهم كما رواه الملا الاردبيلي في حديقة
احمدم

الشيعة

الشيعة بسنده عن الرضا عم من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه
فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص وفيه بسنده قال قال
رجل للصادق عم قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عم انهم
اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون
اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا
وانا منه برآء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله ص والروايات
في ذمهم والبراءة منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره
ولاشك ان استعمال العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عم عن ذلك قال قلوب
خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره فقال عم خلت من ذكر الله فدل بان مدعي
العشق لله تعم انما يذكر غيره وهو والله كما قال عم وقال عم حب غيره ولم يقل عشق غيره
لانه عم ما احب اجراءه على لسانه اما مطلقا لانه المقتدى في اعماله واقواله او لانه في
صدد ما نسبوه الى الله تعم فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول الى ان يقولوا
وان كان العاشق انما عشق الله تعم الله عما يقولون علوا كبيرا ولئلا يتوهم من يميل اليهم
ان الامام عم لما لم يتحقق عنده صدق العاشق لله تعم في عشقه لعدم معرفته به تعم
قال قلبه خلا من ذكر الله او ما صدق في عشقه لعدم معرفته ولذا قال اذاقها الله
عشق غيره فلم يذكر عم لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله حب غيره يعني انه
لو صدق المحب لله تعم في حبه لمعرفته به كان ح ذاكرا لله تعم فاخلي قلبه عن حب غيره
فافهم فالصواب ان يقال ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى مواليهم وينحرف
عن اعدائهم واولياء اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة عليهم والتسليم
لهم في كل شيء والتفويض اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ
عنهم والاتباع لهم والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والاقوال
والاحوال كما قال الصادق عم صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله
على اعدائهم من الصوفية والمنافقين والمشركين ومن الخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين

ص رواه الصدوق في كتاب [illegible] علل الشرائع

فاذا احب

ما معناه فاذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد احبّ لم يؤثر ما سوى الله عليه ويشفع
ذلك بالبراءة من اعداء الله في كل شيء كما انه يواليهم ويقتدي بهم في كل شيء فهذا اعلى
المودة حتى انه لو نظر نظرة حراما فقد نقص في مودتهم ع ونقص من البراءة من اعدائهم
وكيف كملت مودته لهم وقد مال عنهم بان نظر حراما كخلاف ما احبوا ومال الى اعدائهم
بان نظر الى الحرام كما احبوا بل اقل من ذلك ذلك كما روي عن عيسى بن مريم على نبينا وعليه ع
ما معناه انه حذر الحواريين عن الزنا فقالوا انا لا نهم به فقال ع ما اريد انكم لا تهمون
به ولكن اريد ان لا تجري على خواطركم فان البيوت التي يوقد تحتها النار تسود سقوفها
وان لم تصل اليها النار ح ولا ريب ان ذكر المعصية نقص في حقهم ع في حق مودتهم
اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها ولو دوسوسة ولا ينافي هذا ما ورد من انه رفع عن
هذه الامة فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع اصل تأثيره بالكلية لانه اي صدوره عن
نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا ما ورد عنهم ع في جواب لمن وسوس وقال انا فقدت
قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان وهو خوفه واضطرابه بما وقع منه
فانه لو لم يكن ماحضا للايمان لما بال الى ما جاء به الشيطان لانه كما لو لم يكن منه و
انما لم يضره الوسوسة وذكر المعصية لانه تأذى بذلك فكان ذلك التاذي كفارة له
ولولا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث من الشك والريب ومن
الشك الكفر كما قال ص لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا اه ومن الدليل النقلي على
ما قلنا من ان اعلى المودة القيام بكمال الحرمة والطاعة في كل شيء ما في اقرب الاسناد
عن الصادق ع عن ابائه ع في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت
هذه الاية على رسول الله ص قام رسول الله ص فقال ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا
فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل
ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم ذلك فقال ايها الناس
انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تعالى
انزل الي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق ع

ولذا ما وافى بها الا سبعة نفر سلمن وابوذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن
عبد الله الانصاري ومولى لرسول الله ص يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي الجمع عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم الاية قالوا يا رسول الله ص من هؤلاء الذين امرنا الله
بمودتهم قال علي وفاطمة وولدها وعن علي ع فينا في آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن
ثم قرء هذه الاية وعن النبي ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من
شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا
اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا
والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه
الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسئلكم الاية وفي الخصال عن علي ع قال قال رسول الله ص من
لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه في غير طهر
واما ان بولايتهم تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح
والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم في كثير من مباحث هذا الشرح انهم علل الاشياء واسباب
وجودها لا فرق في شيء منها بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال
وان كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم واثارها فان تلك هي الاسماء الحسنى
التي امر الله ان يدعى بها في التاويل وفي الباطن هم ع وتلك الاسماء الحسنى هي التسعة والتسعون
اسما المعروفة ومعانيها الدالة عليها هي معانيهم ع او معاني افعاله والكل حملة الثناء
والتعزيز والتوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها
فاذا جرت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها
لها لان الصفة لا تقبل لنفسها وانما تقبل للوصفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية
فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال ان كانت صالحة واقعة على شروطها اي شرائط
الصحة والقبول وهو كونها موافقة لامرهم محدودة بتحديدهم ماخوذة عنهم متلقاة عنهم
مسوغة بولايتهم وموالاة اوليائهم ومعاداة اعدائهم واتباعهم والبراءة منهم فان كانت
صحيحة تامة الشروط كما قررنا قبلت لانها صفة ولايتهم وان لم توافق مقتضى ولايتهم

كما ذكرنا هنا وفيما تقدم رُدّت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقول
لانها صفة فاذا لم يصلح صفة للحق كانت صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما والباطل ولاية
اعدائهم فردّة هذه الاية تمام الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جداً وقد تقدم ما
يدل على هذا ومنه ما في امالي الطوسي بسنده الى علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص واله
ما بال اقوام ذكر عندهم ال ابراهيم ع فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم ال محمد ص اشمأزت
قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبداً جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك
منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه بسنده الى ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن
الحسين ع زين العابدين ع اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال ان
افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين
عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا
وفيه بسنده الى ابي جعفر الباقر ع عن ابائه عن علي ع عن رسول الله ص واله عن جبرائيل عن الله
عز وجل قال وعزتي وجلالي لاعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله
عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام
عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة قال عبد الله بن ابي يعفور سألت
اباعبد الله الصادق ع ما العلة الا دين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال لان سيئات
الامام الجائر تغمر حسنات اوليائه وحسنات الامام العادل تغمر سيئات اوليائه
وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جداً قد بلغت حد التواتر معنىً واما الثاني
فكما مر ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على جميع خلقه
وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
وداً من جهة ما جعلهم ع عليه من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكره
احد من خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورهم ودينهم
وسيرتهم وسجيتهم وغير ذلك فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعدائهم وانما عاداهم اعداؤهم
لشدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها اجراً للرسالة لم يكن بعيداً لجواز

ارهن الملحقون
٤ وثيرة

قريب مراد بل يرجع سبب اجر الرسالة اما هذا الان الفائدة في اجر الرسالة لهم لما به
صلاحهم وهذا بينهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع اتباع قرابته ويكون المعنى اسألكم على تبليغ
رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا
جرف الهلكات ومن النار اجراً وهو قبول ما آتيتكم به من ربي مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا
يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي ليهدوكم الى مصالح دنياكم وآخرتكم ويحيوكم على العقول
بنورهم في قلوبكم وبتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم
ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اي محبته لكم لانكم احباؤه فاوجب على
نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب تعالى في الحكمة مودتكم
لقاها في حجر البيوت وحرزها في احصن المدن وهي قلوب شيعتهم فمحبة الله تعالى
لهم يوجدها لهم لان هذه المحبة والمودة حادثة بحدوثهم ولا يتحقق الحادث الا في الحوا
فاودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب محبيهم وشيعتهم وهو جعل الله القلوب والافئدة
تهوي اليهم قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه سياق
الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه
عند الله ومنه لكم وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم المقام
المحمود فان هذه منه تعالى لكم لان المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم عم مودتان
مودة هي اجر الرسالة ومودة ارادها الله تعالى لهم عم من خلقه في مقابلة نعمة الايجاد اي
شكراً لها او في صورة القبول النعم المتبدأة فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله
تعالى فان قلت ما معنى مودتين بل قل اي واحدة فمرة تقول مودة الله التي ارادها من عباده
في مقابلة نعمة الايجاد وجعلها لهم عم في مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا اي اتحاد باعتبار
فتثنية السبب لانهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى وكل واحدة لو
انفردت لم كانت علة تامة في الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما
كانت بالتلازم وبانهما معاً انما اريد لاجلهم صلى الله عليهم اجمعين والاتحاد باعتبار اتحاد المتعلق
واتحاد العلة الغائية عليهم السلام فحج باعتبار تثنية السبب اريد به ان سبب الجملة هو

التكليف بالتكوين التكويني والثاني السبب الاولية هو التكليف بالتكوين التشريعي فافهم
راشداً ان شاء الله تعالى قال عليه السلام والدرجات الرفيعة والمقام المحمود و
المقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة قال
الشارح والمقام المحمود وهو الشفاعة او الوسيلة والمقام المعلوم وهو الرتبة العظيمة او
الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله الدرجات الرفيعة المراد بها مراتب القرب من الله
سبحانه واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد ص واهل بيته بتوسطه مقام او
ادنى الاعلى لان مقام او ادنى له مراتب متعددة بعدد العارفين لانفسهم فكل من
عرف نفسه كما قال امير المؤمنين ع لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى
مقام او ادنى بنسبة رتبته لان المراد من مقام او ادنى هو ما فوق مقام قاب قوسين
وهو اجتماع الكل بمقام عقله وهو اول وجوده المقيد وفوقه مقام او ادنى و
هو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضرباً
الذي هو مصدر من ضرب الذي هو فعل ماض يعني حال اشتقاقه منه فانه لم يكن شيئا قبل
الاشتقاق وانما احتز عن الفاعل من ايثه فعله والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى
هو في محل الفعل المختص به وهذا الفعل المختص لذلك الشخص راس من رؤوس الفعل الكلي
الذي هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد ص والى اهل بيته ع وهذا مقام
نحن فيها هو وهو نحن الا هو هو ونحن نحن كما قال الصادق ع وهذا هو مقام مقاماتك التي
لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك وفي هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعاني وهم ع في هذا المقام بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب وهم في هذا المقام كما مرّ يؤدون
الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله في ارضه وسمائه والمقامات
في الدرجات متعددة ولهم في كل رتبة الى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه
الى مقام او ادنى ورسول الله ص امامهم في كل درجة لكنهم لا يتأخرون عنه فيثبت لهم
ما يثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم ص وصلوا الى رتبته وهو قول علي ع في خطبة يوم

من الصفات الحميدة دون ١٢ ... كالفهم والفضل والعلم والحلم والسخاوة والكرم والجود ونحوها

الجمعة

الجمعة والعذير في هذا المعنى علاهم بتعليته وسماهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه ع وفي
بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما نهى عنه
انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص
المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله ص والمتفضل عليه كالمتفضل على الله و
على رسوله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله
الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من
بعده وجرى في الائمة ع واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد
الاسلام ورابطة في سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى
الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة
على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من
ذلك الا بعون الله [illegible] وانهم ملحقون برسول الله ص مما لا اشكال فيه وقد تكررت
به الاخبار ومما يدل على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله قال الذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال
الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين والذرية الائمة عليه وعليهم السلام الاوصياء ع الحقنا
بهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ص في علي ع وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة
يعني ان محمدا صلى الله [illegible] بالحجة المقيمة لوجوب طاعته من الله تعالى في علي واهل بيته ع ولم تنقص
حجيته ص بما شركك الله سبحانه فيها عليا واهل بيته ع ولم تقصر حجيتهم وان كانت مقتبسة
من حجيته ص عن رتبة حجيته ص لان ما اوتوا مما اوتي لكونهم من نوره ص وقد اجرى على ع عن
نسبة
ذلك فقال انا من محمد ص كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشتعل من السراج
فانه وان كان متأخرا في الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه بعد الاشتعال مساو له وكذلك
الائمة من ولده ع فانهم بعد ان خلقوا من نوره ص كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل عليهم
عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء وكذلك ما وصل اليهم من المدد مما وصل اليه وان
كان ص له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء وبهذين كان

العلم منهم حيث لم يصلوا اليهما ومن دونه امير المؤمنين ع فانه افضل منهم بعد رسول الله
ص لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا لقب بامير المؤمنين ع لانه يميرهم العلم وهم المؤمنون ويدخل
في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين ولكن جواهم
بالتبعية كل بنسبة رتبته واما هذا الشيء فقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون الآية عليه ع وان كان القائم يبذلك
عن الله ورسوله الآية بالنسبة الى الائمة من ولده بلا واسطة واما الانبياء والمرسلين
بواسطة الائمة ع واما المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد الائمة ع وفي بصائر
الدرجات بسنده الى الحارث النضري عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص
ونحن في الامر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فاما رسول الله وعلي ع فلهما فضلهما
وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع او عمن رواه عن ابي عبد الله ع فكلنا الائمة
بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد انتهى وبالجملة
بقواهم ينتقلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن في الوجود غيرهم الاربعة عشر حتى
الان وصلوا في نزول الظهور في هذه المدة الى اخر درجة فخلق الله سبحانه والحمد من
عرق انوارهم الانوار اربعة وعشرين الف قطرة فخلق من كل قطرة روح نبي ورسول وبقوا في
الانبياء والمرسلين الف دهر الى الان ثم ما امروا ابتادئتهم اليهم ثم خلق الله سبحانه
وله الحمد من اشعة انوار النبيين ع ارواح المؤمنين من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما
امروا بتاديته اليهم بواسطة الانبياء ويعزو سلطتهم وانهم في كل رتبة ومقام منذ كونهم
الله تعالى الى ان ظهروا في الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والتقدير و
المنع والعطاء والقبض والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنعمة وا
الشامخ والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسط منشور الاره بقوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون الآيات درجات عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل
اليها احد من خلق الله بحيث بكل كل شيء فقد جعل الله تعالى في قبضتهم وامره نيط عنهم
على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد ما يستثنى منه الا ما ذكره تعالى في قوله

وهم بامره يعملون وفي قوله وما يشاء ون الا ان يشاء الله فنبي ما اسرنا اليه الحجة
في قوله في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الحفاظ والاشهاد
ومناة واذواد وحفظة وروّاد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا عالم بالملك
الشهادة لبعد حل فيه كل شيء ويكفيك قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن ص واله الطاهرين قوله ع والمقام المحمود مجمله ما ذكراه رح المجلسي ره وهو
قوله الشفاعة او الوسيلة وقال في القاموس الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك
والدرجة والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة هي في الاصل
ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد
به في الحديث القرب من الله تع وقيل الشفاعة يوم القيمة وقيل منزلة من منازل
الجنة كذا جاء في الحديث صفحة ٢٠ هـ وفي مجمع البحرين قوله تع وابتغوا اليه الوسيلة
روي انها علي درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد
مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة
فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ
نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي ص
سلوا الله لي الوسيلة طلبه ص من امته الدعاء له هضما لنفسه او لتنتفع به امته وتثاب
عليه ومع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته كما يزيدهم بصلاتهم عليه ووسلت الى الله
تع بالعمل من باب وعد رغبت اليه وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب
به الى الشيء والواسل الراغب الى الله تع انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب مجمع البحرين
هو ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته
فيأتي النداء من عند الله تع يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ
متزر ا بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي
وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين
قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة

٣ الا ان قوله ص
حتى ظهر ان لا اله الا
الدعاء واراد بقوله
سماءك وارضك

وعلي يتبعني حتى إذا صرت في درجتي منها وعلي أسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق
ولا شهيد إلا قال طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى فينادي المنادي من قبل الله تعالى يسمع
النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي عليه السلام طوبى لمن أحبه
وويل لمن أبغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا علي إلا استروح إلى هذا الكلام
وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حربا أو جحد لك حقا إلا
اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي أما أحدهما
فرضوان خازن الجنة وأما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا أحمد
فأقول السلام عليك أيها الملك من أنت فما أحسن وجهك وأطيب ريحك فيقول أنا رضوان
خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزة فخذها إليك يا أحمد فأقول
قد قبلت ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ثم
يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا أحمد فأقول عليك السلام أيها الملك
فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول أنا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث
بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد
النار حتى يقف على حجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها
فتقول له جهنم جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا و
اتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام
أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة
لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني أقول المقام المحمود المقام
المحمود من قام فيه لأن كل من رآه حمده وأثنى عليه وله اعتباران الاعتبار من جهة الفضيلة
والاعتبار من جهة الفاضلية فأما الأول فلكونه أعلى مراتب القربة إلى الله تعالى فيحمده كل أحد
ويحمد من قام فيه إذ ليس مقام أقرب منه ليستحق الثناء دونه أو يا... فيه وأما
الثاني فلأنه لما كان أعلى مراتب القرب إلى الله تعالى لزم أن يكون كل من دونه يحتاج إليه

٢ مؤخرها

في كل شيء العلوة على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية ففي الاول
يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية
المطلقة كالمتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل
للتادية والتادية الى من دونه الشفاعة للمقصرين من اتباع صاحب المقام
ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة او الوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب
او الشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام
الحكم بالحق والعدل بالقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضي كما في الحديث
المتقدم والمقام المحمود تل من مسك اذفر حيال العرش كما في تفسير العياشي عن الصادق ع
فمعنى انه القرب من الله تع او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة
ان المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه الامور فان اعلى مراتبها ما وقع في المقام
المحمود وفي روضة الواعظين للمفيد ره كذا في تفسير الاميرزا محمد القمي وفي البحار انه
للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي ره وكلام الاميرزا محمد القمي يحتمل انه كتاب اخر غير
المشهور للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والا فروضة الواعظين الموجودة للفتال
قال قال رسول الله ص اذا قمت في المقام المحمود اشفعت في اصحاب الكبائر
من امتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفعت في من اذى ذريتي وفيه ايضا قال الله تع عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله ص المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك
المكان بالمقام المحمود لما قلنا اولا من انه محمود والقائم فيه محمود لان القائم فيه محمد جل
الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع في حديث يقول فيه ع وقد ذكر
اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله
تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدء بالصديقين
والشهداء ثم بالصالحين فتحمده اهل السموات والارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في
ذلك اليوم حظ ولا نصيب ع وقول صاحب مجمع البحرين طلب ص من امته الدعاء

٢ التوحيد الزكية

روى عن امير المؤمنين والائمة

٢ من مات في جبـ

مضمنا لنفسه اما التعليل الاول فليس بمتجه لان المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل
ذلك بامر من الله تعالى لانه ص لا ينطق عن الهوى واما التعليل الثاني فتوجيه صحيح وقوله ع
هذا فانه تزيده رفعة بدعاء امته هو ايضا صحيح لكن على معنى ان الزيادة لا تلحق ذاته وانما
تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد في المسجد فضلا وتنقص في الحمام وقد تقدم الكلام
في هذا ومن انكر عدم انتفاعهم ع بدعاء شيعتهم فقد جهل المسئلة كيفا وقد قالوا تناكحوا
تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث
فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما تدل على اختصاص المقام المحمود به ص وانت في بيان
اثباته لهم ع قلت كلما وصفوا بصفة من الصفات الحميدة فرسول الله ص امامهم بل هو
اصلهم فيها ومقتداهم فهي له وهو مامور من الله تعالى ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم
وبين الله تعالى ومن ذلك المقام المحمود فهو في مقامه والعلى مرتبة منه يختص بها دونهم ويليها
مرتبة امير المؤمنين ع والائمة ع دون امير المؤمنين ع على مراتبهم الا انه ص هو المدعو به
فلذا نسب المقام المحمود اليه وهم يجرون مجريه في كل مكان ما كان المقام المحمود مكانا من
القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنة الا انه ص هو داعيهم وقائدهم فهو الشافع
يشفع باذن الله تعالى لهم فيشفعون باذن الله واذن رسوله ص لمن شاء ويشفعون فيمن
شاء وفينا لواء الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة فصح بهذه الاخبار
نسبة المقام المحمود اليهم قوله ع والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيحة والمكان المعلوم
والمكان والمقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان ليس
الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كموقف امر الحساب وقسيم الجنة والنار وانزال الخلايق
منازلهم من الدارين وان قرئ بضم الميم لم يتناف مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا
(اي الجنة والنار)
للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول يتحد ان هذا الوجه الاول مع الوجه الاول
هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة يتحدان ايضا الا انه مقتضى العطف
للمغايرة فيحمل هذا على المعنى الاعم او يخص المتقدم بما يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا
بالمنزلة في الجنة او العكس او ان يراد بمغايرة العطف الابهام بان يقال انهما متغايران على جهة

من شاء و

الابهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة بنزله او
المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة
او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم
اشارة الى معهودية هنا او ذكرى فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه
مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او معظم
وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل انه كما يحتمل ان النظم هو المغايرة بموجب
العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة
الكبرى وارادة بعض موجباتها في الثاني وفي معاني الاخبار والتوحيد بسنده الى محمد
بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان لله عز وجل خلقا خلقهم من نوره ورحمته
فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه
على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل
الرحمة وبهم يحيي ميتا و بهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته
قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء ه وقوله ع عند الله عز وجل يراد منه
ان هذا المقام المعلوم المعد الله لهم ع يوم القيمة او في الجنة او في الملكوت والقرب منه
تعالى على الاحتمالات الثلاث وعنده تعالى في ملكه ونسبه اليه اشعارا بالاختصاص والتشريف
على نحو الادخار لهم ص ويستفاد من اخبارهم ان هذا المقام المشار اليه اعلى المقامات
واشرفها عنده واحبها اليه وهو محوله في قوله تع ووسعني قلب عبدي المؤمن المعبر عنه
الوسع المذكور بعود الرحمن على العرش استوى وبقولهم ع نحن محال مشية الله والسنة
ارادته ومعانيه كما تقدم في حديث جابر الجعفي عن ابي جعفر ع في قوله يا جابر عليك بالبيان
البيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال على ع اما البيان فهو ان
تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن
جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما
نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض

اي كما اراد من النور الملكوت ومن الرحمة ال...

٢ اي رسول الحال ١٢

لانهم باعتبار السبعة يكونون بتكرار الائمة فيكونون اربعة عشر فباعتباره يقال مثاني ١٢

بي اظهركم نحن عرفنا فامامه اليقين ومن حملنا جهلنا فامامه سجين ولو شئنا
خرقنا الأرض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
هـ وقوله ع ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء يؤيده ما رواه المقداد بن
الأسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ايتني بسيفي فاتيته به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع
الى السماء وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما
فقلت يا مولاي اين كنت فقال ان نفوسا في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها
فقلت يا مولاي وامر الملأ الأعلى اليك فقال يا ابن الأسود انا حجة الله على خلقه
من سمواته وارضه وما في السماء ملك يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون
هـ وهذا العهد الذهني او الذكري يعني به الابا الا المقام الذي يقوم مراد ويقوم فيه من قلبه
عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو علي آية الله وولي الله ويده وقلبه وامره ونفع
وحكمه وجميع معانيه اي معاني افعاله وكذلك هو البيت بيت الله وبابه وفي الاحتجاج
الطبرسي عن الأصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا فقال
يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها
نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت
من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل
لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه
وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى
البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون هـ وغيره مما يدل على انهم ع مقاماته
ومعانيه وابوابه وحجته والمقام المعلوم والمحمود لا يقوم مقامهم احد ولا يقوم فيه الا من كان كذلك
لعلو رتبته ولهذا قال في عند الله تعظيما لمكونه عنده عظيم دائما قال ع عز وجل تنبيها على انه
سبحانه يتعالى عن كل نسبة وكل ما يضاف اليه من جليل وحقير لان هذا المقام الصادر
فيه وان كان في نهاية كمال الامكان في النسب والاضافات من سائر المراتب الا انه لما تؤته

بر انتهى

به وبشرفه وعلو قدره والنسبة لما العبد الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف لا امكانية لان
الخلق لا يسلم منه شيء عن نقص وفقر يبلغ به في دبشة التحقق الذاتي الى العدم و
اللاشيء والله سبحانه يتعالى عن كل شيء فكل عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد
العابدين عم فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل
عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في الشرف والعزة
يتعالى ويتقدس سبحانه عنها وعن كل شيء حقير او جليل وما ينسب اليه بنفسه سبحانه
فانما هو تشريف منه لما نسب فضلا وكرما ولله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال
ان عند منصوب بالمعلوم على انه معمول له والمعنى ان ذلك المكان او المقام معلوم
عند الله تع اي معين في علمه لمحمد وآله ص وان الله يعلمه اي لا يعلم قدر ذلك المقام
او المكان الا الله او من اطلعه عليه من احبائه واوليائه الا ان الظ ان المراد با
المعلوم المعلوم عنده او في العلم به على جهة الاجمال او التفصيل او المعلوم بمعنى المشار
اليه والمشار اليه المقام المحمود وما ذكرنا سابقا قوله عم والجاه العظيم الجاه هو
الوجه وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كل شيء يقول لكم القدر العظيم
والمنزلة يعني عند الله تع بمعنى انه لا يرد سائلا سأله بهم لان قدرهم عنده تع
اعظم من كل شيء بحيث كان اكرم وارحم منهم واجود قبلهم في كل شيء لانهم قبلوه
في كل شيء وهو تع اولى من كل شيء بكل خير وذلك لما خلقهم ودعاهم الى ما اراد اجابوه
كما اراد وهو اولى بذلك الجميل من خلقه اجابهم واجاب بهم في كل مراد وفي مجالس المفيد
بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة
وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا والخريف
سبعون سنة ثم انه يسأل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب اسألك بحق محمد واهل بيته
الا رحمتني فيوحي الله عز وجل جلاله الى جبرئيل ع ان اهبط الى عبدي فاخرجه فيقول جبرئيل و
كيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى اني قد امرتها ان تكون عليك بردا
وسلاما قال فيقول يا رب فما علمي بموضعه فيقول انه في جب من سجين فيهبط جبرئيل ع

الى النار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى
يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما احصيه فيقول الله عز وجل له اما
وعزتي وجلالي لولا من سالتني بحقهم عندي لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي
الايلا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك
اليوم ثم يؤمر الى الجنة وفي مناقب ابن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لي
ابو الحسن ع اذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم اني اسألك بحق محمد و
علي فان لهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك
القدر ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما ذلك اليوم
هـ وانما استجاب الدعاء بحقهم عليه وجاههم عنده لانه سبحانه كما ذكرنا مرارا متعددة
فيما سبق انما خلقهم له وليس له تعالى شأن بغيرهم بالذات وانما خلق جميع من سواهم
من حيوان ونبات ومعدن وجماد ومن جوهر وعرض من جميع خلقه من الاسباب
والمسببات من عين ومعنى وصفة وموصوف الا لهم ع وهو قول علي ع نحن صنايع
الله والخلق بعد صنايع لنا وهو يعني نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع
الخلق لنا فجاههم ع عنده اقرب واعظم من سؤال السائل من سائر خلقه فان مطلب
السائل بحقهم لا يخلو اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم او مخالفا له واما يكون موافقا
لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق حقهم او توابعه فان كان مطلبه منافيا لحقهم
كما لو سأل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع التوسل بحقهم لان
معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعلهم شفعاء له عند الله تعالى في مطلبه وذلك من يريد ان لا
يصل الى مقام جاههم لمحال من الاحوال فكيف يسأل بهذا المقام فانه اذا سأل لم يبق
ما يستشفع به الى الله تعالى مع انه لم يصل في اصل وجوده الى مطلبه فبقي اصل وجوده
وباقي مطلبه هذا امر يتعذر لاحقه فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ومن دون هذا وان شاركه في ظاهر الدلالة ما لو سأل

الله تعـ مقام النبيين والمرسلين مالم يكن منهم فغفر الاول لايجوز لاحد من الخلق الا نبي
مرسل ولاملك مقرب ولامؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلي بعض النبيين
بالبلاء من الله تعـ لانه توقف في ولايتهم او في كمال الطاعة والانقياد لهم بان
وجد في نفسه وقفة ولو للتروي والتأمل مثل ايوب عم عند الانبعاث للنطق شك و
بكى فقال خطب جليل وامر جسيم قال الله عزوجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا
اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت
تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة
لامير المؤمنين قال عم كذا ثم ادركته السعادة بما يعني انه تاب واذعن با
الطاعة لامير المؤمنين عم كذا في كنز الفوائد الكراجكي وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل
يونس عم حين دعي الى الايمان والاقرار بامير المؤمنين عم فقال كيف اؤمن او قال
اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت وقد تقدم ذكر هذا ووقوع الاشكال في وقوع
مثل هذا من اهل العصمة عم وجوابه ومثل هذا حال المؤمنين بالنسبة الى الانبياء عم
وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم عم كما لو سأل الله تعـ بهم ما حرم الله عليه فانه
اي سؤاله ذلك لم يكن في سبيلهم وانما كان في سبيل اعدائهم فهو في دعائه يسئل الله
ان ينقص حقهم عنده تعـ والسؤال فيما رضي الله تعـ بحقهم سؤال الله تعـ ان يزيد
في حقهم وقدرهم عنده تعـ فهو في سؤاله المحرم بهم سائل لحقهم بل هو في سبيل اعدائهم
فقد اخطاء الطريق الى الله تعـ فابعد من الاجابة لانه في الحقيقة انما
يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين الا في ضلال وان كان مطلبه موافقا لحقهم عم
كما لو سئل الله تعـ تعجيل فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك لاحق لحقهم او سأل
الله تعـ ما امره به او ندبه اليه ادابا فان ذلك تابع لحقهم والفرق بين الاول
والثاني ان الاول من مكملات حقهم عنده تعـ والثاني من متممات حق شيعتهم ومحبيهم
او مكملاته فمن سأل الله تعـ بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم فان الله لا يرده لحصول الابتلاء
وهو وصف ما امر الله به ان يوصل فان عرف الله تعـ كانت الاجابة على قدر الاذى والا

فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او يؤخر الاجابة الى حين المصلحة في الدنيا او في البرزخ
او في القيمة ولا يرد الله تعالى داعيا بحقهم وجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذا المقام يطول
الكلام والحاصل ان لهم جاها عظيما عند الله عز وجل وهو في الباطن ان الله تعالى جعلهم وجهه
الذي يتوجه اليه الاولياء الا انهم ع الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما اردنا بقولنا فيه و
الجاه هو الوجه ثم قلنا والوجه الجهة ومستقبل كل شيء والاية التي اراد الله اياها في الا
فاق وفي قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية والمثل
المضروب لذلك ولله المثل الاعلى مثل السراج فان المرئي منه هو الشعلة الظاهرة واصلها
الدخان الذي كلسته النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمس النار له بفعلها من
الحرارة واليبوسة العرضيتين واما النار الحقيقية التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان
فهي غيب لم تظهر بذاتها وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها
ويبوستها العرضيتين اللذين هما عبارة عن فعلها احرقت الدهن وجففته حتى كان
دخانا فاستضاء عن فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال
اعلم ان استضاءة النار الساترة لما وراءها انما يكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل
بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفيت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا انتهى
فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن المنفعل بالضوء عن مس النار وهو
الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة في اقطار البيت
الا من الشعلة وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة بباب
الباب وهو الشعلة سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة فكل شيء من الاشعة
متوجه في جميع وجوداته ومطالبه الى الشعلة لا الى النار الفاعلة للشعلة بفعلها
وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة ائمتهم ومثلهم عليهم السلام والاشعة المنبسطة
على سائر جدران البيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم وجميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات
والجمادات ومعكوسات الاشعة اعداؤهم واتباع اعدائهم من الحيوانات والنباتات و
الجمادات وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتهية اليها ومستمدة لوجودها

وبقائها

وبقائه منها د بواسطتها وكذلك العكوسات بواسطة الاشعة والشعلة من وجه النار
الغائبة عن درك الاحاسى وبان الشعلة اينهم ومثالهم والنار الغائبة الية
الحق تعالى الية الاستدلال عليه لا انه تنكشف له فتدبر بهذا المثل الذي ضربه سبحانه
آية للحق في الآفاق فهل يمكن ان يمد النار شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شيء
من الاشعة الا النار بعمل او في استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن
ان تستمد من الشعلة بدون واسطة الاشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من
الخلق الى الله تعالى في استمداد او وجود او بعمل بغير واسطتهم ع ولا يصل من الله فيض
ولا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما
تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فمن سال الله تعالى شيئا ارضيه فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة
وهو مقبول ثابت ومن سال الله تعالى شيئا لا يرضيه فكالعكوسات في استمداده
بغير واسطة الاشعة وهو مردود منقى ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة
لا عكوسات فافهم وبالجملة فكل شيء انما يتلقى من الله تعالى بواسطتهم فيعطى لاجل عظم
جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي والرفيع ولهذا كان جميع
الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد النبي ص واهل بيته ع الى الله تعالى
واحبهم اليه واوجههم عنده لا ينالون مطالبهم من الله تعالى الا بحقهم وجاههم ع
ففي جامع الاخبار وامالي الصدوق بسندهما الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول اتى يهودي الى النبي ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال
انت افضل ام موسى بن عمران ع النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق
له البحر واظله بالغمام فقال له النبي ص انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان
ادم ع لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسالك بحق محمد وال
محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا ع لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم
اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم ع لما القي في النار

قال اللهم اني اسالك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما
وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد
لما آمنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ثم
لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا
خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه هو وفي الاختصاص بسنده الى المفضل
بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه
ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد ان يطهر الله قلبه من الجن والانس عرفه
ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله
ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي صلوات الله
عليه وسلامه وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام عيسى بن مريم الا
وجعله آية للعالمين الا بالخضوع لعلي ع ثم قال اجمل الامر ما استاهل خلق من الله
النظر اليه الا بالعبودية لنا ه اقول انت ان اطلعت على ما اشرنا اليه فحسن و
الا فعليك بالدليلين الصحيحين الدليل العقلي وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحق
الذي ضربه الله لذلك والدليل النقلي وهو ما ذكرت لك من الاخبار وغير ما ذكرت و
لا سيما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه ع قال اجمل لك الامر ثم بين عموم هذا
لجميع الخلق وهو الصادق ع في قوله على الله تعالى قوله ع والثاني الكبر اقول قد تقدم بيان
الثاني وبيان الكبر وانما ذكرها هنا لانه ع في صدد ما تحقق لهم بالنظر الى كونه
عند الله على جهة الادخار للمجازاة لهم على صدقهم معه تعالى في جميع المواطن على وفق ما
عاملوه عليه مما اراد منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات
بقبولهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم اهله حيث يقول تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته
وكان مدركنا لهذه الاشياء او وصفنا لها بعوض ما بينوا لنا انما هو بحسب حقائق
ذواتنا وما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا
بما يمكننا وذلك على حد ما قال البوصيري في وصف صفات النبي ص في قصيدته الهمزية

حيث يقول انما مثلو صفاتك للناس كما مثلت النجوم الماء وما احسن ما قال في هذا
المجال وقوله والشفاعة المقبولة الشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها
على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقيل كما يشفع
صاحب الشفاعة لاهل الذنوب في التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين بزيادة
درجتهم في الجنة والمستفاد من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو
قول المعتزلة ولا ينافيه قوله ص اعددت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي لان قوله
ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله حتى في الكبائر لان الله تعالى قال اشفع تشفع و
واسئل تعط فاذا كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه
كثيرا ما يقول لعلي ع ما معناه ان شيعتك معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا
يصلون الى مجاورتهم في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها
فلا يجاورونهم في الجنة من جهة المجازاة وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة
لانها متممة لنقص القابلية لا انها تمام القابلية والا لصلحت لاعدائهم مع ان الله
تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى
الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهي الجنة الا انه ربما حصل
له من تقصيراته موانع عنها فقعد به نقصان اعماله التي هي حدود قابليته لرضى الله
فتتممها شفاعة الشافع او قعد به نقصانها عن الكمال فلم يصل الى اعالي الدرجات
فتاخذ بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل اعماله اعالي الدرجات وفي الكافي عن
الباقر ع وان الشفاعة المقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره
وماله حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا
ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى في الجنة وماله من حسنة وان ادنى
المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم هو فبين ع مراد الله في كتابه في قوله تعالى ولا يشفعون الا
لمن ارتضى بقوله ع وما تقبل في ناصب لانها قبيحة في حقه في الحكمة لان مقتضى طينته

[illegible]

من عمله وعمله من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في معناه في قولهم ع
والجاه العظيم ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا
تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى في ذلك جميع الخلق ولو كان ذلك جائزا
لجرى فعل كل امر في القبض ولو كان كذلك لكان الخلق كله نفسا واحدة لان التعدد
انما حصل بتعدد القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات
لاتحد تعلق الفعل ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الاختيار الكوني وان امكن الامكاني
ويبطل النظام وتعالى الله عن الرضا بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكرهم ع من
ذكر الشفاعة للمؤمن لا ينافي ما نحن بصدده من ان لهم ع الشفاعة المقبولة لان الشفاعة
لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم وهو عليه
السلام ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم في ان يشفعوهم في تفسير علي بن ابراهيم
في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما عليهما السلام والله لنشفعن
في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق ع قال الشافعون الائمة ع والصديق من
المؤمنين هـ لانهم يشفعون لشيعتهم ان يشفعوا فيمن يحبون فاذا شفعوا فيهم و
شفعوهم كتب المؤمن حملة الشفاعة لفضل شفاعتهم ص حتى اذا احب جرى
القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روي في المجمع عن النبي ص ان الرجل يقول
ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة
فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم هـ والشفاعة لهم
المقبولة يراد منها التصرف المطلق في امر الحساب والجنة والنار
لتعلقهم بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية التي هي مما يشاؤون من غير
مراجعة في كل جزئي جزئي لان الله سبحانه خلقهم على الكمال الراجح لجميع الامكانات
فاقتضت حكمة الحق ان يشهدهم خلق كل شيء وينهي اليهم علم كل شيء ويجعلهم اولياء
على كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك ان جعل سبحانه

كما في الابراهيم ع وهو مبعوث على اربعين بيوت من جميع الجهات ١٣

اياب

ابواب خلقه اليهم وحسابهم عليهم لما بيّنا مراراً متعددة انه تع خلق كل شيء لهم
كما تواترت به اخبارهم معنى تواتراً املا، اذ ان الموالاة والمعادي حتى لا يجهله احد،
وان كان من الناس من يردّ ذلك عداوة وحسداً ومنهم من يردّه جهلاً منه لعدم
احتماله له لان عقله لم يتأدب بادابهم ولم يتخلق باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب
لا لانه لم يسمع به بل كل من تتبع اثار الفريقين وجد هذا المعنى في الاحاديث من
الطرفين قد ملأ الخافقين فلما خلقهم له وجعلهم اولياء امور الخلق كلهم واولى
بهم من انفسهم فوّض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يده واستقلالهم
بالخلق لان هذا شرك بالله تع الله عن ذلك علواً كبيراً ولكن معناه ما ذكرناه سابقا
في مواضع متعددة من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشية غير مشيته ولا
ارادة غير ارادته لانه تع جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تع في حقهم وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وكما قال في حق نبيهم ص وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع انهم لم خلق
له فهم ابداً قائمون به قيام صدور لا غنى لهم عنه طرفة عين ابداً فلا ينطقون الا
بما يخلق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انيّاتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه
فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم
وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما ذكرناه واعظم مما اشرنا اليه
ومنه ما تقدم في حديث الوسيلة وغيره ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع
اذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة محبه والنار عدوه فاين مالك ورضوان
اذاً فقال يا مفضل فانها اليس الخلائق كلهم بامر محمد ص قلت بلى قال فعلي يوم القيمة
قسيم الجنة والنار بامر محمد ص ومالك ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها
من مكنون العلم ومخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن بن علي ابن فضال
يقول عجلان ابو صالح ثقة قال قال له ابو عبد الله ع يا عجلان كاني انظر اليك
الى جنبي والناس يعرضون علي وفي مناقب ابن شاذان رفعه الى جابر عن ابي عبد الله ع قال

فيكون هو في آخر كلامه كما

انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ص
امير المؤمنين ع فكسى رسول الله ص حلة ~~وردية~~ يضيء المشرق والمغرب ويكسى علي ع
ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله ص حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى
علي ع مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة
وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين ع فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى
نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى
عليا فانزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك
الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره له وفضلا فضله به ومن به عليه وهو والله يدخل
اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة
اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي ص انه قال يا علي انت صاحب الجنان
وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان يأتيان غدا عن امر الرحمن فيقولان يا احمد
هذه هبة من الله اليك فسلمها الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة
والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء وفي مناقب ابن شهراشوب قال حبة
قال امير المؤمنين ع فينا نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع في قوله عز وجل ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا
فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو
لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه في رواية عبيد الله بن سنان عن الصادق ع
كمعنى ما قبله وفيه وما كان للادميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة
الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة لا تكاد تحصى وهذا لا اشكال فيه لان الله
سبحانه المالك لخلقه جعل امر خلقه اليهم في الدنيا والاخرة تكرمة لهم ونظرا لمصلحة
خلقه لانه تعالى لما كان متكبرا عن مباشرة امور الخلائق وكان عز وجل بحال من الجلال
والعظمة والقهارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من حجب النور

٢ حضرا لها بابين

التي حجبها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لأحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سأله موسى ع ما سأله قال انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فأمر رجلا من الكروبيين من شيعة علي ع من
الخلق الأول الذين لو قسم نور واحد على اهل الأرض لكفاهم فأمر ذلك الرجل منهم
وكان نوره من نور السر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فتقطع الجبل فكانت
قطعة منه هباء وهو هذا الهباء الموجود الآن هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين
الأرض والسماء وطوله من الأرض مرتفعا الى الجو تسعة عشر فرسخا وثلث فرسخ
كما ذكره بعض علماء الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الأرض وكلما ارتفع كان الطف
وبه بقاء حيوة الحيوان البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه ساخت في البحر فكانت
في الماء كما كانت الأولى في الهواء وبها بقاء حيوة حيتان البحر وقطعة ساخت في
الأرض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان العاصين والشياطين المتمردين
اذ ان القطعة الثالثة كانت دبوة باقية على وجه الأرض ونور هذا الرجل ع الذي
هو من شيعة علي ع اذا نسبت نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلاث مائة
الف وثلاثة واربعين الفا ونسبة هذا الرجل ع الى نور امامه ووليه امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع كنسبة نور شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار سائر
الائمة الاحد عشر وفاطمة ع كنور علي ع لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء
فاذا كان هذا نور رجل من شيعة علي ع ونور علي ع محل مشية الله فكيف يطيق احد من الخلق
ظهوره وفعله بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهوره وفعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه
لطف بهم ورحمهم فاظهر لهم من رحمته حجبا اتخذهم اعضادا لخلقه لانهم اقوياء جعلهم
قادرين على التلقي منه لمشاركتهم لهم في البشرية واختلف معها وكان الخلق متساوون في
النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم
وفي الدنيا والآخرة في كل شيء ومن الادلة العقلية على ان الخلق لا تستطيع التلقي منه تعالى
فأقام لهم محمدا ص واهل بيته ص لان الخلق لا يقوم لشيء من ظهوراته قول امير المؤمنين ع

وهو عبيد الكرسي ١٢

في خطبة الغدير والجمعة الى ان قال واشهد ان محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل عن ابناء الجنس وانتجبه آمراً وناهياً عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ومن الدليل على انه تعالى خلقهم على العدل ازاح لاجل ما اختصهم به بما حملهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله ع بعد ذلك الكلام للمتقدم واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك لخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيداً في تكرمته وطريقاً للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم وشرف وزيداً لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التأبيد وان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انواراً انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخ فبين ع انه تعالى انما اقام محمداً ص في سائر عالمه في الاداء مقامه ارى اداء جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات مما يتعلق بعقولهم ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والآخرة لانه العلة الموجبة لذلك كما دل قوله ع اذ كان لا تدركه الابصار الخ ما ذكره من العلل وبين ع انه تعالى جعل لهم من الله تعالى ما جعل لرسوله ص وان اختص لنفسه من بعد نبيه ص واه وبين انه تعالى ايدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله

البيتين ع

خليلته

ومطهم

فاذا امرهم عليهم السلام الكافة ان يعتقدوا ذلك في الائمة عليهم السلام فهل يتوهم ان ذلك خلاف الواقع

كان يرتضي لهم من ذلك ما لا يرضون به لانفسهم فمن تكلم بشيء في حقهم خلاف ما يرضونه فقد خالفهم عليهم السلام

تدل عليهم ع كانوا عارفين بهم

به بقوله ؏ من بريّة خاصة علاهم بتعليته وسمّاهم اماربتّه اه وبيّن ؏ انهم
ينطقون بما يلهمهم بقوله ؏ انوار آل نطقها اه وانهم الحجج على جميع خلقه بقوله وجعلها
الحجج على كل معترف له اه وبيّن ؏ ان الله تعالى انما جعل شيء سواهم من الانس والجن والملائكة
والحيوانات والنبات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقرّين له بالعبودية
في قوله تعالى وان من شيء الآ يسبّح بحمده وحمده تعالى هو ما اظهر لخلقه وبيّنهم من انوار المحمّدية
واهل بيته ؏ وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته ودينه
الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان ذلك فروعهم واسمائهم واسماء الله تعالى
لسائر خلقه التي يدعونه بها كما امر بقوله ؏ واستنطق بها الحركات بانواع اللغات
نحو ما قال ربّنا فاطر السموات والارضين فكل شيء يدعو الله تعالى بها وهي اسمائهم و
علومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم وبيّن ؏
ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض وخلق كل شيء من خلقه واطلعهم
على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام في الاداء الى سائر عالمه على مراد الله تعالى حيث
اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتّخاذهم اعضاداً لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه تعالى
بانهم لا يقدرون على شيء بغير واسطتهم ؏ وبواسطتهم كل من اقتدى بهم ؏ وجعلهم الائمة
الى الله تعالى بقدر على ما اراد الله منه وهو ؏ بيّن بهذا البيان انه مراد الله تعالى حيث نفاه
عن اعدائهم لانهم مضلّون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلّم لهم ليكون عند من اراد الله تعالى
هدايته معلوما وليسلّم متمسكين من تغيير الاعداء والخصوم وذلك في قوله تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً فالمفهوم انهم ؏
اشهدهم خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق
انفسهم فعرفوا الله حيث عرّفوا انفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتخذهم
اعضاد الخلقه كما بيّنا سابقا في كون علل الايجاد الاربع انما تمّت وتقوّمت بهم ومنهم
او عنهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلّم لهم وردّ اليهم ووالاهم
ووالى وليّهم واطاعهم وتبرّأ من اعدائهم واولياء اعدائهم وعصاهم فقال ؏

في بيان هذه الكلمة واشهدتهم خلقه في الارادة انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما احدث او الخلق
بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى الثانية وان واشهدتهم خلق خلقه المعنى ظاهر قال ع وآدم
ما بين الماء والطين اشارة الى انه تعالى انهى اليهم علم خلقه قال ع وجعلهم تراجم وحيه والسن
ارادته اشارة الى انهم ع لا ينطقون عن الهوى بل كما قال الله تعالى في شأنهم وما تشاؤون
الا ان يشاء الله ويبين ع انهم لا يعملون ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول الا بامره ووحيه
وانهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع احوالهم فانهم لو فعلوا شيئا كثيرا او قليلا بغير ما امرهم به لكانوا
قد سبقوه بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فنفى ع ذلك بما بينه سبحانه
لهم ولهم صلى الله عليه وعليهم ولعباده من ذلك فقال بل عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون اه ثم بين ع ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعد ان اسبغ عليهم
نعمه ظاهرة وهم الحجج عليهم وباطنة وهي العقول التي انبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فقال ع ولم يدع الخلق في بهماء صماً ولا في عمياء بكماً بل جعل لهم
عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم
فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم محجته وانطقهم عما
تشهد به بالسن ذربة بما اقام فيها من قدرته وحكمته ويبين عندهم بها ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه صلى الله عليه
وعلى ذريته المعصومين ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب اه ما رواه ابن
ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى بالمجلي ورواه غيره ايضا عن النبي ص على اختلاف في
الفاظ الروايات والمعنى قال ص ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي
رواية سبعين الف من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما
انتهى اليه بصره من خلقه ح اقول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول
السليمة التي اراها الله سبحانه آياته في الآفاق وفي انفسها وبيانه يطول فيه الكلام وقد
اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى فامر رجلا من الكروبيين ما رواه ابن ادريس
في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق ع عن الكروبيين فقال قوم من شيعتنا

اللطيف وظرايف ١٢

من الخلق

من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الأرض لكفاهم
ولما سئل موسى ربه ما سأل امر رجلاً من الكروبيين فتجلى فجعله دكا وورد ان النور
الذي تجلى لموسى ع من نور العظمة بمقدار الدرهم وورد بمقدار سم الابرة وما خذ بيان
نسبة عدد نوره الى نور الشمس من صحيحه على ابن عاصم المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية
الحق تع يوم القيمة والدليل على انهم ع الحجب ما رواه الشيخ ره في اخر المصباح في زيارتهم
ع في رجب قال ع الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من
حقهم ما قد وجب وص على محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الدعاء وعلى انه تع المنزهم
المضاد اي بخلقه ما في دعاء رجب للحجة ع قال ع بدؤها منك وعودها اليك المضاد
والشهادة ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم
اقوياء جعلهم قادرين على التعلق من فعله ما ذكره عليه السلام في خطبة المذكورة قبل
اذا دولته ووسع قلب عبده المؤمن وقوله وسراجاً منيراً وانك تعالى خلق بعظم
الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى فاذا عرفت ما اشرنا اليه
ولوحنا وبينا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه ترجع امورهم
اليهم ع باذن الله تع اولاً واخراً وظاهراً وباطناً في العالم الاول وفي الدنيا وفي
البرزخ وفي الاخرة ولالله ترجع الامور وهي بالله تع وتعالى بقضائه الجاريتين على وجه
الحكمة ووضع الاشياء في محل مواضعها ترجع الامور اليهم لانه تع لعظيم لطفه ورحمته
بعباده اجرى ذلك وهو الحكيم الخبير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شيء قدير قال
عليه السلام ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي الذين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب قال الشيخ المجلسي ره ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق
من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة والكمالات هو وقال السيد نعمت الله في
شرح التهذيب ربنا امنا بما انزلت الاية كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا
معه من الحبشة بما انزلت اي بالقرآن وشهدوا انه كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا

للحجب ع

بعوده
بقضائه وهم

والفرق بين لدن وعند ولدى عبارة
عما يكون في الذات اسنوها الى الذات
وعند عبارة عما يكون في حضوره
وكذا ذو وصاحب ١٢

اي فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
مع الذين اتبعوا محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين
يشهدون بالايمان وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا
اه حكاية عن قول الراسخين في الاية التي قبله وهي قوله والراسخون في العلم يقولون
امنا به وذكر ارباب التفسير في تاويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل
قلوبنا عن الايمان بعد الاهتداء اليه والازدياد المتثبت على الهداية والامداد بالالطاف
فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف
فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة
كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثاني ان معناه لا تكلفنا من الشدائد
ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال
تولوا الثالث ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من
الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان
يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه
الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان
في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمة
الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله الا تزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده
من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا تزيغ القلوب عن اليقين
والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى يسئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان
يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا
يفعل ما يعلم انه وجب ان لا يفعله اذا تعلق ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب
احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم
يبعثون من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك انت
المعطي للنعمة انتهى اقول قوله ربنا امنا بما انزلت يراد به ما انزل من الكتب على انبيائه ورسله

من الكتب

من الكتب خصوصًا ما انزل على محمد ص وذلك من قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى
وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت
اليهود كونوا هودًا وقالت النصارى كونوا نصارى حكى الله تعالى قولهم فقال وقالوا كونوا
هودًا او نصارى تهتدوا قال لنبيه ص قل لهم ملة ابراهيم حنيفًا الآية ثم امرهم فقال قولوا
آمنا بالله الآية اي قولوا آمنا بالله انه اله واحد لا شريك له ولا ولد لما قالت اليهود
في عزير والنصارى في عيسى ع وما انزل يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم من الصحف و
اسمعيل واسحق ويعقوب ع والاسباط وهم اسباط يعقوب يعني ذراري ابنائه الاثني عشر
من الصحف وما اوتى موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم
من الكتب والوحي والالهام في اليقظة والمنام لا نفرق بين منهم فنقول نؤمن ببعض
ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امر به
ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام بن عمرة عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا قال انما عنى بذلك عليًا وفاطمة والحسن والحسين ع وجرت بعدهم
في الائمة ع ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم
به يعني عليًا وفاطمة والحسن والحسين ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وعداوة
منازعة ومحاربة لكم يا محمد فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اقول وجرت في شيعتهم
واتباعهم بالتبعية فيكون معنى انزل الينا الى نبينا واهل بيته ص او انزل الينا منهم
وبواسطتهم فانا مخاطبون بما القرآن بهم يعني انهم مخاطبون بمرادات الله سبحانه فيما يتعلق بمرادات علينا
وكان مما نزل تعالى عليهم في القرآن ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره
وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا وبتأويله وهو كذلك اي
كالظاهر في ظهوره وبطونه ومن ظاهر ظاهره في قوله تعالى وننزل من القرآن اي على محمد ص
في الباطن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني قيمًا ومددًا بار مدًا ما هي قهر المنزل
من محمد ص على ع وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه وفيه الرحمة ولذا قال ع

[illegible]

شفاء أو يدانه شفاء ونور رحمة أو بذات ولايته ع وعلى هذا يعني يراد بالمنزل الماء وهو
الماء الذي يحيى به كل شيء وهو ولايته وعلمه ولا يزيد الظالمين إلا خسارا يعني ما يزيد معنى
ما على إرادة المعنى ومعناها على إرادة المنة لا يزيد الظالمين إن الظالمين آل محمد إلا خسارا
والمراد بهذا الحق الحق العام ولكن يراد لله تعالى على جهة العموم ويراد بإرادة المراد أنا
لا يزيد منه معنى بالممدود فإنه يكون في ماء أو ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم ولا
لا يزيد أنه يبقى ممدودا لأنه يجري بل هو مقصور اللفظ على الإرادتين وهو من ظاهر الظاهر
فإنه يؤخذ المعنى من مادة الكلمة سواء بقيت عليه الصورة أم لا وسواء ارتبطت الكلمة
بجزئه أم لا يعني أنه لا يزيد أعداءه لأجل عداوته إلا خسارا وبوارا ولا تزيد على إرادة
معنى المنة ولايته أعداءه إلا أنكرهم لها إلا خسارا وهو المراد بأن ظاهره من قبله العذاب
لأن العذاب إنما لزمهم بالنكرة وإنكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله أي من جهته مما
يلي النار لجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته وتفسير الماء المنزل
علي ع قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وهو في الباطن علي ع وإنا كونه
منزلا من محمد ص قوله ع أنا من محمد كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي النور أمير المؤمنين ع
وفي الكافي عن الكاظم ع الإمامة هي النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي أنزلنا قال النور هو الإمام ع وعن الباقر ع أنه سئل عن هذه الآية فقال النور والله
الأئمة لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون
قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها ومعنى ما ذكرنا
لك يكون من معانيه قوله ع ربنا آمنا بما أنزلت من جميع الكتب على جميع رسلك أو بما أنزلت
عليهم من ملائكتك فيما أردت من أوامرك ونواهيك أو بما أنزلت من إلهامك ووحيك
أو بما أنزلت من حججك وآياتك أو بما أنزلت من آيات توحيدك أو بما أنزلت من
أنوار ظهورك في مواقع نجوم علاماتك ومقاماتك التي ملأت بها أقطار سماواتك و
أرضك أو بخصوص ما أنزلت إلى نبيك ص من كتابك ووحيك وإلهامك أو من أوصيائه
الذين شددت بهم أزره وقويت بهم ظهره وأشركتهم في أمره أو من خصوص ما يتعلق بقضية

نوم

يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر الى الافهام ان قولهم ربنا امنا بما انزلت
يريد به العموم لداعي الخصوص يعني نقول كما قال الحواريون ونريد به جميع ما انزل امر
على رسوله محمد ص لداعي خصوص ما انزل اما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزل في امر الولاية
وتعيين من عينه الله عز وجل لها من علي والائمة من ذريته والنص على نصبهم لها واخذ
البيعة لهم عن الله تعالى ومن رسوله ص واله من جميع الخلايق ممن حضر ومن لم يحضر ومن
ولد وممن لم يولد من جميع الخلايق الى يوم القيمة وقولهم واتبعنا الرسول فيما دعى
اليه وامر به من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما وصف به نفسه لنا ومن الايمان به و
بملائكته وكتبه ورسله وبالاوصياء لهم على محمد واله ص وباليوم الاخر وبتصديقه فيما جاء
به من احوال النشاتين ومن الدين الاسلام والايمان وغير ذلك من مرادات الله
من عباده التي من اثار الولاية وصفاتها وفروعها ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها
وانها الدين وان لا دين الا بها وبيان اهلها القوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم
معينون لتحمل الولاية وتاديه احكامها الى الرعية من الله سبحانه وانه تجب متابعتهم
والاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد
بعد رسول الله ص ولا يتاخر عنهم متاخرون وان اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق و
المتاخر عنهم عنهم زاهق وهو عهد منا اخذه الله سبحانه فاعطيناه العهد من انفسنا
بذلك انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول في جميع ما امر ومن جملة ذلك انه ص
امرنا باتباعهم ع في جميع ما امروا فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول و
ال الرسول في جميع اوامرهم ونواهيهم واراداتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور
في الزيارة وانما لم يصرح به في القران لئلا يسقط اعداؤهم وفي الزيارة ليبين ان المراد
به ما اريد في الاية من ارادة العموم وخصوص احكام هذه الامة وخصوص احكام الولاية
وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين ع وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه
انا نسالك بكرمك وجودك اللذين ابتداتنا بهما رحمة منك لنا من غير استحقاق
لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين لاوليائك واولياء اوليائك

والمعادين لأعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وماكنا لنهتدي لهذا لولا
ان هديتنا وحببت الينا الايمان بك وبكتبك وملائكتك ورسلك واوصياء
رسلك ص على محمد واله عليهم اجمعين وبما جاء به رسلك واخبروا عنك خصوصا نبينا
محمد واوصيائه ص والقبول منهم والتسليم لهم والائتمام بهم والرضا بهم ائمة و
سادة وقادة في الدنيا والاخرة وزينت ذلك في قلوبنا وكرهت الينا اعدائهم
والميل اليهم والبرائة منهم ومن اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم
واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع فروعهم فضلاً منك علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا
ووفقتنا له من طاعتك في اتباع اوليائك والمعادين لاعدائك واعداء اوليائك
واتباعهم وفي مجانبة اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع من توفيقك بالسنتنا واعمالنا
مؤمنين بما انزلت مصدقين لما قلت مسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين
لهم ولاوليائهم ومعادين لاعدائهم ومن تبعهم في معاداة اوليائك ورضي بذلك
من الجن والانس نسئلك بكرمك ونعمك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار
وبموالاتهم وبالبراءة من اعدائهم وبلاء الله فليس بعد ذلك شيء ان تصلي على محمد واله
الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضي بذلك اجمعين وان
تكتبنا مع الذين لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمك
وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله
من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بحار نزاهم غشاوات طبائعهم وصوارف الطبع
اعدائهم واعدائك في اوليائك ثم بما تفضلت به عليهم ووفقتهم له من مراضيك فعاينوا
حقائق ما اردت منهم وندبتهم اليه او حفظتهم عليه وادبتهم اياه لما سبق لهم من الهدى
فشهدوا ذلك بما بصروا وراوا بتبصيرك واراءتك من اركان الايمان وشعبه وبتوفيقك الى العمل
لهم للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان توفقنا لما وفقتهم له ونعيننا على ما اعنتهم عليه وتتم
لنا نقص ما يوصلنا الى ما وصلوا اليه فان ذلك علينا سهل يسير وانت على كل شيء قدير ومعنى هذه
الكتابة بالعبارة الظاهرة التي تكون معناها شرعة لكل فانظر هو ما ذكره السيد الاواه السيد

نور الله روحهما تقدم من كلامه في بيان ذلك واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم
من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب الا
اذا كان من المعصوم ع فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم ع ولكن
لا يعرف ذلك الا من علموه وسلكوا به تلك المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر
في السطور الا تلويحا ورمزا منهم ع لارباب القلوب التي في الصدور وقد قال جعفر
بن محمد ع ما كل ما يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله
الا ان ان سألني في شرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الحسيني
الاشكوري الجيلاني اصلا الرشتي سكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته النعيم
مني ان اكتب في هذا الشرح الحقائق والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد التأبي
الشديد الى ذلك فليكتب فيه من اوله الى اخره على طور ما طلب ولم اترك الا ما اعلم
انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا الاجابة الى السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى
هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة ع
انما يذكرونها للمخصصين من شيعتهم تلويحا ورمزا قد البسوه ثوبا من القشر يستر لبه
عن الجهال والمخصصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه واما الخواص من شيعتهم
فانهم لا يفهمون مراد ائمتهم ع الا المراد من القشر وهذه وامثالها كثيرة لا ترى ان النار
والمعصوم ع يخبر عنها والقران ينطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار
التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض واين الصراط واين
الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين البيت المعمور وان الصادق ع اخبر انه ص
انما اسري به من هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بانها
حرم والله ما اخبر انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال ص فقال لي يعني
جبرئيل ع اتدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت
المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ع ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها الحديث والصادق ع لما قيل له والمسجد الاقصى

يعلم م

فقال ذا الى في السماء اليه اسرى رسول الله صلعم وهو اعلم بما قال اجده منه في قوله فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والقائم عم اخبر انه انما اسري به صلعم من المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمض الا بيت المقدس لانه عم لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه وهو صلعم قال اني مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك الله في كمال هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كمال التوافق في الاخبار وبالجملة لو تتبعت ما ورد عنهم عم وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا على ما التزمت للسيد المرحوم لا بد وان اشير الى هذه النكت على جهة الاختصار على سجية لان بيانه يستلزم تطويلا كثيرا فان هذبت العبارة وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مرادي احد قط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس به لكل احد وان جريت على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل المخل فانا اشير الى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون اسهل في التذكرة فاقول ان الكتابة في لغة اهل العصمة صلعم عبارة عن اثبات المسكوت في رقه اللائق به واظهاره في ذلك فكتابة شبحك اظهاره في المراة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه وورق الشبح وجه المراة ووجه الماء ومثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصيقل وورق صورتك الخيالية مراة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاته بمراة خياله الى مثالك المنقوش في روح مكان رؤيته لك وزمانها فان ذلك الرجل لما راك يوم السبت في المسجد نقش اقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يبقى الى يوم القيمة فكلما التفت من راك الى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين بخياله وجد مثالك يصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من راك في المسجد يوم السبت وكل من راك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك المكان في ذلك الوقت

الحرام الى المسجد

الاعصم

ولا يراه في ذلك المكان الموعود يعني انه يبقى والعلة في ذلك ان الله تعالى امر القلم
فكتب بمدادٍ من صفتك وعملك ومدادٍ من ذلك المكان وذلك الوقت
صورة مثالك فهو باقٍ الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليك
بثمرته من خير او شر فاذا كان يوم القيمة حضرك مثالك بمكانه ووقته والبسته
الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة
مقبولة واما ان كان شرا وتاب عنه توبة مقبولة محيت تلك الصورة من المكان والوقت
فلا تجد الملائكة شيئا لك ياتونك به ولم يكن له وجود في خيال من راك في الدنيا
لما ملانة لك لان الخيال مراة والمراة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة التي
لتنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم ينطبع فيها لك مثال شيء نفي
هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو انه قد دلت الادلة
النقلية والوجدانية والعقلية على ان التائب يرى مثاله يعصي وان كان تائبا
فان السارق اذا تاب يرى كل من راه يسرق اذا التفت الى مثاله يراه يسرق وان
تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ وما
كتب في اللوح المحفوظ لا يضمحل وانما معنى كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ من المحو
وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان الصورة التي هي المثال
كانت مقابلة للسارق بوجهها معلقة هي بشخصها من المكان والوقت وبجهتها
به لازمة له فاذا التفت من راه اليها رآها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند
من راه فهو بها يسرق اينما كان واذا تاب البسته الملائكة بارادته ثوبا من رحمته يواري
سوأته فهو يحول هذا الثوب بين الصورة وبين وجهها منه فتصرف الملائكة بارادته
وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها من لوح الشر متوجهة بوجهها
الى اصل مبدئها التي تفرعت عنه متعلقة به لانها من سنخه لحقت هذا الشخص بالتلطخ
ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير
الموصوف لحقت باصلها ومبدئها التي هي فرعه ومن لطخه لعنة الله وانقطعت علاقتها

بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب قلبه وطهارته اذا نظر الى الى صبر اكره
واستوحش من اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته كما قال الشاعر ثوب الرياء
يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عارٍ واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع
علمه بها انس به لانه يراه مستور العورة بلباس التقوى ولم ير ذلك المثال القبيح متوجها
اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال الآخر منسوب اليه الآن
لانه الآن في عليين مع الابرار وصلى بامر المعصية كانه في نزوله بذلك اللطخ الى
الى سجين مع الفجار فلما تاب وتبرا من تلك الصورة بقيت في سجين متوجهة الى
موصوفها من الفجار بواسطة لطخه الذي هو سببها في الرجل قبل ان يتوب فخلع اللطخ بالتوبة
التوبة فلحقت اللطخ لانها متعلقة به وهو متعلق بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت
من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فرد الى الوقت والمكان منسوبا الى
ذي اللطخ الذي كان منه وهذا معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روي انه اذا تاب ستر الله
عليه فنقل الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد
توبة نصوحا احبه الله تع فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت وكيف يستر الله عليه
قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي
الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ويلقى الله تع حين يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تع فستر عليه فقلت وكيف يستر
عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان
اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تع حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب فقد
ظهر لك بما ذكرنا وبما قدمنا سابقا ان الخيال انما يحصل فيه الصور بالانطباع لانه
مرآة فاذا قابلك شخص انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذي رايته يصلي في
المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتى تلتفت الى مكان الرؤية ووقتها فاذا التفت
اليه في ذلك المكان في ذلك الوقت رايته فيهما وانطبعت صورته في خيالك في الوقت

الذي

الذي رايت شخصه موصوفا فيه بفعل ذلك العمل كان المثال المذكور والا فانك كلما
التفت اليه في وقت رايته يصلي في المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك
تراه في المكان في الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه حيالك
في الدهر لا في الزمان لان الزمان سيال لا يجتمع جزان منه في حال بل كلما وجد جزء
مضى ما قبله فلا يجتمعان ومرادي بان الاول يمضي انه يخرج من رتبة ظرفية الاجسام
الى الدهر لا انه يفنى بل هو في اللوح الحفيظ وان ذلك المثال كتبه القلم في ذلك الكتاب
باذن الله وامره وهذه دفتر من اللوح المحفوظ هذا كله في ادراكك مثاله اذا
غاب عنك واما اذا كان حاضرا الى يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه في هذا المكان
بمداد من كون جسمه فيه ومن هيئاته في ذلك الوقت فهو مكتوب في دفتر
من اللوح المحفوظ واليه الاشارة بقوله تعالى جواب قول منكري البعث اذا كنا ترابا
ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا
الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في قوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة
وذلك لان صورة جسده التي كان بها في الدنيا تذهب من جسده في قبره وتلحق بعالم
الاشباح وتبقى مادته الاصلية التي خلق منها في قبره مستديرة يعني ان الكتاب
الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق اول مرة ومعنى مستديرة
انها مترتبة في اصل رسم الكتاب الحفيظ كترتبها في الوجود الكوني بل قد تكون اصح
ترتيبا لاحتمال انه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة بعض القوى على بعض فيحصل
لبعضها من بعض او من لوازم بعض قسر يمنعها من كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها
ببعض او بلواحقه بعض ولوازمه او بلواحقه ولوازمه فاذا زالت المقارنات
والتلازم الفتها الطبيعة على مقتضياتها ودواعيها وتقاربها وتشابهها وتنا
سبها والطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستديرة لان الاستدارة اكمل الهيئات
لتساوي ابعاد اجزا محيطها وسطحها الى مركزها فاذا فهمت هذا عرفت ان الموجود
بين هاتين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تعالى دفتر الذوات ودفتر

الصفات ولكن شيء يكتب بمداد منه لانه مادته واما الشيء يكتب بمادته كالسرير فان
النجار باذن الله تعالى كتبه بمادته وصورته اى بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة
به فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى ع فاكتبنا مع الشاهدين يعني
انه يشاء ان يكتبه بهذا المداد في هذه الدفتر التي كتب فيها الشاهدين له بالحق
بمداد من ذواتهم واعمالهم واعتقاداتهم واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما بينت
لك عرفت معنى ان القلم كتب في اللوح ماكان ومايكون الى يوم القيمة وعرفت معنى
ان الله تعالى لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتي و
جلالي ماخلقت خلقا هو احب الي منك الحديث فافهم رشدك موفقا وقد قال
الشاعر ونعم ما قال - ومن حضر السماع بغير قلب - ولم يطرب فلا يلم المغني وقوله ع
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تمل قلوبنا عن الهداية التي دللتنا عليها من
دينك الذي ارتضيته وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ع ربنا
انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا
واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر
بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب انما هو عن ولايتهم وهو كذلك ان اريد بالولاية
امرهم الذي اقامهم الله تعالى له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم ع وكذا اذا
اريد بالولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها في الحقيقة
جميع ما امر الله به ونهى عنه واحب وكره وما بين ذلك وان اريد بها المعنى الخاص
الذي هو خصوص ميل القلب اليهم وتوليهم والبرائة من اعدائهم فالدعاء بعدم
ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم والصدق معهم في كل المواطن لا يدخل
فيها الا على الارادة الاولى والدعاء انما هو بالثبات على كل حق لهم ولهم وقد تقدم
مرارا ان الولاية هي ولاية الله والمراد بها الامر الحق العام الشامل لكل ما امر الله تعالى

لانه

لأنه سبحانه هو الولي على جميع خلقه فتأمل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما اثر واجب
منها وان الفايض منها اربعة انهارا فاضها على الخلائق نهر الخلق ونهر الرزق
ونهر الممات ونهر الحيوة وما يناط بكل واحد منها ومنها الهداية التي من فيها
لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول لما اراد منهم القبول لشيء من تلك الاربعة وما يناط
بكل واحد منها واعطائهم شرائط الاستطاعة لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية
السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله
كما قال الصادق عم وركز في حقيقته داعي الطاعة ليبعثه على فعلها اختيارا منه وفضلا
والزمه بمقتضى نفسه واثبت داعي المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا له وعدلا لانه
لا يجب الطاعة بإكراه فخلق له من حقيقته منه عم عقلا ميزا يدعوه الى الطاعة
عم وايده بروح منه ملك مسدد يؤيده ويعصمه كما لا يجب الله سبحانه وجعل
له من حقيقته من نفسه نفسا امارة بالسوء وداعية الى معصية الله عم واثبت
لها التسلط على استخدام الاله التي خلقها للعقل لاجل الطاعة في ما تحب من معصية الله
وقيض لها شيطانا جعله لها قرينا يعينها على مقاومة العقل وصده عما يريد من
طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعي عقله قام الملك وجنوده في جهاد شيطان
النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده وتذل النفس وتنقاد مع العقل الى
طاعة الله عم كارهة وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت
على المعصية واسعدها الشيطان فتنح الملك الخاص بتلك الجهة وان عمل بمقتضى داعي العقل
مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة فتكون اختا للعقل طالبة
لما يطلب العقل من الطاعة وهي الكلب المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله فيصطاد بها
قوتها او قوت مركبه فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح
الحلال لقوت مركبه الذي يستعمله للركوب وحمل الاثقال فان البدن لا يستغني
العقل عن اصلاحه ليستعمله في سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس المطمئنة وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل ان هذه تلويحات وبيانها

القلب يطلق على الروح وعلى النفس ... نما ناب بتعبير الى النفس بالعرض ... العقل ...

من العقل والنقل طويل والمراد بيان معنى السؤال بعدم ازاغة القلب وهو
انه اذا حصل العقل انزع وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال
الصالحة على ما امروا به سادات البريات صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقام على الولاية
وخرج عنها بما امر الله به ودل عليه من تصحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات
واذا استقام على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصياءه ص ووفقه لطاعته
وعصمه من معصيته فيطلعه الله تعالى بحقيقة ما هو اهله على باب من ابواب غيوبه فرأى
بالعين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور قائمه واقام كونه
وعينه بما يمده به من امداده المتجدد لحدوثه آنا فآنا وعيانا بانه انما هو به لذلك
المدد الحادث المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو
من جهة الفعل دائم الفيض ومن جهة القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا
من جهة جريان المدد من جهة فعل الله وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون
في العلم العالمون بتأويل القرآن عن الله تعالى حين قالوا آمنا به محكمه ومتشابهه
وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكروا الله سبحانه وتذكروا
بما اتاهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي اعترفوا به وانه دين الله سبحانه
صفة والموصوف لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله
ولا قبول له الاعظم من مشاهدتهم في كل شيء انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم
لم يخله من يده اذ لو خلاه من يده لم يكن شيئا اذ لا شيء الا بالله واعلمهم ان
حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله وبالسؤال من الله بقلوبهم
وباقوالهم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة الى الله تعالى محتاجة
الى الموصوف وذلك لجعل الله سبحانه اليهم في المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول
القلوب لانها سبب طلب الايمان والهداية والثبات عليهما وسبب الميل
عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة سألوا الله تعالى ان يثبت قلوبهم على
الايمان والهداية وان لا يزيغها ويميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان

لعلمهم

لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا امدهم للايمان
فكيف يميلهم قبل ان يميلوا وقد قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم قلت ان القلوب انما لم تتغير ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغير ولم يكن
يحفظها الا بقبولها لحفظه ولا قبول لها لحفظه الا بالاعتراف له بان ذلك من
فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله الثبات كما
فعل الراسخون في العلم في استحقاق الثبات بحقيقة سماهم الله اولا ولكن لعلمهم بالله
سبحانه سالوه لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ينال ما عنده الا بطاعته وسؤاله
والتضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة وطالب
القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة
من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول
قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الرب
لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل اربع العلة الفاعلية و
العلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية
نفع العباد وانتفاعهم ان ينفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى و
فعله بمشيته وارادته فاذا لم يشا ولم يرد كيف ينفع القبول لان القبول في الايجاد
فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة الفاعلية فعله نريد به فعله في المراتب
السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود والهندسة بالقدر
وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالامضاء لرخصة في جميع مراتب الظهور فان
الشيء اذا تمت اسبابه توقف على سبب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه له في الظهور
ظهر وفعل الاجل بمعنى انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى الا في الوقت
المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه في الالواح بجميع اسبابه وهو قول الصادق ع
لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء و
اذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر وفي رواية على نقض

ار الشعفر زعم انه يقدر ان ينقص الاشياء عما نقص من الاشياء السبعة ١٢

بالضاد المعجمة وفي رواية فقد اشرك والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم
تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله تعالى وله وملكه وهو بالخيار
ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى
عادته انه لا يمنع الخير ويعطي من سأل تفضلا منه وكرما واذا سمعت العلماء يقولون
يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فيراد منه انه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلط
لانه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ص ابدا ولكنه على كل شيء قدير الا انه اجرى عادته على
الاحسان والجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح لعباده وما هو الا لطف بهم وفي الحديث
في التوحيد قال الرضا ع في الرد على سليمان مروزي في قوله ان ارادة الله علمه قال ع
وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا فقوله
فهو يعلم كيف يذهب به يشير به انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان واجبا عليه لما جاز
ان يقال ولئن شئنا الخ لان قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا
منا عليك وليس بلازم علينا ولو شئنا الذهبنا به وهذا صريح بانه تعالى ما يجب عليه
وانما اوجبه على نفسه من الايفاء بعهده واتمام وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وما ذكره السيد نعمة الله الجزائري في الكلام الذي نقله عن بعض المفسرين
كما تقدم وهو لا يقتضي ذلك لانه تعالى سئل عما لو لا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع اي يدعوه
على سبيل الانقطاع اليه اذ يدل على ان الراسخين لم يدعوا الله سبحانه بان لا تزيغ قلوبهم خوفا
من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم لانهم معصومون امنون من زيغ قلوبهم
وميلها عن الحق وانما دعوه انقطاعا اليه لعلمهم ان كل شيء فانما ثباته به وتبرءا من الحول
والقوة والمعروف من القران ومن احاديث اهل العصمة ع ومن الدليل العقلي الذي هو ادلة
التوحيد الحق ان الراسخين انما دعوه خوفا من زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان
يثبتها لا لاسباب الدعاء والانقطاع اليه والتضرع لعنده كما في دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك

وان ما يدعونه لو كان موجوداً لكان في حق سيد المرسلين محمد ص بالطريق الاولى
وقد اخبر عن نفسه كما في خطبته يوم الغدير بانه يفعل ذلك خوفاً حقيقياً لا لمجرد
الانقطاع فقال ص خوفاً الا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت
حيلتي لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال ص ولو عصيت لهويت
وفي الكتاب العزيز عباد مكرمون الى قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وفي الكافي عن الصادق ع ما معناه
ان النبي الياس سجد وتضرع الى الله تعالى لها وصرا له ارفع فاني لا اعذبك فقال يا رب
ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك فقال الله تعالى اني اذا وعدت لا اخلف
الميعاد ه نقلته بالمعنى الذي حضرني والحاصل ان خوف محمد ص عليه واله اشد من خوف
جميع الخلق ومن دونه اهل بيته ع ومن دونهم الانبياء والمرسلون وهكذا الملائكة
والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفاً بل هو انس بالله تعالى ولو كان ذلك
كانت دموعهم في بكائهم من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال تعالى يخافون
ربهم من جميع الخلق فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من
مقام ربهم من جميع الخلق وليس الا للخوف من مكره تعالى كما قال ص عليه واله
لانه الله الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم
خوف حقيقي وانهم مستجابو الدعوة ووعدهم الله النجاة من عذابه ودائما يتضرعون
اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من مكره شيء الا فضله ورحمته الابتدائيان وانه تعالى لو
قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به ادنى شيء من رحمته وفضله تدبر كلام السيد العابدين ع
في دعائه في سجود الشكر بعد الثمان من صلوة الليل وقد ذكرناه فيما تقدم وهو الهي بكل
شعرة في كل طرفة عين بحمد الحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم
خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم من الاستحقاق وانهم دعوه من الفضل والتكرم
والرحمة واذا كان هذا حالهم انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك عدلاً
تعالى قليلاً في كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا فعلوه للانقطاع

خاصة او لتعليم الرعية لانه لوكان كذلك لكان اما لانهم ارباب عز محتاجين الا رب
نعم الله عن ذلك علوا كبيرا و اما لان لهم عليه جزاء يستحقونه من اعمالهم بدون فعله
فضيلة حتى لو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي علمته من نفسي ولا
شك في ان من قال ذلك فهو كمن قال انه اله من دونه لانه ادعى ان اعماله الصالحة
ليست من نعم الله و كرمه ولا شك في كون هذا مشركا بالله وان وجد وعلم انها كلها
من نعمه تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له الا بسؤاله والتضرع اليه وكلها نعم نعم
وانما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير وان ما وفقه له من الاعمال فهو مما يجب عليه
شكرها لانها نعم متجددة من كرمه تعالى فاين الاستحقاق للثبات على الايمان وحفظ
القلب عن الميل عن الهداية الى الضلالة وكذلك لكل نعمة نعمة وقال عليه السلام في خطبته يوم عيد
الاضحى كما رواه الشيخ ره في المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله العجال ودعوتم دعاء
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس
القربة اليه في ارتفاع درجة عنده وغفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان
قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت
اعمالكم حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم هذا كلامه
قوله عليه السلام انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل اجتهاد و
عمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم الخ مع ان هذه التي اشار اليها عليه السلام لا يمكن وقوعها من
مكلف ولا سيما الاعمال التي اشار اليها زين العابدين عليه السلام في الدعاء المشار اليه سابقا فانه
فيه ولو انني يا الهي كررت معاني حدائد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار
عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا
في كثير ما يجب من حقك علي الخ فان هذا لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا النبي صلى الله عليه وآله قال لو
هذا كنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع عذاب الخلائق على التقصير
الذي كان مني لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم لعدلا ان لم تتجاوز عني قليلا

العجال ح

الانام ح

فى تخير

ما استوجب من عقوبتك على تقصيرى فى حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ذكرنا
لك واشرنا اليه ظهر لك ان الراسخين فى العلم اشد خوفا من جميع الخلائق من ان
يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هديهم وان كان مما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء
فيه وحسن الظن بقدر ما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل
خوفه ورجاؤه لانهما جناحان له يطير بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى تعتدل جناحاه
فافهم واما قول السيد رحمه الله ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الخوف ايضا
ونقول به ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غير خالصة
لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك
لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص ايقاع العمل لمحض التقرب
اليه خاصة ولا شك انهم انما سالوه ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها
الى ما يبعدهم عنه ومن هنا نشا الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى كان صلوات الله عليه
لما قرا بعد ركعتى الافتتاح قبل صلوة الليل الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك
وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء اخر مغشيا عليه واخبرهم ابو الدرداء
انه عم فقيل لخيه فرشوا عليه الماء حتى افاق واخبروا ابا الدرداء ان هذه عادته ع مع انه
ع اخبرانه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته ولكن راه اهلا للعبادة فعبده فما
هذا الخوف الشديد الا لانه يعمل للتقريب ويخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك والله تعالى
انزل فى كتابه على رسوله ص افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم
وفقك الله لحقائق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله م وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما هو برحمة منك [illegible] تهبها من
وقوله وهب لنا يشير بذكر الهبة على التفضل الابتدائى لا عن استحقاق لما ان الاستحقاق ليس
هبة وانما هو طلب حق وقوله من لدنك ولم يقل من عندك اشعارهم اما انها ابتدائية لان
لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى فى ملكك [illegible] وهو صادق
على القريب منه والبعيد والمحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها فى

ربما الخوف

في القريب والمحبوب اما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علمه
لدنيّ ولا يقولون عندي ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة و
رحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك انه جديد الحدوث لم يحصل لهم قبل
السؤال ولم يستحقوه بالسؤال ولهذا ذكر انك انت الوهاب اي المبتدي بالنعم قبل
استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوابل الا انه غير مقتض للاجابة لذاته ولو كان
مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة ولما كانت الاجابة رحمة دلت على ان مقتضي
الاجابة انما هو الجود والكرم الذي نبه عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود
العطية اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته
والاجابة من الكرم المطلق ثم اذا اقترن بالاجابة فانما هو مقتض بها للظهور لا للايجاد لان
ظهور هذه العطية اذا جعل السؤال لها سببا متوقف عليه ولو لم يجعل سببا لم يتوقف عليه و
للمعطي سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب
فهو يفعل ما يشاء، ولنا في بيان هذا الطرف سياحة طويلة اقف بها على ساحل القطعية ولكن لا يمكن
لا يقتضي المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى فلا بد في تصديقها من المشاهدة قلت ان
افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وايضا من اهل الحق بلية لما اشرنا ظهر لك مما ذكرنا
في هذا الشرح وكررت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور ورحمة الله تعم حقيقة
لا مجازا لانه تعالى انما خلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال الرحمن
على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بمقتضى تلك الرحمة وسماها رحمة وكلام علماء الاصول
في هذه المسئلة غير محقق فقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فنقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا
اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة فاذا وضع لفظ على شيء لم يستعمل في ما قبله فانى يجوز ان يكون
مجازا لم توجد حقيقة فان قلت بل توجد له لدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا امضاء و
ممن انى علم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تعالى سمى نفسه بالرحمن
وسمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم يخلق له رقة ولعل هذه الرقة انما
سميت رحمة مجازا لان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق آيات لما اشار لك

فقال

فقال سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم فكان ما في النفس آية ودليلاً لما في الغيب
والآية والدليل ليسا ذاتين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها
ولما كان الآية والدليل مثلا وصفة للمستدل عليه وللموصوف وجب في الحكمة ان يكون
فيه ما يشابه الحقيقة التي في الموصوف والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصله ليمكن الا
الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبت مني بيانه وتمثيله و
نقشت لك في القرطاس صورة فرس وهذه الصورة هي مثال الحيوان المعلوم وله يدان
ورجلان مثل شكل الحيوان فيدا هذه الصورة ورجلاها حقيقة فيها وان كانتا مجازاً
بالنسبة الى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف نفسه بها قبل
ان خلق الخلق والقلوب والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان
في الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة للفرع
بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت صفة الاصل
وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمي صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازاً مع ان
الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك
اذاً قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى خلق للاجسام آلات ليستعملها فيما اراد
منه لانه لا يمكنه العمل بدون الآلات بخلاف الصانع فانه تعالى يفعل بلا آلة فلما خلق الاجسام
والنفوس المحتاجة في عملها الى الاجسام واراد منها عمل ما كلفها به خلق لها آلة تعمل بها ما
اراد منها وسماها لعلها باسماء اشتقها من اسمائه تعالى ليستدل بالاسماء ليعرفوه بها من غير
تشبيه كما خلق للخلق علماً ليعرفوا به علمه تعالى ويعرفوا انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع
العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازاً لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا والا
نعرف علماً الا انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كان صفة للمعلوم وصورة فهو حادث
وان كان مقترناً به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم
من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم
ولا مقترناً به فليس علماً لانه لا يكون الا صفة ومقترناً ولما ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم

قسمة

وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة
العلم المعلوم ومقترن به وهاتان لا يجوز ان يوصف الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز
لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة
الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان
قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في قدرته وسمعه وبصره وحياته وادراكه ونحو ذلك من
مع انكم تقولون هي عين ذاته فتكون ذاته مجازا او ذاتكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات
الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق عم كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق
مردود عليكم وان قلتم ان علمه تعالى لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك قولوا رحمته لا نعرف
حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بان الرحمن يكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته او الاصل
في الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق الله فان قلتم فاذا
يكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم تعقلوا ذلك
فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالنور في يديها
حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقة فيها وان كانت مجازا بالنسبة
الى النور الحيوان فافهم فان فهمت تحصل والا فقد بينت للكل من له قلب او القى السمع و
هو شهيد ببيان يفهم الا ثلثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لا يفهم العلم وانما هو كالطير
المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لا يلتفت
اليه ولا ينظر فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها اذ لم يسلم
من الرد عليه من العوام او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة
وانها لا تجوز على الله قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز
وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله ولا يلزم من المغايرة كونها في حقه
تعالى مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في حقه
نفي كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا لجواز ان يكون هذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة
وذاته حقيقة وانا شيء وهو شيء وكل حقيقة وكل مغاير للآخر فافهم قال عم سبحانه ربنا ان

الاظ

ورد الاصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها

لكان

كان وعد ربنا لمفعولا قال الشيخ المجلي رح سبحان ربنا اى ننزهه تنزيها عما
لا يليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان ان مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا في
اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى وقال السيد نعمت الله ان كان وعد ربنا
لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة وينبغي في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات
لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى اقول تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر ان
الثبات ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة الا بالله لنا على الثبات
على الهداية الا بالله المتعالي عن الجور والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبتدئات
النعم الجزيلة وعن تغير عادته من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان
يخيب رجاء راجيه وعن الا يكون مع حسن ظن عبده به وعن ان يضيع علينا عملنا
بزيارتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وبتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم
اليه تعالى لنا على ولايتهم لانه كلنا بذلك العظيم الذي لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف
وتذكر ما وصفهم عليهم السلام به من الاوصاف التي لا تترتب عليها احكام الاقرار
الا مع الموافاة بان تذعن القلوب والاركان واللسان كل واحد منها بالقيام
بما يراد منه فلما قال ما ذكر ولم تحصل بالموافاة فقد خالف اللسان والقلب
والاركان وكان القول يدعو الموالاة والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض
كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون و
اكمله القيام بالكل عند الله اعراضا وكان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء
وهذه امور لازمة من قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون و
الاية التي انشأ ما علمه الله من ان من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد اعرض عما جعل كما
في الحديث القدسي ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاء الليل
نام عني وهل رأيت محبا ينام عن حبيبه فاذا اعرض فقد كذب ولذا قال تعالى كذب

وتركه بالكلية

من زعم انه يحبني الخ واذا كذب فقد استهزء كما في الابيتين المتقدمتين فلما وجد
ذلك من نفسه وهو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم ع اذا كان مع الموافاة افضل
العبادات لله واكمل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل وبدون الموافاة قد يكون كما في الابيتين
فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما ادعاه من الطاعة وانه ربما كان عاصيا بترك الموافاة
فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ورجا من الله تعالى القبول لهذا العمل
القليل كما ان لهم ع لانه ولايتهم تتمم ما نقص من الاعمال كما دلت عليه اخبارهم فقال انه
كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلف لان الوعد يستعمل في القول بفعل الثواب والوعيد في القول
بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب في الوعد اذا كان المقام فيه مصلحة
اخرى كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع
موقع وعيده الا انه لما كان فيه نصرة نبيه ص واله اتى بما يليق بنبيه ص واله لانه فعل ذلك
ترجيحا لجهته فكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك ولسوف اصدقك
وانزل بهم ما استعجلوا به فكان في المقام وعيدا من جهة ووعدا من جهة فرجح جانب نبيه
فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا بلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان الله تعالى وعد
القبول لاقل الاعمال مع ولايتهم لانها تتمم ما نقص وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على
محبتهم ولو خاصة بالقلب بدون عمل الاركان وبلحاظ ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من
قال بلسانه ولم يعمل باركانه فقد نقص حقهم كما قال ع انه ولايتنا لا تنال الا بالورع
فذكر ذنوبه وتقصيراته اما بسبب هذه الدعاوى التي لم يشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا
اللحاظ بقرينة قوله يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا الخ وهذه القرينة ترجح اللحاظ
الثاني ويرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا الوعد انه صدره بان المخففة من الثقيلة
وهي للتاكيد ودخول لام التاكيد في خبرها وان كان اتيانها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد
لانها اذا خففت ودخلت لها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يؤت للفرق الا بلام فيها
التي تدخل وان كانت مشددة للتاكيد واتيانه بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد
وعلى فرض الوجه الثاني فانما لو حفظاه مصلحة الامر والاخر هنا الائمة ع فانهم لا يحبون

المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا تبعاته واستغفروا
لهم وشفعوا فيه بحيث لايشمت بهم اعدائهم وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعت
اباعبدالله ع يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت اخضر
وابيض في كل قبة امام دهره وقد حف به اهل دهره برها وفاجرها حتى تقف بباب
الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول
انتم الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم لاصحابه فتسود وجوه
الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين فاذا
نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا
يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا نعوذ بالله ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن
الصادق ع هم الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي
مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد
سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم
المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي ص والامام ع وينظر هؤلاء الى النار
فيقولون ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء
والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى
عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة
الذين كانوا الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم
ويقسمون ان الله لايدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء
المستضعفين عن امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم
تحزنون اي لاخائفين ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف
في بعض الكلمات لفظا وامثال هذه كثيرة وفي دعاء الجوشن قال رضي الدين ابن طاوس ره

اصحابهم

سمعت القائم عليه السلام بسر من رأى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول
اللهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من
الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولايتنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما
اقترفوا من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان
خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول
فعلى الثاني يكون قوله فيما بعده يا ولي الله الاستشفاع في التقصيرات الخاصة وهي ما تضمنها
قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله مطيع لكم آخذ بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ
بالقول مع المخالفة وعلى الاول الاستشفاع في اللمم وفي الثبات على ما اهتدى له من المحبة
والولاية والمتابعة ولو في الاغلب او بالقلب والتسليم لهم كذلك والموالاة لهم
ولوليهم والبراءة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولو بالقلب قال عليه السلام
يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها الا رضاكم قال الشارح المجلسي
يا ولي الله المخاطب هو الامام عليه السلام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او الجميع لشمول
الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده ولا يأتي عليها اي لا يهلكها ولا يمحوها الا رضاكم عني
مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان عني بالقصد والاشارة والحضور
عند قبره الشريف فان الحضور معنى سواء خاطبه بالمفرد او بالجمع ولكن اذا خاطبه
بالجمع كان الى حاضر الامام عليه السلام سابقا في الخاطر لمكان الحضور وما سواه منهم عليهم السلام ان قصدهم
مع الحاضر كانوا بعده في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره بعينه في القصد وكان الجمع
للتعظيم والاشارة والقصد كالحضور في حكم اول الخطور بالبال ولكن يحتاج الى تأكيد
اقبال وتوجه لان الحضور يعينه على التعيين البصري والمشاهدة للحضرة والقبر الشريف والاطلاق
الاشارة بقوله او الجميع تسامح او لارادة التنبيه على خصوص صحة التوجه اليهم عليهم السلام جميعا عند
زيارة احدهم عليهم السلام وفي يكون الى آخر كما قلنا فان الزائر اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب فهو
عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور الذهني من الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا
مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب او هو امامهم بغير

الهمزة

الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزائر وهذا الظاهر قوله ع يا وليّ الله قد يستعمل بمعنى ان الله
تولّاه وجعله تكفّل به في مصالح نشأتيه كما قال الله تعالى الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور وقد يستعمل بان الله ولّاه اي وجّهه الى جهة التي تتعلق بها من
مقامه من الله ورتبته في الجنة او جهات ما اراده منه من رفع الحجب من قلبه حتى
يشاهد من ملكوت الله تعالى في خلقه ما كتب له في الالواح وقدّره وقد يستعمل بمعنى بان
الله تعالى ولّاه واسترعاه من عباده ما يحتمله من الشأدية عنه تعالى اليهم وذلك كسائر
الانبياء والاولياء من خلفائهم ع وقد يستعمل بمعنى الى من للواء الحمد وهو لواء الولاية
المطلقة العامة يعني انه عزّ وجلّ خلق هذا الولي له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه فلما
خلق نفسه اشهده خلقه وانهى اليه علمها وحين خلق الخلق من الانس والجن والملائكة
والحيوانات والشياطين والنبات والجمادات والمعدن والارضين والسموات
وساير الافلاك في مشاهد متعددة واوقات متجددة وهي الف الف دهر كل
نوع وجنس وصنف وشخص في مكان حدوده ووقت وجوده اشهدهم كل شيء منها
وانهى اليهم علمه والقيام به وتربيته بان يؤدي اليهم ما كتب عزّ وجلّ له من خلق
ورزق وحيوة ومماة وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في النشأتين فهم
يؤدّون الى رعاياهم التي استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسايط من كل نوع الى ما يشاكله كل
على حسب ما علّمهم الله وهذا هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من
بعد الله تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد بها هنا في قوله
يا وليّ الله وقوله ع لن يشبع وليّ الله عزّ وجلّ ذنوبا يراد منه انه في حالة طاعته دائما مقر
عاص فغفر حاله عصيانه كيف لا يكون عاصيا كما في المناجاة الملحقة بدعاء الحسين ع على ما
نقله بعضهم والا فقد قيل ان هذه المناجاة ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله
وقيل انها من كلام الحسين ع وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة الهي من كانت
محاسنه مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي

على عصيانه

فكيف لا تكون دعاويه دعاوى وما تقدم من دعاء علي ابن ابي طالب عم وخطبته
ودعاء علي بن الحسين عم بعد الثمانية من صلوة الليل فانما فيهما انهما ذكرا ان العبد
في جميع احواله مقصر ليس له طريق الا استحقاق رحمة الله واستيهال عفو الله وفضله الا
بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده هذا في حق
من يقوم بطاعة اوامر الله ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخيار من اهل
البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين ابن محمد ابن جعفر الماحوزي ان كان القطيف واظنه
نقله من اشعار بعض العرفاء او المتصوفة ببيتين وهما لو اقسم المرء بالرحمن خالقه
بان بعض الورى لا شيء ما حنثا ـ لو كان شيئا بغير الله خالقه ـ امر اكرم من ان يخلق
العبثا ـ ومعناهما لو اقسم المرء بالله بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة
له من ذاته ولا شيئية وانما شيئيته في الحقيقة من شيئية غيره اي شيئية غيره ما حنث ولا كفارة
عليه لان يمينه صادقة لانه اي المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا
لم يكن لله فيه صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار فان التراب والماء الذين عمل منهما الطين
صنع غيره وكذلك الحجارة فليس له عمل الا الهيئة وكذلك جميع العاملين من اهل الصناعة فكلهم يعني
ما خلا الله تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم ولو كان الله تعالى يصنع في صنع غيره لكان ذلك عبثا
لان ذلك الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده
عبثا والاستشهاد من هذين البيتين اذ كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل
من له انية فهو عاص بل جاحد وما احسن ما قال الشاعر في هذا المعنى اقول وما اذنبت
قالت مجيبة ـ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ـ فاذا كان وجدانه لوجوده ذنبا
لا يعد كشيء من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه مبني على وجدانه وجوده
فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجود فقد عصى بنسبته وجدانه لانه في التمدح للاستقلال
والاستغناء وكفر بذلك اذ نيا لو كان يعلم لانكره وتبرء منه لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذه الحالة في حال هذا مع قيامه بما يراد منه
واما من كان مقصرا فيما يراد منه من شرط التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله عم ان

بنى

بيني وبين الله عز وجل ذنوبا فعلم ان من اصلح حاله مع اسرتهم فان تبعات الخلق لمحوها
شفاعتهم بهم يعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيقول الامر لا دون التبعات والحقوق
لانهم فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبده على عبده
وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله لا يبالي عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك الذنوب
التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها ويسقطها من اعتبارها وثبتها التي لا ينبغي ان يملكها
ويمحوها من الوجود العلمي الامكاني لان هذا العلم الامكاني الذي هو الوجود الراجح الذي
تقومت به مشية الله تعالى تقوم ظهور وتقوم بها تقوم تحقق هو خزانة ملك الله تعالى
ولا يخرج من ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني وهو ما نقش بين دفتي الكتاب
الحفيظ وترتفع الى اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى يمحوا تعلقها بمن عملها
عملها كما مثلنا سابقا بان مثال السارق الذي رايته يسرق اذا تاب كان كلما ذكرت
تلك الحال منه بحضوره او بذكره عنك او من يحره بلسان او بذهن رايت المثال
يسرق ولكن كيفهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط
والاتصال بينهما وترى المثال متخلفا عنه غير لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه
لان المؤمن لما سار به نهر الزمان الى الوقت الذي رايته به بعد التوبة بقي المثال
في وقت وجوده ووجهه مقابل للمؤمن لا لذاته بل للحال التي تولد المثال فيها و
تلك الحال لما تاب حالت التوبة بينه وبينها فبقيت ملقاة على وجهها في المكان
الذي وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال متلبس بها ولما سار نهر الزمان بسفينة
المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال بدنا لا روح فيه وانما يسرع
الى رق حيث ما سار نهر الزمان بسفينة لانه كان متعلقا به ولازما له لم يحل
بينهما حائل فهو متصل به فينجذب معه اينما كان فيثقل الشخص بالامثال القبيحة فلا
يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات اعماله لان الجذب في الحقيقة للامثال وان كانت
هي لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح يجذب مع صاحبه لانه صفة والصفة
تابعة للموصوف ولازمة لما حدثت بميله اليها فهي منسوبة اليه فيقال انها تتبعه بمعنى

انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم والذي
في الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام فيما ترتب عليه من الاحكام وان كان القيام
ناشيا من فعل زيد فظهر لك ان المثال الحسن في الدرجة العليا من الكتاب الحفيظ
وهو كتاب الابرار لفي عليين وان المثال القبيح في الدرجة السفلى من الكتاب الحفيظ
وهو كتاب الفجار لفي سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا ان تركه صاحبه وعمل
عملا في تخلف عنه في مكانه ورتبته ولحقه حكم الثاني الحادث بالعمل الثاني وان لم يتركه كان
تابعا له اي للمثال في رتبته فالمثال ان كان لازما لكنه يجر صاحبه الى مقامه كما انه لازم
لصاحبه اذ طرء عليه اضمحلال بينهما فتنقطع الرابطة والى معنى هذا الانجذاب في التبعية
اشار ابو جعفر عليه السلام كما في الكافي قال اوتي الى امير المؤمنين عليه السلام بقوم لصوص قد سرقوا فقطع
ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة
وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم فقال يا هؤلاء
ان ايديكم قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجررتم
ايديكم الى الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار ج
فقولنا فيما تقدم فوجهه اي المثال مقابل للمؤمن لا للذات بل للحال التي تولد المثال منها الخ
انه اذا تاب فقد يمحى المثال من الوجود الكوني عند من علمه وقد يبقى فاذا بقي فبقاؤه انما
هو بتلك الحال وتلك الحال بعد الترك ارتفعت في مكان العمل وزمانه فهي في عالم الاشباح
التي ليست لها ارواح فان كانت الحالة قبيحة سقطت الى الارحام العقيم بعد التوبة واما اذا
لم يتب كانت حالته مصاحبة لمن راه متلبسا بها حتى يرد على الله تعالى بالحال التي
فمعنى قوله عليه السلام لا ياتي عليها الا رضاكم بمعنى لا يهلكها او يفنيها ويمحوها الا رضاكم مما ذكرنا
من احد الوجهين اما محو كونها كما في بعض الذنوب بان ينسي الله الملائكة والارض والوقت
ذلك والنسيان محو الصورة من الحافظة ويرمي بها نفوس الملائكة والناس والواح الملكوت الزمانية
المعبر عنها بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بينها
فافهم قوله عليه السلام الا رضاكم يراد ان غير رضاهم كالتوبة لو كفرت بعضا ما كفرت اخر لعدم شمولها

لكن

المردود

لكل شيء اذ بعض الذنوب لا يشعر بها الرد والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملاً او مفصلاً
واما رضاهم فهو باق على كل شيء اذ لا يمكن ان يقع شيء من الذنوب وهم لا يعلمونه
لان الاعمال تعرض عليهم وقد اطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ وكذلك القرآن فانه
تفصيل لكل شيء وقد اعطاهم الله تع عموداً من نور يرون فيه اعمال الخلايق ولانه
لا يكون ذنب الا ما كان على خلاف ارادة الله وارادته ظاهراً وباطناً ولا ارادة لله ولا
امر الا بهم لانهم محال مشية الله والسن ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع
الذنوب الا رضاهم فان قلت فلم قال ع الا رضاكم ولم يذكر رضي الله تع ورضي الله تع
ادخل في العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا من رضي الله دينه كما قال الله تع ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وبدون رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال لنبيه ص استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله لهم
بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره ص فالاولى ان يقال لا يأتي عليها الا رضي الله
او يقال الا رضاء الله ورضاكم قلت هذا مبني على احد وجوه بل كلها مرادة احدها ان
يكون المراد برضاهم رضي الله تع اما على اعتبار المساواة في جميع ما يترتب على الرضاء
من الاحكام مطلقاً او في خصوص غفران الذنوب واما على اعتبار اتحاد رضاء الله ورضاهم
في الجعل بان جعل الله تع رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته
وثانيها ان يكون المراد ان الله تع جعل رضاه في رضاهم وسخطه في سخطهم كما جعل امره
ونهيه في قلوبهم فمعنى هذا يكون رضاه في الذات غير رضاهم وفي التعلق هو رضاهم بمعنى
ان رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث يكون مرضياً لله تع الا بواسطة رضاهم بان يكون
ذلك المحل مرضياً لهم فيكون رضا الله في رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضي
كالنفس والجسد بمعنى ان النفس وان كانت هي المؤثرة ولكن لا يتحقق تأثيرها الا بالجسم
فتقول عملته بيدي والعامل هو النفس ولكن لا يتحقق عملها في الاجسام الا بواسطة
الجسم فاذا كان كذلك نسبت العمل الى الجسم لا الى النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية
الا بواسطة الجسم وثالثها ان يكون المراد ان الله تع جعل رضاهم شرطاً لرضاه تع شرط صحة

جميع

بمعنى انه متمم لرضاه تعالى او شرط ظهور بمعنى انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلى الاول
يكون رضاهم ركنا لرضاه بنحو ما يشير اليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
على معنى ان حقائقهم معانيه اي معاني افعاله فيكون رضاهم جزءا متمما واعتبر دون رضاه
تعالى لانه السبب القريب منا والواسطة بيننا وعلى الثاني ان رضاه تعالى ورضاهم قابل
له فهو الصورة ورضاه تعالى مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا
اعتبر رضاهم ورابعها ان شئونه تعالى لذواتها محفوظة فيهم لانهم اصطنعهم له وانما اصطنع
ما سواهم لهم فالحضرة معانيه اي معاني افعاله فيهم فرضاه الذي يكون منشأ ومستند الاجر
بدءاً وعوداً حادث وجميع صفاته الحسنى اي صفات افعاله من الكرم والرحم والفضل
والرحمة وغير ذلك فهم معانيها في مقام الاسماء وهم اسمائها واركانها في مقام الامثال
العليا بمعنى انهم عليهم السلام بظواهرهم اسماء لتلك الامثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حال وانهم
بباطنهم اركانا لها وابدال فليس له تعالى رضى غير ذاته المقدسة الا هم او ما تقوم بهم او عنهم
بمعنى ان الرضى الذاتي القديم ليس شيئا غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلم الا هو سبحانه
والرضى ثلثة اقسام رضى تقوم بهم تقويم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا
او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم عنهم تقوم صدور وتحقق فذاته تعالى لا تنسب
الى شيء ولا ينسب اليها شيء وما سوى ذاته مما هو فعله ومشيته وارادته فهم محاله وبهم
تقوم تقوم ظهور وما هو ذواتهم فهو ذواتهم وظاهر ان الله اقامهم بهم وما هو عنهم مما يفعلونه
بامره ولا يسبقونه بالقول يعني انهم لا وجود لهم ولا مشية لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم
فكان الاعتبار في مقام النبوة والمثوبة انما هو لرضاهم وهم رضى الله وهم برضى الله
قائمون وهم بمن رضي الله تعالى يفعلون ويرضون كما قال السيد الشهيد صلوات الله عليه
ولعن الله على الحدائه وظالميه في قوله لعبد الله ابن عمرو وهو متوجه الى العراق قال عليه السلام بعد
كلام طويل يا عبد الله خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني
الى لقاء اسلافي اشتياق يعقوب على يوسف وخير مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها

كان

كذشته

ارادة كردن

عسلان

عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة
سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه
ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس
تقر بهم عينه وينجز بهم وعده فمن كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله
نفسه فليرحل معي فانا راحل مصبحا ان شاء الله تعالى قوله ع فيملأن مني الخ كناية عما
صنعوا به اعداء الله لعنهم الله وقوله اكراشا الخ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع
الذي حين وجد الاكل لا يظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله ص بضم اللام
قرابته والمراد المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلام وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان
عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته ص واهل بيته في اخر الرجعات التي
يقتل فيها ابليس لع والاستشهاد من كلامه ع قوله الحق رضى الله رضانا اهل البيت الخ
اخبر بالاتحاد وكذا سائر ما اراد من خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن
عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم ع طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما
اشبه ذلك وخاصة هنا انما خص رضاهم باللفظ وان كان يريد انه هو رضى الله
او ملازم لرضى الله او محل له او غير ذلك لبيان الانقطاع اليهم وللاخبار عن انقلاع
القلب وعن الاستهلال والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم واوامرهم ونواهيهم
نظير ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة من قوله ومفوض في ذلك كله اليكم الخ وفي الزيارة
الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رمضان حيث نقل في مصباح الشيخ ره قال انا سائلكم
واملكم فيما اليكم فيه التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم
ما تزداد الارحام وما تغيض الخ وكل هذا ومثله لبيان ما تنطوي عليه القلب من الانقطاع
اليهم وقد تقدم بيان التفويض والمراد به تفويض الحق اي التعليم لما شاء من العلوم
والاحكام ع والاوامر والنواهي والافعال مما هو مقتضى الولاية المطلقة وكل ما وصل
اليهم منه تع فهو قائم بفعله قيام صدور كقيام صورتك في المراة بك فانها قائمة
بمقابلتك لها قيام صدور اذ ليست شيئا الا بمقابلتك وكذا جميع ما ينسب اليهم منه تع

لا التفويض الذي هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله و
عليكم التعويض يراد منه ما ذكرنا مراراً انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق
شيء من الله الا بهم بواسطتهم وقوله جبر المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر فان
جبره صعب لانه لا يستقيم على ما ينبغي وقوله وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض
اذا المراد انه تعالى صنعه على الاسباب فاذا رأت المرأة الحيض في حملها كما هو المشهور الصحيح
زادت مدة الحمل بقدر ما تراه في حملها من الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة
الحمل تسعة اشهر فيحتمل ان يأتيها في كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون يوما وهي ثلثة اشهر ونقصان
المدة عن التسعة لجواز صلاح الغذاء للجنين وقوة قابليته وفي خميته وكثرة غذائه من
امه فيثبت في الستة الاشهر او السبعة وغيرهما كما يشيب عمره في التسعة واذا كان كما
لو يقربوا ما قبله امه والاسباب يطول ذكرها واعظمها ان لكل شيء اجلا في البقاء و
الظهور والخروج والغذاء لا يزيد ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلام يحق من
ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبا وكنتم
شفعاء قال الشارح المجلسي ره فبحق من ائتمنكم على سره من العلوم الدينية والمكاشفات
الغيبية والحقايق الالهية واسترعاكم امر خلقه ان جعلكم ائمة ورعاة لامور الخلايق
من العقايد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ويفهم من المقارنة انه لا يقبل واحدة منها بدون البقية بل الاواحد بل الجميع
كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى اقول يعني اسألكم واتوجه اليكم بحق
من ائتمنكم على سره عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق حق الايجاد وافاضة النعم التي
لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم
بذلك الحق الذي اعظمه انه تعالى ائتمنكم على سره وهذا السر سر الخليقة وهو مجموع احكام
مقتضيات اهل كل منها من الاجناس والانواع والاصناف والافراد من حيوان او غيره
وذلك السر من حكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى بيان
هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا اذ لا يعرف تفصيلا الا من ائتمنه الله تعالى اياه هو

ان ائمة

ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لأعرف فاشار بعم
الى ثلث رتب الاولى مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت المعبر عنه با
اللاتعين ويعرف بما وصف نفسه به من صنعه وذلك صنعه استدلال عليه لا صورة
تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان اختلفت مراتب وصفه
نفسه لخلقه بتفاوت لايتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا اعلى مراتب السر الذي
التمسه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له به وبما شاء من
اياته والثانية مقام فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته والابداع و
فعله وهو الوجود الراجح لا اول له في الامكان خلقه ثم بنفسه واعلم ان للعرش الذي
استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذي حق حقه اطلاقات عندهم ع واعلى
ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام وتسميته هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة
كنية الكبرى الى الانكسار وهم ع محال هذا كان الانكسار محل الكبر وقد التمسه ع
هذا السر وهو امر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع والعمل وكل شيء من عين او
معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله الذي هو فعله ومشيته وكانوا محل ذلك كله
في رتبة الاكوان كما قال تعالى ووسعني قلب عبدي المؤمن التمسه عليه اي على حفظه
والقيام بموجبه وتادية احكامه واثاره الى مستحقيها وقابليها وقواهم به على
تحمله فليس لهم تمكن بغيره لا من انفسهم ولا من غيرهم من الخلق لم يكلفهم الا به قال تعالى ما
وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فقلب المؤمن وسعه اي وسع
فعله فقال الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها الحصر تكليفهم ع في فعله تعالى وامره والذي
هو السر بتقديم الجار على العامل في قوله تعالى وهم بامره يعملون وهذا كان الائتمان
لهذا السر الذي هو منشا الكل شان والثالثة فخلقت الخلق لاعرف فخلقهم ع و
اشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه ووحدوه وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه
ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود وكلما خلق شيئا اشهدهم خلقه وانهى علمه اليهم ان انهى
علمه تعالى بذلك الشيء اليهم او انهى علم ذلك الشيء اليهم فمع جعل الضمير في علمه عائدا اليه تعالى

يرتبط العلم العلم الكوني والارادي والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتابة كلما نزل المشاء في مقام انه تع علمه به اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تع ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء، فان المستثنى منه على الظ ليس هو العلم الذاتي فان العلم الذاتي هو ذاته تع ولا يصح ان يق ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء، والاصل في الاستثناء الاتصال المقصود لانه لاخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظ وانما قلت على الظ ليس هو العلم الذاتي لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا لان المستثنى وان لم يدخل في المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من يحتمل في المتعارف فالمتكلم قد يجوز في مخاطبه ذلك فيستثني المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على المبالغة في العموم في المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز وانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو لغرض من الاغراض وقد يلاحظ جانب اللفظ مع هذا يجوز ان يكون المراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتي والمستثنى العلم الحادث المشاء، فقد يتوهم المخاطب انه تع حين يخبر بتسمية نفسه علما وكان له علم بالكائنات حادث في تعلقه مطلق ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث يحاط به فاجاب تع بان الحادث المشاء ان الذي لا يدخل في حيطة مشيئته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يقال انه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض قسم الثالث يكون لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى منه لان العلم المستثنى منه امكن في ارجح الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشيء اخر والمستثنى بكونه جائز الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدثه تع بالاول فهو غيره باعتبار الحيثية لا يصدق عليه الا انه تع نظاهر اللفظ خاصة لانه من الاول كالنور من الشمس فادخل فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان

في مستمر

في مستمر العلم حقيقة قد اشتركا فيه وفي الحدوث فيكون منقطعا فاذا قلنا بالقسم
الثالث نريد انه بين المتباينين متضادين يصدق باحدهما انهما من جنس
واحد وباحدهما انهما من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان
قلت هو منفصل صدقت وان قلت لا متصل ولا منفصل صدقت وليس لك ان
تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما تمشي في مجهول الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا
على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفي غيرهما وانما حصر التقسيم فيهما نظرا الى ان
المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير جنسه فحصرهم بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا
يكون من جنسه فهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم لشيئين لا ينفي ما عداهما فلم
يقم الاجماع على النفي وانما قام على الاثبات واثبات الشي لا ينفي ما عداه والحاصل
انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذي هو ذاته تعالى لما يلزم ذلك من
المفاسد المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء
في الاية المتصل اما مقابلة لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم
او لان الاصل فيه الاتصال بجعونه الاستعمال اللفظي فانه كاف في الاتصال او ترجيحا
للاجماع في الحدوث على التفريق بالعلية والمعلولية او لان ما هو علة بالفعل هو معلول
بالقوة فيشتركان او لانا لسنا بصدد تحقيق اللفظ وانما نحن بصدد المعنى وهو يتادى هو ل
على ان الاحتمالين في الاستعمال في الاتصال الكل والطرف او كان ما نفي عنهم الاحاطة به
ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر به وقته فيحيطون به يعني يحيطون
بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظرونه لان ذلك انما يكون في ا
المتناهي وهذا العلم الالهي وان كان حادثا احدثه الله تعالى بنفسه ولم يكن معه في الازل اذ
ليس معه تعالى شي من الحوادث الا انه تعالى يمده الملقى والخلق ابدا محتاجون في بقائهم الى المدد
لا وجود لهم ولا بقاء بدونه وذلك المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من ذاته الحادث
ولا يجوز ان يفنى لانه لو فني فاما ان يبقى فان بقي الموجود كان ح مستغنيا والحادث
لا يكون مستغنيا في حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة

واهلها والنار واهلها وداومهم لا الى غاية ونهاية فثبت بان هذا الامر الخ
الاثر الامكاني ليس بمتناه ابدا وان الله سبحانه عند الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا
يتناهى واهل العذاب بعذاب اليم يتالمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤول امرهم وحالهم
الى النعيم كما زعمه الصوفية المتلونون بل كلما طال المدا ازدادوا تالما فهو الله تعالى الممد
الفريقين بما يستحق كل واحد منهما من هذا الحادث الذي لا يتناهى ولا يتغايا وهو
على كل شيء قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء، فما شاء من علمه يحيطون به ع لانه انهاه اليهم ع وهو علم ما كان وما يكون
على ما فصلنا فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء، انهم يحيطون من علمه بما شاء ان يحيطوا به
او انهم لا يحيطون بشيء مما شاء من علمه الا بمشيته فما في الا الوجه مصدرية حرفية
كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فمعنى الظاهر تكون
من رسول بيانية والمراد به رسول الله ص وما علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين
من اهل بيته ع علم الباطن والتاويل ان المرتضى من محمد ص علي وفاطمة والاحد عشر معصوما
من ذريتهما ع وقد اشار الهادي ع في هذه الزيارة في قوله وارتضاكم لغيبه وكذا
قوله تعالى وما كان ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء، فمعنى الظاهر المجتبى
من الرسل محمد ص واطلعه الله تعالى على ما شاء من الغيب وما اطلع عليه فان امره ان
يطلع عليه الطيبين من اهل بيته ع وعلم الباطن والتاويل فالمجتبى من محمد ص علي وفاطمة و
الائمة من نسلهما ع واعلم ان العلم الامكاني الراجح الوجود هو وجود الامكان عنده وجود
المشية بما فيه من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى فانها هي والمشية والارادة لم تكن
لان الازل هو ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في ذلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم احدث
المشية بنفسها واحدث بها الامكان المطلق وما فيه من الامكانات الجزئية
التي لا تتناهى فهي مع المشية والارادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد ان لم يكن شيئا
غير علمه تعالى وهذا الامكان وما فيه هو خزانة الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض وهذا العلم
الامكاني الذي لا يعلمه الا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه مما شاء، ان يكونوا منه ما شاء فيه

شاء

شاء كونه واراد عينه فهو العلم الكوني والتكويني والعلم المشاء والذين يحيطون
به بمشية الله تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد انهى علمه اليهم ع وجعل تربيته
اليهم في كل شيء وهو الذي اشار اليه سترعاكم امر خلقه وعقد ائتمنهم سبحانه في هذه الاسرار
الثلثة ففي الاولى هم اركان مقاماته وعلاماته بل هم هم مقاماته وعلاماته في هذه
الرتبة اشار الحجة عم في دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق ع
اليهم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن هو وفي رواية الا
انه هو هو ونحن نحن وفي الثانية هم معاينه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه و
عينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكرناه عم بل هم فيها اركان مقاماته ومعنى كونهم
معاينه انهم معاني افعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة
الى زيد فان هذه معاني زيد اي معاني افعاله وفي الاولى هم كالقائم والقاعد و
الاكل والشارب والكاتب بالنسبة فان هذه اسماء فاعل كما هم اسماؤه كما قال
الصادق عم وهو المسمى ونحن اسمائه وفي الثالثة هم بيوته وابوابه التي امران يؤتى
منها وقد تقدم بيان هذه في مواضع متعددة وانما اكرر القول لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا وفي كل مرتبة من هذه الثلثة لم ستر في هناك المراتب واعطاهم
دواتهم باختيارهم له واتاهم تقويتهم وائتمنهم على ذلك كله لعلم منه سبق فيهم
فهم بامره يعملون ص عليهم اجمعين وقوله عم واسترعاكم امر خلقه يعني به انه تعالى استرعاهم
امر خلقه فجعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما
يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب والشهادة وفيما يتعلق
بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب تعالى منهم رعاية جميع
خلقه في هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين عم فيما تقدم من خطبته يوم الغدير و
الجمعة قال في حق محمد ص استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل
والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو
الملك الجبار

كما تقدم م

الا زيدهم

عبارة عن تبدله بالكون الشرعي

عبارة عن الامر بالصلوة وغيره والمراد من الوجود عبارة عن تحقق الاعمال من صورة الصلوة وغيرها

وقد تقدم هذا ومثله في حقهم من خطبته ع فهم المرتون لرعيتهم الراعون الذين ان رحمهم
الله تع امر عنه فان شاؤا افعلها شاؤا، وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهي ان الله قد
يريد امرا فاذا اراد ذلك الا يكون اراد سبحانه الا يكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا في
الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه
يريد تعذيبه فلما شفعوا ارحمه وكذلك في دعائهم للشيء فيستجيب الله تع لهم ويفعل ما شاؤا
ولولا دعائهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية غير مشية الله وارادته
وقد ذكرت في كثير في اجابات هذا الشرح انه تع انما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لانفسهم و
قبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود انية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم
له خاصة كما قلنا ولكن صنع لخلقه وخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا
وهو انه اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء
ماء وهو سبب لاخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجره بطبعتها وبتوسط
الماء والتراب ويخرج العنب من شجره بطبعتها وبتوسط الماء والتراب فالفاعل واحد
سبحانه والفعل واحد والسبب واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان
المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجره والعنب بطبيعة شجره ولما كانت
عادته انه يفعل بالقوابل والطبايع كان فعله تع متقوما بمقوماته وهم ع المقومات
مقومات على رتبتهم في كل رتبة بحسبها مثلا انك مدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات
والطعوم والروايح والمجسات في رتبتها من الاجسام بما يوافقها من مداركها فتدرك
اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرايحة بالانف والمجسة بالانامل
مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني
بالعقل والمعرفة بالفؤاد ففي الفؤاد يدرك المعروف بنفسه لما دونه بتوسط العقل و
الصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مداركها وكذا الامام
يدرك ما في رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك للتوسط فكذا ما نحن
بصدده فانه مثال لذاته بيانه ودليل برهانه فهم ع في مقام العلامة ليس لهم مشية

الا

الا بمشيته تعـ وفي مقام المعاني مشيتهم اركان مشيته تعـ وفي مقام الابواب
مشيتهم وجه مشيته وفي مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في الفعل السبب
القريب ففي الاول لا يجدون لهم مشية ولا وجوداً وفي الثاني مشيتهم متقومة في
الصنع بمشيته بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل المشية ومشيته فاعله ومنه قوله تعـ وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم في مشيته تعـ عضد للمشاءات فانهم
لا يقدرون على قبول مشيته تعـ بدون ورق منهم ع وهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية
التابعة لمشيته تعـ فمشيتهم بالنسبة الى مراتبهم الثلاثة الاواخر مرتبطة بمشيته
فان توجهت مشيته لما شاء فلا يتم تعلقها بالاثر الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها
ركنا او عضدا او تابعا قريبا فان شاؤا جهة غير تعلق مشيته فانما شاؤا بمشيته
شاؤا ما يجب في الحكمة ان تجري مشيته تعـ على وفق مشيتهم لانها متممة لقابلية الشيء
ولفاعلية مشيته تعـ كما يتم البصر ادراك العقل للالوان ولا يجوز في الحكمة تفرد
مشيته والاجراء صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المشخصات
ومن توسط اسباب المقبول واذا شاء الله ان يعذب الشخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة
له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاء ما شاؤا لان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعـ
تعذيبه عليه انما هو تقصير فيما جعل لهم من حق الولاية والمحبة لانه تعـ لا يتشفى بتعذيب
من عصاه اذ لا حاجة الى شيء ولا يهيجه شيء وانما هو في الحقيقة اخذ لحقهم او لحقهم فاذا
شفعوا بمشيته شفعوا او لحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة
شفاعتهم العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لان معصيته مع الشفاعة تتبدل طاعة
كما قال تعـ فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما مثال اثر الشخص في ذنبه الا
كرجل في ثوبه الساتر له الذي يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته
منعه من الدخول في الصلوة فلما غسل في الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن
له بالدخول في الصلوة لان نجاسة ثوبه من البول قطرة ومن غرفة بدلت طهارة فلم
تكن لهم مشية الا مشية الله تعـ او عن مشية الله او بها مع اتحاد المشية من الله تعـ

بتفويض مشيته فاذا شا

ومنهم من كان في المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانه تعالى اولى
منهم بالكرم والفضل فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضيات انيتهم
لما يريد سبحانه كان تعالى اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما اراد لهم خاصة
وانه غني حميد ولاجل هذا ورد في اخبارهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله وما تشاؤون الا
ان يشاء الله وورد اذا شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى اليهم
علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تعالى
عمن سواه فلا يشاؤون الا بمشيته او عن مشيته واقدرهم على ما حملهم وكان تعالى لا تدركه
الابصار ولا تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه ان منهم خاصة طلب لعناية امر خلقه
لاختصاره شئونه تعالى في جوامع جميع خلقه فيهم عليهم السلام فهم بامره يعملون وقوله تعالى وقرن
طاعتكم بطاعته لما كان تعالى بائنا من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكان
مصير كل شيء اليه وجب في اللطف ان يميز خلقه بحدودهم التي هي غيوره كما قال الرضا عليه السلام
في خطبته كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ليعرفوه تعالى بمباينته
لحدود خلقه التي منها الاتحاد والمساواة والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة
والشبه والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك فيعرفوه تعالى بخلافها
وخلاف خلافها ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغني المطلق فان التوحيد الانفراد
بما يجوز عليه ففرق بهذه اللحاظ بين طاعته وطاعتهم عليهم السلام وقرن طاعتكم بطاعته
وان الغني المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه بذاته المقدسة فهو لا يفرد خلقه اليه
وانما نسبه اليه وهو لهم تشريفا لهم وتعظيما ولان ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعلهم
احباؤه وبالحق باطلا اذا لم ينسب اليهم ما ينسب اليه ليكون حقا يليق
منه تعالى لاحباؤه الحق فقال تعالى في اية الغني المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله
فان التوحيد انه تعالى قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة
لان مقتضى بينونة الصفة تعدد الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم

بطاعته

بطاعته فافهم وهو الغني المطلق في توحيده المتوحد في غناه فتحيّر في آية غناه في
يعتبر كون المراد بتعدد الطاعة مع اتحادها في الغني المطلق ومع التوحيد والغني المطلق
ان الطاعة لمقتضى الغني المطلق لا تكون طاعة الا اذا نسبت اليه ليصح كونها طاعة
تعود الى من شاء واحب فقوله ع وقرن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من
اطاعكم فقد اطاع الله فهو مشعر بان طاعة الله هي نفس طاعتهم لانها ان بعد الداخلة
على الماضي المفيدة للتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع الله لبيان تحقق كونها
طاعة في نفس الامر بايقاعها له تعالى بتبيينهم مشفوعة بولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم
ولا يلزم على الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم في حديث مناقب ابن شاذان
من قوله في الحديث القدسي اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصاني
واقسم بعزتي وجلالي اني ادخل النار من عصى عليا وان اطاعني وهذا مروي في المتواتر
معنى من الفريقين فلم يثبت طاعته تعالى في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد بال
الطاعة الطاعة التي هي عند الله تعالى وعندهم طاعة فهي طاعة الله الناشئة عن
طاعتهم يعني على النحو الذي اطاعوا به الله سبحانه وامروا ان يطاع به الله سبحانه وهي ما اخذت
عنهم ورضوا بها طاعة لله سبحانه ولا يكون الا بطاعتهم وانما سمي تلك طاعة له تعالى
على زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هي معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار
وذلك لانه تعالى امر عباده بان يأتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم ع ابوابه و
امر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من اطاعني بطاعة غيرهم فقد اشرك
بي فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه
عن حالهم يوم القيامة فقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم ا
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى لنبيه ص
يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفي الكافي عن الصادق ع
في كلام يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال لنا يا ابا
محمد والله لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى

قال الصادق ما سجد لله لله ونقرب الى ...

ما لم يسجد لادم ع كما امره الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة بعد نبيها
وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم ص فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى
ياتوا البيوت الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا في الباب
الذي فتحه الله ورسوله ص لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد ص خمس فرايض الصلوة
والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة ولم
يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا والله لا والله ما فيها رخصة هـ ومنه عنهم ع
في حديث قد تقدم ذكره الى ان قال وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله ص وطاعة
رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من
عند الله تعالى ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد في الظهور الكونه والمساوقة
في الصدور من الفعل وان وجد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته
لانا لا نريد بهذا الترتب العلمي التعدد في نفسه لان التعدد في نفس الامر يلزم منه
تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف نسبي يستلزم مطاعا واذا كان عين الذات
لم يرد شيئا الذات وانما يريد غيره وهو ذلك الولي الآمر وايضا الطاعة حادثة ولا
تنسب الا الى حادث وهو ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب
العلمي الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة في الواقع
بنسبتين نسبة الايقاع ونسبة التعيين اما نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تعالى
وحده وهي النسبة الاولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء، واما
نسبة التعيين فبان ياخذها وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم
والرد اليهم من البراءة من اعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على ا
انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة فيهما ابتداء من الله بفضله ورحمته بان انزل تلك
الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة اليه تعالى والانتهاء الاول من
النسبة اليهم ان ذلك النور انزله اليهم واوحى اليهم علم الكيفية لطاعته فقدروها
بامر الله تعالى كما شاء ودفعها المطيع الممتثل لامرهم الى الله تعالى بان اوقعها له في ذلك الاذا

هو الانتهاء المتوسطة من النسبة اليه تع فقبلها لموافقتها لارادته ومحبته وامره
فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تع اليهم وهذا الانزال هو الابتداء
الاوسل الثاني من النسبة اليه وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثاني من النسبة
اليهم فكانت الطاعة الحقة منه اليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الاول ثم منهم
اليه تع بالاجابة الحقة ثم منه تع اليهم باقامة الولاية الكبرى فرفع لواء الحمد له تع بهم
فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه اليهم قال ع وقرن
طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ ان شرط العصمة فيها ان تكون له تع بهم ولهم منه قال ع و
قرن طاعتكم بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تع حصر شؤونه فيهم
وحصر حوائج الخلق عندهم قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ع نحن طاعتنا
طاعته تع ومعصيتنا معصيته فتقرر المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم المعنى المطلق
وقوله ع لما استوهبتم ذنوبها لكنتم شفعاءها قال الشيخ المجلسي ره لما مشددة بمعنى الا اي
لا يقع منكم شيء الا استيهاب ذنوب منه تع او مخففة واللام للتوكيد القسم وما زائدة
للتوكيد انتهى اقول يعني ره بقوله لا يقع منكم شيء انه حيث ثبت ان الاياب اليكم والحساب
والحساب عليكم كما رواه البرقي في كتاب الايات عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص قال
لامير المؤمنين ع يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله
الاعظم يوم القيمة الا وان الاياب اليك والحساب عليك والصراط صراطك و
الميزان ميزانك والموقف موقفك ح وانه ارجع اليكم وانتم تحاسبون فمتى وردتم
ولا تنافي شيء واستوهبوا ذنوبا من الله تع وما كان للادميين فعوضهم من حقوقهم
فان الله سبحانه قد جعل لكم الدنيا والاخرة فاشفعوا في حط التبعات ح ورفع
درجات وهذا الدعاء الذي سالهم الاعتقاد اعلم ولاتهم ومحبتهم ووعدهم محبتهم بذلك
من الله تع بان الله تع ملكهم كما تقدم واذن لهم في الشفاعة فيمن شاؤا او جزوا
شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تع والله منجز لهم ما وعدهم فاتم
محبتهم وزائرهم عليهم بما ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبتروا محبيهم بذلك

والیهم

الزائر انما سئلهم الاعتماد

وفي ذلك ما ذكروه في اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه (فيما) رواه الكراجكي في الكنز باسناده
الى محمد بن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده في قول الله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه
لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا
وفيه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة و(كلنا)
الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للادميين سألنا
الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا ثم قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وقد تقدم وامثالها كثير وفي مناقب ابن شاذان محمد ابن احمد باسناده الى ابي ذر
رض عنه قال نظر النبي ص الى علي ابن ابي طالب ع فقال هذا خير الاولين والاخرين من
اهل السموات والارضين هذا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا
كان يوم القيمة جاء على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القيامة من ضوئها
وعلى راسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب وقال
النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من (بطنان) العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي
حبيب الله هذا علي ابن ابي طالب ع فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل
فيها من يبغض ويأتي ابواب الجنة فيدخل اولياءه الجنة بغير حساب ه فقوله لما
استولتم ذنوبا عزيمة من التنزل المتوجه اليهم المقسم عليهم بحق النمتهم على سرة فملككم ما
شاؤوا واسترعاكم هم امر خلقه بحيث رجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته تع
فينقاد لهم كل شيء وفي ذكر هذه الاوصاف في القسم عليهم تلبيه على ان سؤاله على جهة
العزيمة عليهم لانه اراد منهم ما يقدرون عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم
على ما يرونه مما دلا تهم سبحانه عليه فيكون كالالزام وان كان سؤالا والتوقيف فلان
العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم بحق الوعد الذي امرهم الله به على جهة التفضل ولهذا اتى بلما
فانها على التشديد وان كانت بمعنى الا لكنها احص منها لارادة العزيمة على المسؤول منها
والا قد لا يراد منها ذلك وعلى التخفيف لكون اللام مفيدة للعزيمة لانها موكدة للقسم

وما وان كانت صلة لكنها انما زيدت لتاكيد ما اكدته اللام وقوله ع وكنتم شفعائي
قد تقدم معنى ذلك وتقديم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على
جهة الاشارة فاقول الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في اسقاط حق من حط به او
رفع درجة له كثيرا ما تكون منهم ع لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعات
والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحق والاصابة للصواب من العلوم والاعتقادات
وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه وامثالها من افراد الشفاعة التي يراد منها
فانهم اذا ارادوا النجاة لمحبيهم من النار توجهوا الى الله تع واستوهبوه حقوقه التي على
محبيهم وسالوه ان يعوض طالب الحق عنده عن حقه ومثل هذا قد تكون موازين
محبيهم خفيفة لقلة حسناته او عدمها فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينهم
وبالدعاء لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلت عليه اثارهم بانهم ع
تحملوا عن شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ففي مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الاية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمّله ذنوب
شيعته ثم غفرها له وفي المجمع عنه ع انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله
سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي ع ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وانما
لحقتهم الذنوب من طينة اعدائهم فلما كانوا منهم ومنسوبين اليهم في الذوات
والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتى ان اعدائهم عادوا شيعتهم
وسعوا اليهم بكل مكروه في سبب سوء انتسابهم للائمة ع ومتابعتهم لهم وجب عليهم
اعانتهم بنصرتهم ونجاتهم بكل وجه من الدعاء والعناية لهم وتحمل الذنوب عنهم
والشفاعة لهم في الدنيا والاخرة وقد مضى كثير من اخبارهم يدل على هذا المعنى المشار اليه
ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل الله ابن محمود الفارسي بسنده
عن المفضل ابن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا
صدور مشرقة وقلوب منيرة وافئدة سليمة واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا على

منا

شيعتنا

الميثاق ممن وفى لنا وفى لله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا فهو في النار وان
عندنا سراً من الله ما كلف به احداً غيرنا ثم امرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له اهلاً ولا
موضعاً ولا حملة يحملونه حتى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة محمد وذريته ومن
نورهم صنعهم الله بفضل صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم
تضطرب قلوبهم ومالت ارواحهم الى معرفتنا وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق
اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك وبلغناهم فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه
علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببعض الحق فهم ينطقون
به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى ع ورفع يديه وقال ان هذه الشرذمة المطيعين لامرك
قليلون اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا فانك ان
سلطت عليهم عدوا لن تعبد فتدبر فيما قال وفي دعائه فانه يشفع الى الله فيهم
في محياهم ومماتهم وان لا يسلط عليهم عدوا يهلكهم بالقتل كالظالمين ولا يهلكهم
بالكفر والضلالة كالشياطين من الانس والجن فافهم قال عليه السلام فاني لكم
مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن
ابغضكم فقد ابغض الله اقول قوله ع فاني لكم مطيع يريد انه يحب في الشفاعة واستيهاب
ذنوبه لاجل طاعته فجعل طاعته لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها او مط
او ان قوله فاني لكم مطيع استعطاف اردف القسم عليهم به للتاكيد فيه فعل العلة يكون
فيه استنجاز لما وعدوا به من اطاعهم واحبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له لما تكرم
به سبحانه وتفضل عليهم ع من الاذن في الشفاعة لمن احبهم واطاعهم والاذن في تحمل الا
الذنوب عنهم وغفرانها لهم ع والاذن لهم في وعدهم شيعتهم بذلك فهو وعد مشروط
بطاعة طالب حق او كطالب حق ثم اجراه فقد اطعت الله تع بطاعتكم ومن اطاع
الله تع فقد وفى بعهد الله والله عز وجل قد تكرم وتفضل وعود الكابكرم وتفضل
بذا فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال ومن اوفى بعهده من الله واحببت
الله بحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه فقال تع لنبيه

ببلغ

يبلغ عنه ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله تعالى بحبهم وطاعة الله تعالى بطاعتهم كان طالب حق اوجبه الله تعالى على نفسه تفضلا واوجبه عليهم تشريفا لهم وتكريما وتنويها بهم ورفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد والعهد والكرم والجزاء او كطالب ذلك لان الوعد والعهد والكرم والجزاء انما وجبت له وجوب تفضل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاق وان سماه بذلك كرما كما في قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون فانما هو كما في الدعاء بعد ركوع الوتر وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتعدية حقه وعلى الاستعطاف فهو سؤال مقرون بان وقوله انا لكم مطيع اذا صدر عن غير المعصوم ع فلابد من صرفه عن الحقيقة اما بان يراد من الطاعة العزم عليها او التندم على ما فات منها او التشوق اليها ورؤيته انها امنيته المتمنى لو ساعد الحظ او يراد بها بعضها كما ان رائه سبحانه بقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات فهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون او المحبة بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الولاية لهم او البرائة من اعدائهم بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الاعتراف على نفسه بالتقصير في طاعتهم او الاعتراف بالقلب واللسان والفؤاد والخيال بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك انما قد يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف اقوى كما في المنافقين فانهم يتلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لان الانكار القلبي اقوى من الاقرار اللفظي فان طاعة المنافقين وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان وان خالفه القلب كما قال تعالى والذي قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ويسمى عملا ايضا وهو قول الصادق ع في الكافي بسنده الى جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله ع عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اليس هذا عملا قال بلى قلت فالعمل من الايمان قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل

رفع الدرجة

بالفؤاد و

والعمل منه ﴿﴾ الا انها لما كان القلب مخالفا لما يقول ولما يعمل لم يعتبر ذلك الايمان
ولا تلك الطاعة لقوة المنافي لها وهو الانكار القلبي لانها لم يقع على الوجه المامور به
ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعت على الوجه المنهي عنه فاذا فعل ذلك قيل كذب
مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان محمدا ص رسول الله مع انهم يعلمون
ذلك ويصدقونه ص فيما ادعاه من النبوة والا لم يكونوا معذورين اذ ليس على العباد
ان يعلموا حتى يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا ولهذا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومع
هذا كذبهم فقال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان العلم والمعرفة والايقان
ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان والاركان شيء من اعمالهما ما يكون مصدقا
لها ولباعثها فاذا وقع تحققت الطاعة وكان ما وقع من المعاصي منه غير مناف لتلك
الطاعة لان الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد متغايرا فان وقعت طاعة من
الفؤاد قبلت والمعتد بها وكانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولد
لدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل منها من الصالحات او بعض الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وانما كان كذلك لان الفؤاد دليل على سائر الاكوان واقربها الى الله تعالى و
اول ما خلق الله من الاكوان وهو حقيقته بين ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور
الذي خلق منه وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرس به واذا صدرت عنه طاعة لم
يتوسط بينها وبين الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل
متوسط موافق وداع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه قبلت واذا قبلت [اوجبت]
دخل الجنة وان وقعت منه معاص فبواعثها من دون ذلك فهي لا تحبط ما فوقها
وما لا تصل الى رتبتها ومقامها وفي الكافي والتهذيب والفقيه عن ابي عبد الله ع من
قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه ﴿﴾ وهو صريح فيما ذكرنا
عند من له قلب فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافي ذاتيا لم يقبل منه صلوة واحدة
ولا حسنة والدليل على ان هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم لم يعذبه كما تقدم في هذا

الحديث

الحديث المذكور في الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من
عرفه ومما ثبت ان السر في صلوة الجماعة ايضا حكم بيع الصفقة فان قبلت صلوة
واحد من الجماعة قبلت صلواتهم جميعا لان الله اكرم من يامر العبد بعمل ويأتي
به كما امره ولم يقبله فاذا قبله في الجماعة قبل من معه فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا
عن تبعيض الصفقة ويبعض هو فكما امرنا عند وجود العيب في بعض المبيعات
المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل فمن قبل صلوته في
الجماعة لم يجز في كرمه ان يقبلها ويرد الباقي لانه تبعيض للصفقة التي امرنا بها
وقد علم من ضرورة المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأت بما امره الله به كما امره
وانه قد قبل صلوته كل مرة لا يسأل فيه الا كافر وكان المنافقون داخلون يصلون
معه فيلزم من هذا ان صلاتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه
الله مع انه تعالى قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فاين المنافي للقبول
ذاتي يعني انه صادر عن ماهية فلا يكون ما فعله عملا ليدخل في الصفقة بل هو ليس
شيئا العدمية اصله كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار وقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان اصلها الا
الماهية التي ما شمت رائحة الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على مذهب الحق
ان الماهية وان كانت موجودة في الخارج الا انها وجدت بايجاد عرضي اي انها
لما كان الوجود يحتاج في تقومه في الظهور اليها وجدت لاجل تقومه لا لنفسها اذ
لا خير فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود اذ لولا منفعته لم توجد الا
هو المراد بالايجاد العرضي ووجدت من نفس الوجود من حيث نفسه لا نها انفعاله
وهذا هو المراد من عدمية اصلها وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ربه فهي بسجوده مجتثة اي مجتثة الاصل ما لها من قرار
ولهذا كان ما صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تعالى والذين
كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

مذهب

وان كان شيئا في نفسه غير ثابت الاصل لان السراب في نفسه شيء ولكن كونه ما يروى
الظمآن ليس شيئا قال الله تعالى ووجد الله عنده لانه في نفسه شيء فوفاه حسابه كما ان الظمآن
يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مما حسب ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه
من مقتضى السراب وهو انه يميته ظمأ فقوله ع فانا لكم مطيع لا بد ان يكون هذه الطاعة
المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور التسعة وعن ما اشبهها لان ذلك هو الذي يصدر عن
الفؤاد ولا ريب ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه احد الوجهين فيه تنبيه على كون التعليل
او الاستعطاف فقال عليه السلام اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من
محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي يقول اللهم انك خلقتني وابتدأتني
بنعمك واول نعمك علي واجلها واشرفها ما عرفتني من نفسك ومن رسولك واوليائك
ووفقتني لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرفتني مقامهم منك حتى جعلتهم
ظاهرك في عبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعانيك واركانا
لتوحيدك واياتك وبيوتك وابوابك ومحال على خلقك واخذت لهم الميثاق على
من خلقت وقرنت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم
فلما اوجدتني ذلك وجدت بالجادة اي ذلك انه لا يكون شفعاء اقرب اليك من
محمد واهل بيته ثم الاخيار الذين هم العاملون بالخيرات وافعالهم واقوالهم واحوالهم
وعلومهم وفروعهم الخيرات وهم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والاخيار
جمع خير بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل في الخير كالعلم والعمل والاخيار
ضد الاشرار جمع شرير فاعل الشر وكثير الشر وهو البالغ في الشر فهم ع الاخيار قال الله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعداؤهم
الاشرار قال الله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به وتقدم الكلام فيه والابرار جمع
بر بفتح الباء اي الصادق او الذي عادته الاحسان او الموفي لله تعالى فالابرار على الاول

الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن فان الله سبحانه منذ خلق انوارهم قبل خلق
الخلق بالف الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم او احب فلم
يجدهم حيث نهاهم او كره وعلى الثاني هم الذين استقرت حقايقهم على وجه وجد وهو
وجه افئدتهم وقلوبهم فلا اختيار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما يتعلق
بالمعارف او من جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة
فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من الماكل والمشارب والمناكح وغير ذلك بتعليم
عقولهم او نفوسهم الراضية فيما يناط في العبودية او نفوسهم المرضية فيما يناط بالولاية
والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل وسط الكل في هذه
النفوس فلما استقامت حقايقهم على هذه الاحوال المرضية وطبايعهم التي هي مادتها
ومقتضاها الجبين والاعيان ضعفت الجهة المخالفة منهم للاعمال المرضية لعدم التفاتهم
اليها اي اضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم واختيارهم ص بح فلذا
كانت عاداتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة الشريفة وعلى الثالث هم الذين
ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تعم ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له ولي ناظرة في
عباده وعضد له لخلقه ولسان يخاطبهم به واذن واعية لنجواه وجواهر وترجمان يعبر
عن وحيه عن عجز او جهل او عدم احاطة او حاجة او لغوب في صنع وغير ذلك بل جعله (اي الخلق)
له ذلك من عزة وتكرم وعدم استطاعة تلقيهم منه بغيرهم كما يتكرم الملك عن سياسة
خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة
هذه ولكنه يتكرم عن ذلك ولله المثل الاعلى فهم اولياؤه على خلقه كرما لذاته و
لطفا بضعفاء خلقه فلما اوجب شيء باكرم ما انعمت به علي من معرفة مقامهم عندك
ومقامهم منك لم اجد شفعاء اقرب اليهم منك فاستشفعت بهم اليك وقد اخبرتنا
انا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك ودعاتك بانه ليس احد
من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا سالك بهم ولا مستشفعا تشفع
اليك بهم على ما هو اهله وقد دعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك

اي في افعال نفوسهم يعني ان العقل ما يبقى نفوسهم ويدركه ويامر ويف... بالنفس ومرآة له لانه لا يدرك الا بالآلة مس

واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجاوا اليهم ويعولوا عليهم فانهم ع يجيرونه عليك باذنك من غضبك وسخطك ودعوتهم اليهم وجزتهم بانهم ع ابواب رحمتك ورضاك لمن رجاهم ولجا اليهم دخل في رحمتك ورضاك وان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على انه تعالى جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو مذكور في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في حديث جابر ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين ع في حديث الخيط الاصفر وهو طويل الى ان قال يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته تعالى التي لا تعطيل لها في كل مكان وكانوا لتوحيده واياته ما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرا من قول الحجة ع فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا من الاخبار فراجع ان احببت الى ذلك وعلى انه تعالى اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده الى موسى ابن جعفر ع عن ابيه عن جده ع قال لما عرج النبي ص الى السماء قال العزيز عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد ص اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت اطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ثم خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح

مثال

نور

يوم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي وهم ارواح ممن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين بالحمد ومنتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظلله تحت عرشي هـ قال عليه السلام بحقهم الذي اوجبت لهم عليك اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول اقسم على الله تعالى بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تعالى اولا وقدم القسم عليهم بحقه تعالى لسبق حقه واصالته جلت الائه واخر القسم عليهم بحقهم لتفرعه على حقه تعالى ولان حقهم تفضل منه تعالى عليهم ومنة ولذا قيده بانه اوجبه على نفسه لا انه واجب عليه بالذات اذ لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم انه تعالى خلقهم له واصطنعهم لنفسه وان من اعظم حقهم عليه تعالى انهم قاموا بما اراد منهم من خلقه لهم كما اراد وهو من حقه عليهم لانه من اعظم النعم عليهم فاردف هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو نعم بعد اخرى فهذا الايجاب والتوفيق للقيام بما اراد منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى قوله اسئلك استشفاع بالحق المقسم به لانه دعاء بشفيع اخبر سبحانه انه لا يرد من دعا به وقوله وان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص من العارفين بهم وبحقهم متفاوتين في مراتب المعرفة بقرينة قوله بان تدخلني المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول او بقرينة قوله في جملة لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التي يتسامح في تماثلها وتساويها فهي مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله انه اراد به الاعتراف بالتقصير او القصور او عما يستحق قصوره وتقصيره والشك في قصوره وتقصيره والمراد بالعارف بهم النورانية كما في حديث علي عليه السلام لسلمان وابي ذر على ما في رياض الشهداء وهي مراتب متفاوتة جدا قد اشتملت هذا الشرح على ما يمكن منه لغير اهل العصمة صلى الله على محمد وآله وعلى جملتهم السلام فتدبر

منها

ظهره

[illegible]

كثيرة

وهو عبارة عن معرفتهم بالباطن س

وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك في عدة مواضع منه والحاصل انهم عم العلامات والمقامات
التي لا تعطيل لها في كل مكان ثم انهم معانيه ثم انهم بيوته وخزائنه ثم انهم ابوابه
ومفاتيح الغيب ومفاتيح خزائنه وعيبه وتفاوت مراتب اهل كل مقام في الاجمال او
التفصيل في محض الاعتقاد وخصوصه او في العمل بمقتضاه باللسان او الاركان او فيهما معا
لا يكاد ينحصر في حد بل هو من مراتب التشكيك والمراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط
في الاعمال او في قبولها العارف بانهم ائمة مفترضوا الطاعة من الله وانهم حجج الله على
بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل والاجمال والعمل والقول متفاوتة
على نحو ذلك وقد يكون حقا يعرفه بالسماع من غير عيان ولا دليل الا في اجمالي لا في تفصيلي
لما رواه في كتاب الخرائج والجرائح وفي كتاب الاحتجاج بسنده الى كامل ابن ابراهيم المدني
عن المهدي ع من جملة الحديث ان قال قال لي يا كامل ابن ابراهيم فاقشعررت من ذلك
والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله وحجته تسئله هل يدخل الجنة
الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذا والله يقل داخلها
والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي ابن ابي
طالب يحلفون به ولا يدرون ما حقه وفضله قال شيخنا الشيخ حسين ابن محمد
ابن جعفر الماحوزي ره قوم يعرفون ما يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله
ورسوله والائمة ع والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة
اورد الكليني جملة منها فلا بعد في الاكتفاء بها والحكم بالتصف بها ولم يقم دليل على
اعتبار الدليل التفصيلي فقد بر الشهيد ره ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي
ان اراد على الاعتبار في صدق الاسم فكما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية
ولم يفتش حتى مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لا بد من ان يجدد له التكليف يوم
القيمة الا ان موته على ذلك يعرفنا ان امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار
مطلقا فالاخبار على اعتبار الدليل التفصيلي لمن اراد المعرفة الكاملة متظافرة بل
فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي كما قال الصادق ع فيما رواه في الكافي عن حلم ابن

زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا
تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على
غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن ابن الجهم قال قلت لابي الحسن عليه السلام
ان عندنا قوما لهم محبة وليس لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك
ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار وغير ذلك مما يدل على ان
الاجمال محل الشبهة والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا ممن يقول بالكلام الحق مجملا
فاذا اختبر بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذا الاجمال متداول بين المسلمين فيعرفه
الجاهل فاذا اختبر بالتفصيل او نطق بمعناه نطق بالكفر ولقد رايت شخصا حسن
ممن هو يقول بهذا المذهب الحق يعني يقول بالولاية والبرائة وظاهره الزهد
والصلاح وملازمة العبادة وقعدت بعد الفراغ من الصلوة احفظ الجماعة و
اعلمهم بعض المعارف وكان الرجل بالقرب مني فاخذت اقول بان الله تعالى لا
يشابهه شيء من خلقه ولا في مكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل
بالكلام فقلت له اسكت اسكت حتى انتهى قلت ان تكلم قال بالكفر فقلت اسكت
لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الا ان قال البارحة رايت ربي في المنام وبيده
جروا الكلب جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت اسكت مع انه يقول ان الله تعالى
ليس كمثله شيء وليس الملائكة باجراء كلاب ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمعنى
التفصيل نطق بكفر ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي فقد يعافى من
الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة عليه السلام لعلي بن ابراهيم انما هو فيمن قال بالاجمال وعافاه
الله من الفتنة واكثر اهل الاجمال بل اكثر اهل التفصيل يفتنون في دينهم اما سمعت قول الله تعالى
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين عليه السلام
في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم
اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا
سبقوا انتهى اذا كان التفصيل ذو فتن علينا بما يخالف للكلام اهل العصمة عليهم السلام بمعنى النهي.

نعم ممن لا يعرف الن

يقولون طبق ما قال هذا المستدل ليكونوا هم مخبرين عن صدقه لا انه يعرف كلامهم من
ظاهره وباطنه ~~التين~~ ويدعى ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل
ان يحصل له شاهدان يقولان بلا تاويل احدهما كلام المعصوم ع بظاهره وباطنه الذي
يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه ظ كلام العوام من المسلمين
المؤمنين لاماميا ولو انه كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما ينافي الحق ولكن ظ
كلامهم صحيح ومثال ما قلنا ان كلام المعصوم ع صريح بظاهره وباطنه ان الله على كل
شيء قدير وكذا كلام العوام بظ القول منهم ومن الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء
لهدى الناس جميعا والقران مشحون به وكلامهم ع وكلام العوام من شيعتهم بظاهره
متطابقة فمن تعمق في الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته وبحر جواهر
علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي صدق وانه لا يلزم من ظ قولك ان الله سبحانه
يعلم كفر ذلك الشخص فلو هداه اه انقلب علمه جهلا كما يقول بعض المتعمقين من ان
حقايق الاشياء ليست مجعولة وانها صور علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة
انقلابها الحقايق ولزوم كون تخيير هو ح اياه وانما المتغير غير الاول وامثال
هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم
كالملا محسن فانه في كتابه الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره احال ان يهدي الله
سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوه العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم
وذلك لانه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين
ابن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة ع والائمة برآء من هذا المذهب كيف وانما
يقولون بقول الله تع وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
واني اقول بمعنى الله سبحانه بمميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق
كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة
عبد الرزاق في شرح الفصوص واسئل جميع عوام المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تع
قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة ع

كلا

كك واما كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك وقوله قبل كلام المعصوم ع بظاهره
وبباطنه الذي يوافق ظاهره احتراز عن دعواهم الباطلة فانهم يقولون كلاما
هذا هو مراد الامام ع ولكن القشريين لا يفهمونه فهم يؤلون كلام الامام ع
معنى يخالف ظاهره ويخالف القرآن ويخالف ما اقر الله ورسوله ص وما عليه المسلمون
والله سبحانه يجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله ع في زمرة المرحومين بشفاعتهم
عطف على جملة والزمرة الجماعة من الناس والمعنى اسئلك يا من فضلهم واذن لهم
في الشفاعة فملكهم اياها فيمن شاؤا بحقهم الذي اوجبت لهم على نفسك بان تقبل
منهم ولا تردهم في شيء اذا ارادوا منك وان تدخلني في زمرة المرحومين لهم
بشفاعتهم فاني تقربت اليك بهم بما تقربوا به من ولاية اوليائك ومحبتهم والبرائة
من اعدائهم والبغض لهم وسألتهم بحقك ان يكونوا شفعائي عندك في الذنوب
التي بيني وبينك وسألتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب ومن البرائة
والاستشفاع والقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب لمحبتهم الرحمة بشفاعتهم
واتيتك من الباب الذي امرت ان تؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين به
بشفاعتهم فاني بنعمتك واحد من جملتهم بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة
اوليائك وانت لا تخلف الميعاد وانت ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم
الراحمين تنبيها على انا ما اتيناه مما تقربنا به لا نستوجب به منك الا
دخالنا في جملة العارفين بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم استيجاب استحقاق
وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا بفقرنا وفاقتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين
وانما قال ارحم الراحمين لانه امرنا بان من اتى منا احدا منا بمثل ما اتيناه به من
التقرب اليه باحب الناس اليه والاقسام عليه ومن وعد من تقرب به الاكرام
والقبول والاجابة بمحبة من احب وبغض من عاداه وامتثال امره في احب الاشياء
من اوامره اليه واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه بان نقبل عذره
ونغفر ذنبه وتقصيره ونقربه منا ونعطف عليه ونرحمه وانت اولى بذلك

وانت ارحم الراحمين لانك ابتدأت عبادك برحمتك وخلقتهم برحمتك واعظمت عليهم النعمة برحمتك ورزقتهم برحمتك وقد امرتنا بالرحم واما وصل الينا من رحمتك فاضل جزء من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا على لسان نبيك والسنة اوليائك صلى عليه وعليهم انك تضم ذلك الجزء الذي وصلت الينا فاضله واردت منا ان نتراحم بذلك الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزءاً من ذلك الجزء فتضمه الى باقي الرحمة المدخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءاً فترحم به عبادك وفي تفسير الامام نعم للبسملة في الرحيم قال عم واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحمون الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسعة وتسعين رحمة فرحم بها امة محمد صلى ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق لك علي فيقول سقيتك يوماً ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله مما يظنون هو وانت ارحم الراحمين لانك اردت من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء الكريم الذي لا يزيده كثرة العطاء الا كرماً وجوداً ورحمتك وسعت كل شيء فانت اولى بكل جميل وقوله عم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قد تقدم ما يبين المعنى المراد من الصلوة من الله تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهذا ان شاء الله عز وجل على من راجع ما هنا لك فقد ذكرنا ان الصلوة من الله عليه وعليهم فقد اعطى سماء نبيه واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين ما ارضاه من كل خير بمقتضى فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم صلى الله عليهم والدعاء لكل من لهم عليه

شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعـ والايمان لكونهم
الباب الكبرى والواسطة العظمى في كل ما وصل اليهم من الله تعـ من احوال الخلق
والرزق والحيوة والممات من النعم والامدادات فانها لم يصل الى احد من الخلق شيء
من الله الا بواسطتهم او ان الصلوة من الوصل وعليه فقد وصل بنبيه ص واهل
بيته ص بكل خير محط وامر مرغوب او ان الصلوة من الوصلة اى ما يتوصل به
من الاسباب فان الصلوة هي السبب الموصل الى الله تعـ فقد الى نبيه ص واهل
بيته ص من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير
ذلك بمقتضى كرمه وتفضله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم ع وبدعاء من اشرنا اليه
من الخلق بجميع جهات طرقهم الى الطاعات ما هم اهله صلى الله عليهم اجمعين و
روى القمي في قوله تعـ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قال صلوات الله عليه تزكية له والثناء عليه وصلوة الملائكة
مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسلموا
تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي ثواب الاعمال عن الكاظم ع انه
سئل ما معنى صلواة الله وصلوة الملائكة وصلوة المؤمنين قال صلواة الله رحمة
من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة
تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنهم
قيل فكيف نصلي على محمد قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه
ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب
من صلى على النبي ص بهذه الصلواة قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته
امه ه واعلم ان المعروف لدى العلماء ان الصلواة من الملائكة الاستغفار والملائكة
يسبحون الله ويستغفرون للمؤمنين كما دلت عليه اية الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء

انتزل م

رحمة

رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ولم يذكر لهم حالا انا لنا فطلق استغفارهم لهم استغفارا لائمة المؤمنين
او لانهم ص لما تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لانفسهم لاجل ما تحملوا من
الذنوب عن شيعتهم واستغفار الملائكة لمحمد ص واهل بيته ع الذين هو صلواتهم عليهم
هو استغفارهم لشيعتهم لانهم اذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما في
العيون عن الوشاء في هذه الآيات قال للذين امنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق ع
ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق
اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية قال استغفارهم والله
لكم دون هذا الخلق ه فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملائكة لم يبق
شيء تتحمله الائمة ع عنهم ولعل ما ذكرنا في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوات
الملائكة على النبي ص بانها تزكية له ان المراد بها انهم اذا استغفروا لشيعتهم فقد
سلم ص من تحملها فقد طهروه عن الاخلاق الذميمة التي هي للعاصي يعني ان صلواتهم
عليه تزكية له ان صلواتهم استغفارهم له بما لولا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق
الذميمة التي هي ذنوب الشيعة فكانت صلواتهم عليه تزكية له من تلك الذنوب
بغير شيء الا استغفارهم له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم لحط ذنوبهم
قبل ان يتحملها ص احتمالات الاول من ظاهر صلواتهم عليه وان معناها الاستغفار
وهو ص لا ذنب عليه من طو نفسه كما تقدم من قول الصادق ع في تفسير قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر حين سئل عن هذه الآية فقال ع ما كان له ذنب
ولا هم بذنب ولكن حمله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له ه والثاني من ظاهر الآيات
السابقة ويستغفرون للذين امنوا فانه في الحقيقة لاجله ولاجل اهل بيته ص
فالاستغفار لهم وان وقع ظاهرا لشيعتهم ولهذا قال العلماء ان الصلواة من الملائكة

الاستغفار لهم ان الائمة ع قالوا ان استغفارهم تزكية له والتزكية لغة التطهير
من الاخلاق الذميمة فلا يحصل على ما بينا تناف فافهم واعلم ان
العلماء اختلفوا في وجوب الصلواة عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل
بيانها وان كان الصحيح عندي الوجوب ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق
جمعا بين ما دل على الفور على النهي عن التراخي وبين ما دل على الفصل كما هو مذكور في
الادعية المروية عنهم ع من الفصل بين ذكره وبين الصلواة عليه بدعاء قدر
السطرين او الثلثة او الاربعة والمعروف من كلام الاصحاب ان الصلواة لا تجب
على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته ص الا انه قد ورد عنه ص النهي عن
الصلواة البتيراء وهي ان يصلى عليه ولا يصلى على اله معه والمعروف من المذهب
حمل هذا النهي على الكراهة وان اراد قائلهم في الصلواة عليه مستحب والذي افهم ان النهي
على الحقيقة التحريم وان المنهي بذلك النهي هم اعدائهم واتباعهم الذين لا يصلون
على اهل بيته ص فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه او حرموه او كرهوه فيكون
النهي على حقيقته في حقهم مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته ص كما قال امير المؤمنين ع
فيما تقدم من خطبته ع قال فعلاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته في تفسير فرات ابن ابراهيم
بسنده الى جعفر ابن محمد ع معنعنا عن الحسن بن علي ع في حديث طويل الى ان قال وفضل
الصلواة في مسجد النبي ص بالف صلواة على سائر المساجد الا المسجد الذي بناه ابراهيم
النبي ع بمكة لمكان رسول الله ص وفضله وعلم رسول الله ص فقال قولوا اللهم صل على محمد
وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم ان يصلي
علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة من الله الحديث ويحتمل ان يكون المراد بالفريضة
الواجبة الندب المتاكد او الوجوب على المنكرين والمكرهين كاهل الخلاف بقرينة
قوله على كل مسلم واعلم انك اذا قلت صلى الله عليه واله فان اكثر النحويين يمنعون الال
لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز الجر
وقد قرئ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفه اهل اللغة

واما الموجود في الكتب الادعية المروية عنهم ع المصححة المعربة فكلها بالجر الا لا
يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما
كان في بعضها بوضع الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة والنقلة التفاتا الى اصل
العربية ولقد رايت مسائلا للشيخ ناصر الجبلي الاحسائي سئل بها الشيخ حسين ابن الشيخ
محمد بن الجعفر آل الماحوزي ره وكان من مسائله هذه المسئلة فاجاب الشيخ الحسيني المذكور
بما معناه ان الاكثر في ادعيتهم الجر وفي كثير منها بالفتح وذكر اصل القاعدة ومورد نظر
في جوابه الا ما قرروه في النحو والآن فالوارد عنهم ع كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ
الفتح نظرا الى اللغة وانه ارجح من الجر فيكتب فيه بالفتح وهذا وان كان مرجوحا با
النسبة الى المشهور عند النحويين الآن انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد
باختلاف القرون فربما يشتهر بعض الالفاظ او الاعراب في هذا القرن وتنعكس الشهرة
في القرن الذي يكون بعده ويسمون المشهر الاول شاذا او نادرا وليس الا لقلة
استعمالها في زمانهم ولهذا كان القرآن الذي نزل على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة
مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها في زمن نزول القرآن
قليلا فكانت بقلة استعمالها كانها كبار او ان هذان لساحران والاصل ان القرآن محيط
باللغات في جميع القرون فاذا اتى قرن لا يعرف لغة ما قبله او كانت قليلة الاستعمال
كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذي يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر
في لفظة واله خاصة وان الفتح مرجوح ولا ينبغي وان كان في ما يتسائلون فيه والاوهام
جايز الفتح او راجحه والفرق بينهما من جهة المعنى فانك اذا قرات في صلى الله عليه واله
بالجر كانت الصلواة عليهم معطوفة على الصلواة عليه فهي تابعة ولاحقة ومتاخرة
عن الصلواة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب الطبعي والوجودي فان الله تع
خلقه ص قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى عليهم بعده فمع الجر يتسق الترتيب
الوجودي والطبعي مع اللفظ واذا قرات بالفتح كان اما على المعية او على عطفا على المحل
وفي الاول يلزم ظاهرا ان الصلواة من الله عليه وعليهم في الافاضة سواء ويلزم من هذا اما

التساوي

التساوي في الوجود ان لاحظنا ترتيب الطبيعي واما مخالفة الترتيب الطبيعي ان قلنا
سبقه على وجودهم وفي الثاني يكون المراد ان الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب
فيكون العامل قد توجه اليه في المعنى بدون وساطة الجار فتكون الصلواة واقعة عليه
بغير فاصل فاذا قرأت بالنصب كان المعطوف مشاركا له في عدم الفاصل ويلزم التساوي
في الوجود او في الصلواة فعلى التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوي
في الصلواة يلزم ما خلوات بقي من صلة المتفضل عز وجل اما ان وجد اللاحق ويلزم
من هذا فضيلة اللاحق وهو مناف للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم
التساوي في الوجود ولا في الصلواة لتأخره لفظا قلت انما يتوجه هذا اذا كان المعطوف
مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار واما اذا قدرت العطف على
المحل فلا يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعاني في الارادة لا تفرغ المعاني عن قوالبها
فالذي ينبغي ان يقرأ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة وعلى هذا الحال
صلى الله عليه اول المخلوقات فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة وصلواة
الله عليه واجبة دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق الله من نوره نور علي ابن ابي طالب عم
كالجاد السراج من السراج فكان نور علي عم يطوف بالقدرة ونور محمد ص يطوف بالعظمة
صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين وقوله عم وآله الطاهرين قد تقدم الكلام فيه في معنى
الآل ومعنى طهارتهم فراجع وقوله عم وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض
مثله قصد به الدعاء مثله ولوحظ فيه اعتباران احدهما انه اقتبس من القرآن لارادة
ما تضمنه في قوله تع وسلموا تسليما تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى الظاهر العربية فان
معنى التسليم في الآية في النظر كما هو في هذا الكلام فتقول صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل
على محمد وآل محمد وسلم بكسر اللام بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى اللهم احفظه
وآله من كل ما لا تحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى عليه بمعنى رحمه وسلم عليه بمعنى حفظه لان
التسليم من قولك السلام عليه والسلام اسم الله تع بمعنى الحافظ وتقدم مثله معان
في اول الشرح وفي الآية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على النظ

ومعناه في التاويل وسلموا فيما ورد عنهم كما تقدم في حديث المعاني وفي المحاسن
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال امنوا عليه وسلموا له ومعناه في الباطن
كما في تفسير علي ابن ابراهيم وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به و
في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله نعم صلوا عليه
والباطن سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما
قال هذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفى ذهنه وصح تمييزه ه
ولو خلص لفظ سلموا تسليما في الولاية على معنى سلموا الامر لمن نصبه يوم الغدير كما قطع
الاعداء وهم كما اسقطوا انظائره من جميع القران لكنه لما كان ظاهره والمتبادر منه ان
يقولوا السلام عليه او سلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم منافاة ظاهره
لغرضهم مع انهم يعرفون باطنه ولكن الله القى في نفوسهم ان العوام وسائر الناس الذين
يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم باسقاطه كراهة
ان يعثر احد على المعاني لغرضهم القى سبحانه في نفوسهم ان الاكثار من الاسقاط ربما يكون
منافيا لان سائر الناس قد ينفرون ويتوحشون من كثرة التغيير فيقتصرون على اقل ما
يندفع به المعاني وكل ذلك رعاية منه تع لاعلاء كلمته واتمام نوره وان فعله بهم
وبما شاء من تدبير النظام لحكمة الاشارة بقوله تع والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون لانه تع قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال وكان تع قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فافهم الاشارة
فلا تعطو في ذكر التسليم المعطوف على الصلاة عليهم ما ذكر في الاية وما نبهنا عليه سابقا
في اول الشرح في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما لحظوا على الاول
وثانيهما ان سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن وسلموا تسليما وانه انما اتى بهذا الكلام
للحث على الولاية وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط
وسائر الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلته عوام الناس فصرفوا الافهام عن
فهم ما عرفوا من باطنه باتقاء معنى في ذلك مناسب لعرف افهام العوام بلا تحد

من لطف حسه وصفو ذهنه وصحة تمييزه عما اراد الله سبحانه فقالوا يكره افراد الصلوة
على محمد ص من السلام بل ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد وآله تقول وسلم واذا
قلت صلى الله عليه تقول وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلام لان الله تعالى انزل في
ذلك قرآنا للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك
تعليم منه تعالى وهداية للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الاحرف الافهام عما اراد
الملك العلام وهذا من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته يعني في قراءته ولا اشكال عند جميع من عرف الحق بتوفيق
الله ان فعلهم هذا من القاء الشيطان فظن الناس باستعمال الاتيان بالسلام
بعد الصلوة ثلثة اقسام قسم منهم العارفون فان اتوا بالسلام قصدوا بما اراد الله تعالى
بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء له بالحفظ والسلامة له وعليه
بالتسليم له فيما جاء به من الله تعالى خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولاة الامر
من الله تعالى والطاعة لهم في قوله صلى الله عليه وسلم ان لوصيه الابرار حفظه له وعليه
واداه اليه وقصدوا التقية بان لا يفارقوا الاعداء المتغلبين فيما لهم المناص
منه وعدم الضرر عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان به
ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا
بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون للحق واتباعهم وقد يحمد
ذكر ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرون و
قد يتركون منهم متابع اهل ملته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل
بحال ما يجري على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول قل كل يعمل على شاكلته و
قوله ص وسلم تسليما كثيرا على ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله ص كثيرا مجال الارادة
الظاهر وهذا الاحتمال هو الذي افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او
المعنى الاعم ليدخل الباطن فيه لان الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تعمية لاجل
التقية وارادة المعنى الاعم ليحصل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قريبة والله سبحانه

اعلم وقوله ع وحسبنا الله يراد منه انه تعم كافينا فانه يكفي من توكل عليه وقد
توكلنا فيما سالناه بحقهم ع ان يدخلنا في جملة العارفين بحقهم وفي زمرة المر
المرحومين بشفاعتهم او في هذا او في سؤالهم ع ان يشفعوا لنا عند الله تعم
في استيهاب ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه في ان يرزقنا قبولهم ع
لسؤالنا والاجابة لدعائنا والانجاح لطلبتنا او في الجميع وفي قبول زيارتنا وما
املنا منه تعم ثم منهم من حسن الجزاء في الآخرة والدنيا او الاعم مما ذكرنا انقطاعا
وتفويضا اليه تعم ليكفينا مؤنة كل امر مرهوب ويُنيلنا كل امر مرغوب ويوصلنا
بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافي لمن توكل عليه وقوله ع ونعم الوكيل اي نعم المعتمد الذي
توكل اليه الامور الذي عليه احوال الشائق فانه في وجهه الى الله تعم عند قوله و
حسبنا الله خلع جميع وجوداته من وجداناته ~~وانواره والانوار وجميع مطالبه~~
~~وما~~ فلما خلعها من وجدانه توكل عليه اقام النظر اليه يعني الرجاء منه
والانقطاع اليه مقام ما خلع ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار بسنده
مرفوعا الى النبي ص قال يعني محمد بن خالد البرقي قال جاء جبرئيل ع الى رسول الله ص
ان الله تبارك وتعم ارسلني اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله ص
قلت وما هي قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما
هو قال الزهد واحسن منه قلت وما هو قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو
قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل
فقلت وما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا
يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد الا سوى الله
ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل قال قلت يا جبرئيل ع
فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء
كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت فما
تفسير القناعة قال تقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما

كما تقبر

تقبر

تفسير الرضا، قال الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا
يرضى لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزاهد قال الزاهد يحب من
يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها
فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه
ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا
وزينتها كما يجتنب النار ان تغشاه وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله قلت
يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد واذا
وجد رضي واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله فان لم يسأل المخلوق فقد اقر لله عز
وجل بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه
راض واذا اعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين
قال المؤمن يعمل لله كأنه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه وان يعلم يقينا ان
ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل
ومدرجة الزهد ولكن هذا الحديث الشريف ختاما لهذا الشرح ليكون ختامه

مسكا نفعنا الله ببركة الائمة الطاهرين
صلى الله عليهم اجمعين ونفع الله به
طالب اليقين من المؤمنين في الدين
ونور الله به قلوب العارفين
بعين اليقين وحقه
انشاء الله بحق
اليقين

بحق محمد الامين صلى الله عليه وآله الميامين انه اكرم
المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

